الصحيح

من سيرة النبي الأعظم ﷺ

٣٧

العلامة المحقق
السيد جعفر مرتضى العاملي

الصحيح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم المجلد 27

اشاره

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، 1944- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم / جعفرمرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحرگاهان، 1419ق. = 1377.

مشخصات ظاهری : ج 10

شابک : 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، 53 قبل از هجرت - 11ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا 41ق.

رده بندی کنگره : BP22/9/ع 2ص 3 1377

رده بندی دیویی : 297/93

شماره کتابشناسی ملی : م 77-15929

ص: 1

اشاره

[تتمه القسم العاشر]

[تتمه الباب السادس]

الفصل الثانی عشر: السرايا ما قبل الأخيره

اشاره

هدم الكعبه اليمانيه:

روى الشيخان عن جرير بن عبد اللّه البجلى: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال له: (ألا تريحنى من ذى الخلصه)؟ و كان بيتا لخثعم و بجيله، فيه نصب تعبد، تسمى الكعبه اليمانيه.

قال جرير: فنفرت فى مائه و خمسين راكبا من أحمس، و كانوا أصحاب خيل، و كنت لا أثبت على الخيل، فضرب فى صدرى حتى رأيت أثر أصابعه فى صدرى، و قال: (اللهم ثبته على الخيل، و اجعله هاديا مهديا) (1).

قال: فأتيناه، فكسرناه، و حرقناه، و قتلنا من وجدنا عنده.

و بعثت إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) رجلا يبشره يكنى أبا أرطأه.

فأتى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: (يا رسول اللّه، (و الذى بعثك بالحق) ما جئتك حتى تركناها كأنها جمل أجرب).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 244 و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 1 ص 234. و راجع: طبقات ابن سعد (ط ليدن) ج 1 ق 2 ص 78 و أسد الغابه ج 1 ص 280 و تاريخ الأمم و الملوک ج 3 ص 158 و صحيفه النبى ص 121 و المصباح المضى ء ج 1 ص 248 و الإصابه ج 1 ص 232 و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 1 ص 234 عمده القارى ج 14 ص 279 و إمتاع الأسماع ج 12 ص 55.

قال: (فبرک رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی خیل أحمس و رجالها خمس مرات).

قال جریر: فأتیت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فدعا لنا و لأحمس (1).

و نقول:

1- قال أبو عمر: کان إسلام جریر فی العام الذی توفی فیه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

قال جریر: أسلمت قبل موت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بأربعین یوما (2).

و قال العسقلانی: و هو غلط، ففی الصحیحین عنه: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال له: استنصت الناس فی حجه الوداع، و جزم الواقدی: بأنه

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 244 عن الشیخین، و فی هامشه عن: البخاری فی الصحیح (کتاب المغازی) (4355) انتهی. و راجع: طبقات ابن سعد (ط لیدن) ج 1 ق 2 ص 78 و أسد الغابه ج 1 ص 280 و تاریخ الأمم و الملوک ج 3 ص 158 و صحبه النبی ص 121 و المصباح المضیء ج 1 ص 248 و الإصابه ج 1 ص 232 و الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج 1 ص 234 و مسند أحمد ج 4 ص 360 و 362 و صحیح البخاری ج 4 ص 38 و ج 5 ص 112 و صحیح مسلم ج 7 ص 157 و السنن الکبری للبیهقی ج 9 ص 174 و عمده القاری ج 15 ص 10 و ج 18 ص 11 و السنن الکبری للنسائی ج 5 ص 204 و أمالی المحاملی ص 349 و المعجم الکبیر ج 2 ص 300 و الإستیعاب ج 4 ص 1596 و البدایه و النهایه ج 4 ص 432 و ج 5 ص 92 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 712 و ج 4 ص 153.

2- الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 1 ص 233 و (ط دار الحیل) ص 237 و الإصابه ج 1 ص 232 و أعیان الشیعه ج 4 ص 72.

و فد على النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى شهر رمضان سنه عشر (1).

و له ذكر فى حديث موت النجاشى. و موته قد كان قبل سنه عشر (2).

2- قد تقدم فى أول الكتاب: أنهم بسبب حسدهم للكعبه أنشأوا الكعبه الشاميه و اليمانيه، و ما إلى ذلک، بل إن أبرهه جاء من اليمن بفيلته ليهدم الكعبه، فأهلكه اللّه هو و جيشه، و نزلت سوره الفيل لتحكى لنا قصتهم.

3- إن هؤلاء يصنعون آلهتهم، و يتخذون أربابا لأنفسهم لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ (3)، فى مناقضه منهم ظاهره لحكم العقل، و المنطق، و الفطره، و الوجدان ..

4- أما ما ادّعته الروايات لجرير بن عبد اللّه البجلى من دعاء النبى (صلى اللّه عليه و آله) له، فنحن نشک فيه، بل نعتقد أنه مصنوع له، مكافأه له على مواقفه من على (عليه السلام).

فقد روى: أن مسجد جرير من المساجد الملعونه، فعن أبى جعفر (عليه السلام): فأما المساجد الملعونه، فمسجد ثقيف، و مسجد الأشعث، و مسجد

1- الإصابه ج 1 ص 232 و ص 582 و راجع: عمده القارى ج 16 ص 282 و تهذيب التهذيب ج 2 ص 64 و أعيان الشيعه ج 4 ص 72 و المسح فى وضوء الرسول للآمدى ص 138 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 312.
2- الإصابه ج 1 ص 232 و ص 582 و راجع: و المسح فى وضوء الرسول للآمدى ص 138 و أعيان الشيعه ج 4 ص 72 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 312.
3- الآيه 20 من سوره النحل.

جریر بن عبد اللّه البجلی، و مسجد سمّاک بن أبی خرشه (1).

و قد قال هو و الأشعث بن قیس لضبّ مر بهما: یا أبا الحسن (أو یا أبا الحسل)، هلم نبایعک.

فبلغ ذلک علیا (علیه السلام)، فقال: الخ .. (2).

وجددت أربعه مساجد بالکوفه، فرحا بقتل الحسین (علیه السلام):

مسجد الأشعث، و مسجد جریر، و مسجد شبث (3).

و نظن: أن المقصود هو: فرحهم بقتل علی (علیه السلام)، لأن جریرا توفی قبل استشهاد الإمام الحسین (علیه السلام) سنه أربع و خمسین، أو سنه إحدی و خمسین (4).

و کان فارق علیا (علیه السلام) إلی معاویه، و خرب علی (علیه السلام)

1- تهذیب الأحکام ج 3 ص 250 و الوسائل (ط دار الإسلامیه) ج 3 ص 519 و راجع: المزار للمشهدی ص 118 و المفید من معجم رجال الحدیث للجواهری ص 104 و مجمع البحرین للطریحی ج 1 ص 362.
2- شرح النهج للمعتزلی ج 4 ص 75.
3- الکافی ج 3 ص 490 و الخصال ج 1 ص 300 و تذکره الفقهاء للحلی (ط ج) ج 2 ص 426 و (ط ج) ج 1 ص 90 و نهایه الإحکام ج 1 ص 354 و ذکری الشیعه ج 3 ص 119 و جواهر الکلام ج 14 ص 139 و تهذیب الأحکام للطوسی ج 3 ص 250 و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 5 ص 250 و (ط دار الإسلامیه) ج 3 ص 520 و المزار للمشهدی ص 119 و البحار ج 45 ص 189 و العوالم للبحرانی ص 377 و جامع احادیث الشیعه ج 4 ص 546.
4- المعارف لابن قتیبه ص 99 و الإصابه ج 1 ص 232 و الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج 1 ص 234 و سیر أعلام النبلاء ج 2 ص 536.

داره بالکوفه، کما هو معلوم .(1)

سریه المغیره لهدم الربه:

و قدم وفد ثقیف بعد رجوع النبی (صلی اللّه علیه و آله) من تبوک.

فقد روی البیهقی عن عروه، و محمد بن عمر عن شیوخه، و ابن إسحاق عن رجاله، قالوا: إن عبد یالیل بن عمرو، و عمرو بن أمیه أحد بنی علاج الثقفیان لما قدما علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) مع وفد ثقیف و أسلموا قالوا: أرأیت الربه ماذا نصنع فیها؟

قال: اهدموها.

قالوا: هیهات، لو تعلم الربه أنّا أوضعنا فی هدمها قتلت أهلنا.

قال عمر بن الخطاب: و یحک یا عبد یالیل ما أحمقک، إنما الربه حجر لا تدری من عبده ممن لم یعبده.

قال عبد یالیل: إنّا لم نأتک یا عمر.

و قالوا: یا رسول اللّه، اترکها ثلاث سنین لا تهدمها، فأبی.

فقالوا: سنتین، فأبی.

فقالوا: سنه. فأبی.

فقالوا: شهرا واحدا. فأبی أن یوقت لهم وقتا، و إنما یریدون ترک الربه خوفا من سفهائهم و النساء و الصبیان، و کرهوا أن یروعوا قومهم بهدمها حتی یدخلهم الإسلام.

1- قاموس الرجال ج 2 ص 585 و راجع: الإصابه ج 1 ص 232 و الذریعه للطهرانی ج 2 ص 141.

و سألوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يعفيهم من هدمها، و قالوا:

يا رسول اللّه، اترک أنت هدمها، فإنّا لا نهدمها أبدا.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (أنا أبعث أبا سفيان بن حرب، و المغيره بن شعبه يهدمانها). فذكروا الحديث (1).

فعاد الوفد، و أخبروا قومهم خبرهم و خبر الربه.

فقال شيخ من ثقيف قد بقى فى قلبه شرک بعد: فذاک و اللّه مصداق ما بيننا و بينه، فإن قدر على هدمها فهو محق و نحن مبطلون، و إن امتنعت ففى النفس من هذا بعد شى ء.

فقال عثمان بن أبى العاص: (منتک و اللّه نفسک الباطل و غرتک الغرور. الربه و اللّه ما تدرى من عبدها و من لم يعبدها).

و خرج أبو سفيان بن حرب، و المغيره بن شعبه و أصحابهما لهدم الربه.

فلما دنوا من الطائف قال المغيره لأبى سفيان: تقدم أنت على قومک.

و أقام أبو سفيان بماله بذى الهرم، و دخل المغيره فى بضعه عشر رجلا يهدمون الربه. فلما نزلوها عشاء باتوا، ثم غدوا على الربه يهدمونها.

فقال المغيره لأصحابه الذين قدموا معه: (لأضحكنكم اليوم من ثقيف).

فاستكفّت ثقيف كلها: الرجال، و النساء، و الصبيان، حتى خرج العواتق من الحجال حزنا يبكين على الطاغيه، لا يرى عامه ثقيف أنها

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 226 و قال فى هامشه: أخرجه البيهقى فى الدلائل ج 5 ص 302 و انظر البدايه و النهايه ج 5 ص 33.

مهدومه، و يظنون أنها ممتنعه.

فقام المغيره بن شعبه و استوى على رأس الدابه و معه المعول، و قام معه بنو معتب دريئه بالسلاح مخافه أن يصاب كما فعل عمه عروه بن مسعود.

و جاء أبو سفيان و صمم على ذلک، فأخذ الكرزين، و ضرب المغيره بالكرزين ثم سقط مغشيا عليه يركض برجليه، فارتج أهل الطائف بصيحه واحده و قالوا: أسعد اللّه المغيره، قد قتلته الربه. زعمتم أن الربه لا تمتنع، بلى و اللّه لتمنعن، و فرحوا حين رأوه ساقطا، و قالوا: من شاء منكم فليقترب، و ليجتهد على هدمها، فو اللّه لا يستطاع أبدا.

فوثب المغيره بن شعبه و قال: قبحكم اللّه يا معشر ثقيف إنما هى لكاع، حجاره و مدر، فاقبلوا عافيه اللّه تعالى و لا تعبدوها، ثم إنه ضرب الباب فكسره، ثم سورها و علا الرجال معه، فما زالوا يهدمونها حجرا حجرا حتى سووها بالأرض، و جعل السادن يقول: ليغضبن الأساس، فليخسفن بهم.

فلما سمع بذلک المغيره حفر أساسها، فخرّبه حتى أخرجوا ترابها، و انتزعوا حليتها و كسوتها، و ما فيها من طيب و ذهب و فضه، و ثيابها.

فبهتت ثقيف، فقالت عجوز منهم: أسلمها الرضاع، لم يحسنوا المصاع.

و أقبل أبو سفيان و المغيره و أصحابهما حتى دخلوا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بحليّها و كسوتها، و أخبروه خبرهم، فحمد اللّه تعالى على نصر نبيه، و إعزاز دينه. و قسم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مال الطاغيه من يومه، و سأل أبو المليح بن عروه بن (مسعود بن معتب الثقفى) رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن (يقضى) عن أبيه عروه دينا كان عليه من مال الطاغيه.

فقال له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (نعم).

فقال له قارب بن الأسود: و عن الأسود يا رسول اللّه فاقضه، و عروه و الأسود أخوان لأب و أم.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (إن الأسود مات مشركا).

فقال قارب: يا رسول اللّه، لكن تصل مسلما ذا قرابه، يعنى نفسه، إنما الدين على، و إنما أنا الذى أطلب به.

فأمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أبا سفيان أن يقضى دين عروه و الأسود من مال الطاغيه (1).

و نقول:

إن لنا هنا مؤاخذات، و إيضاحات، نذكرها فيما يلى:

خرافه تشغل بال الزعماء:

إن أول ما يطالعنا فى النص المتقدم: أن ما يشغل بال عبد ياليل، و عمرو بن أميه حتى بعد أن أسلما هو مصير الصنم الذى كانوا يعبدونه، أو بالأحرى مصيرهم معه، حيث الخوف منه كان مهيمنا عليهما، و كانا يبحثان عن مخرج.

فلما قال لهم النبى (صلى اللّه عليه و آله): (إهدموها)، أخذهما الخوف، و تكلما بالمتناقضات .. فقالوا: هيهات لو تعلم الربه أننا أوضعنا فى هدمها، لقتلت أهلنا).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 226 و 227 و السيره النبويه للحميرى ج 4 ص 969 و عيون الأثر ج 2 ص 274.

فهم إذ يقرون بأن الربه تجهل ما يدبرونه فى أمرها. فما معنى عبادتهم لصنم يجهل ما يدبره عبّاده فى شأنه؟!

ثم عبّروا عن خوفهم من الربه أن تقتل أهلهم، فلماذا تقدر على قتل أهلهم، و لا تقدر على معرفه ما يريدونه فى شأنها؟!

و لماذا خافوا أن تقتل الربه أهلهم، و لم يخافوا من أن تقتلهم هم أنفسهم؟! إلا إذا كانوا قد تعودوا على نسبه كل ما يفرحهم أو يسوءهم إلى فعل الربه بهم، بزعم أنها غاضبه أو راضيه عليهم، لسبب كذا، أو كذا .. ثم هم يشيعون ذلک و يتداولونه، فتتأكد رهبتها و مكانتها فى نفوسهم بسبب جهلهم، و سذاجتهم ..

طلب تأجيل هدم الصنم (الربه)!:

و لعل المبرر لطلبهم تأجيل هدم الربه ثلاث سنين، أو سنتين، أو سنه، أو شهرا .. هو أنهم يريدون أن يطمئنوا إلى أن ذلک الصنم سوف لا ينتقم منهم، بسبب تركهم له، و هذا الأمر لا ينتهى، و لا مجال لحسمه، إذ لعل أحدا منهم يأتيه أجله، أو يتفق تعرضه لحادث، فإنهم سوف يتوهمون أن الصنم هو الذى فعل ذلک بهم، حنقا منه و غضبا عليهم، و سيفكرون بالعوده إليه، و التماس رضاه ..

و أيه قيمه لإيمان من هذا القبيل، حيث يكون- باستمرار- متمازجا مع اعتقادهم بتأثير الصنم فى سعادتهم، و شقائهم، و حاجتهم إلى إرضائه، و التزلف له باستمرار ..

و الذى دلنا على أن هذا هو سبب طلبهم تأجيل هدمه هو قولهم: (لو

تعلم الربه أننا أوضعنا فى هدمها قتلت أهلنا).

و يؤكد لنا ذلک: أنهم طلبوا من النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يعفيهم من هدمها.

و كذلک قولهم له: فإنّا لا نهدمها أبدا .. كما تقدم.

فجاء الموقف الحاسم و الحازم الذى يقضى بضروره المبادره إلى هدم ذلک الصنم، لکى تنقطع علاقتهم به، و يزول خوفهم منه ..

و بذلک يتضح عدم صحه التعليل الذى ذكره رواه النص الذى نقلناه، و هو: أنهم أرادوا ترک الربه خوفا من سفهائهم، و النساء و الصبيان ..

و كرهوا أن يروعوا قومهم بهدمها، حتى يدخلهم الإسلام، فقد عرفنا أن بقاء هذا الصنم، سوف يكون مانعا قويا من دخول الإسلام إلى قلوبهم ..

سبب اختيار أبى سفيان و المغيره:

و قد اختار (صلى اللّه عليه و آله) لهدم صنم ثقيف كلا من أبى سفيان، و المغيره بن شعبه ..

فلعل سبب اختياره لهذين الرجلين بالذات، أنه (صلى اللّه عليه و آله) أراد أن يفهمهم أن مصدر قلق مشركى تلک المنطقه أمران:

الأول: خوفهم من أن تكون قريش تضمر لهم الشر و الإنتقام، فيما لو تبدلت الأحوال، و عادت إلى الإمساک بمقاليد الأمور، فإذا كانت قريش متمثله بزعيمها الذى قادها لمحاربه الإسلام و أهله، طيله عشرين سنه، هى التى تتولى هدم أصنامهم، و محاربه المصرّين على الشرک فيهم، فلا يبقى مبرر لخوفهم، أو لترددهم أو قلقهم ..

الثانی: الخشیه من أن یکون لتلک الأصنام أدنی تأثیر فیما یصیبهم أو یصیب أهلهم من رخاء أو بلاء، أو سراء أو ضراء. فإذا تولی هدمها رجل ثقفی، کالمغیره، ثم لم یصب فی نفسه، و لا فی أهله بسوء، فإن ذلک سوف یطمئنهم إلی صحه ما یقوله لهم الرسول الأکرم (صلی اللّه علیه و آله)، من أنها مجرد جمادات لا تضر و لا تنفع، و لا تبصر و لا تسمع ..

و یکون هدمها و سلامه من یتولی ذلک من موجبات تأکد التوحید، و اقتلاع آثار الشرک من نفوسهم، وفقا لما قاله ذلک الشیخ الثقفی: (فذاک و اللّه مصداق ما بیننا و بینه، فإن قدر علی هدمها فهو محق، و نحن مبطلون.

و إن امتنعت ففی النفس من هذا بعد شی ء).

حزن و بکاء ثقیف علی صنمها:

و قد سبق: أن عامه ثقیف کانت لا تری أنها مهدومه، و یظنون أنها ممتنعه. و هیمن علیهم جمیعا الحزن و البکاء ..

و نری: أن هذا الحزن و البکاء ناشئ عن خوفهم من أن تغضب علیهم و تهلکهم، أو ترمیهم بالبلایا و الرزایا.

أو لعلهم کانوا یشعرون بالسلامه و الأمن حین تکون إلی جانهبم، فإذا فقدت، فقد یراودهم الشعور بالضیاع، و صیرورتهم فی مهب الریاح، عرضه لکل طالب، و نهزه لکل راغب، من قاتل لهم أو سالب.

المغیره .. یضحک أصحابه من ثقیف:

و بعد .. فإن المغیره بن شعبه یقول لأصحابه: (لأضحکنکم الیوم من ثقیف) ثم تذکر الروایه: أنه حین ضرب الربه بمعوله تظاهر بالغشیه الخ ..

و نقول:

هل كان المغيره يعبد ذلک الصنم طيله حياته بين أهله و عشيرته؟! أم لم يكن كذلک؟!

و هل كان يعتقد فيه ما يعتقدونه، أو كان يخالفهم فی ذلک؟!

و هل خرج حب الأصنام من قلبه حقيقه؟! أم أنه لا يزال على مثل ما هم عليه ..

إن كل ذلک قد لا نجد له جوابا واضحا و صريحا ..

غير أننا نعلم:

أن المغيره كما قال (عليه السلام): لم يسلم عن قناعه بالإسلام، و إنما لفجره و غدره كانت منه بنفر من قومه، فهرب، فأتى النبی (صلی اللّه عليه و آله) كالعائذ بالإسلام. و اللّه ما رأى أحد عليه منذ ادّعى الإسلام خضوعا و لا خشوعا (1).

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لعمار عن المغيره: (إنه و اللّه دائما يلبس الحق بالباطل، و يموه فيه، و لن يتعلق من الدين إلا بما يوافق الدنيا) (2).

و هذا هو الذی يوضح لنا السبب فی انحرافه عن علی (عليه السلام)

1- البحار ج 34 ص 290 و الغارات للثقفی ج 2 ص 517 و شرح النهج للمعتزلی ج 4 ص 80 و قاموس الرجال ج 10 ص 194 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (عليه السلام) فی الكتاب و السنه و التاريخ للريشهری ج 11 ص 310 و 326.

2- الأمالی للشيخ المفيد ص 218 و البحار ج 32 ص 125 و معجم رجال الحديث للسيد الخوئی ج 19 ص 304 و المفيد من معجم رجال الحديث للجواهری ص 616 و قاموس الرجال للتستری ج 10 ص 194.

و ممالأته لمعاويه، و لكل حاكم طمع بأن ينال من دنياه شيئا، و لذلک قالوا:

سلم على عمر بقوله: (السلام علیک یا أمیر المؤمنین) فجروا علیه (1). مع أن هذا الاسم خاص بأمیر المؤمنین علی (علیه السلام).

و كان من الذین حرضوا على غصب الخلافه من علی أمیر المؤمنین (علیه السلام)، و قال لهم: وسعوها فی قریش تتسع (2) و أغری أبا بکر بأن یجعل للعباس نصیبا، لیضعف علی (علیه السلام) (3).

و هو الذی أغری معاویه بالبیعه لولده یزید أیضا (4).

1- قاموس الرجال للتستری (مؤسسه النشر الإسلامی) ج 10 ص 194 و (و نشر دار الکتاب- طهران) ج 9 ص 85 عن آداب الصولی.
2- شرح النهج للمعتزلی ج 6 ص 43 و السقیفه و فدک ص 70 قاموس الرجال للتستری (مؤسسه النشر الإسلامی) ج 10 ص 196 و غایه المرام للبحرانی ج 5 ص 307.
3- قاموس الرجال للتستری (مؤسسه النشر الإسلامی) ج 10 ص 196 و الغدیر ج 5 ص 373 و ج 7 ص 93 و السقیفه و فدک ص 49 و شرح النهج للمعتزلی ج 1 ص 220 و ج 2 ص 52 و الدرجات الرفیعه ص 87 و الوضاعون و أحادیثهم للأمینی ص 496 و أعیان الشیعه ج 3 ص 552.
4- راجع: قاموس الرجال للتستری (مؤسسه النشر الإسلامی) ج 10 ص 195 و راجع: الإمامه و السیاسه ج 1 ص 187 و تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 219 و الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج 3 ص 214 و 215 و (ط دار صادر) ص 504 و تاریخ الأمم و الملوک ج 6 ص 169 و 170 و الغدیر ج 10 ص 229 و النصائح الکافیه ص 64 و حیاه الإمام الحسین (علیه السلام) للقرشی ج 2 ص 192.

و أشار عليه أيضا باستلحاق زياد (1).

و قد تصور إبليس بصورته يوم قبض النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: أيها الناس، لا تجعلوها كسرانيه، و لا قيصرانيه، وسعوها تتسع، و لا تردوها فى بنى هاشم، فينتظر بها الحبالى الخ .. (2).

و قد حرص الخليفه الثانى على مكافأه المغيره على تأييده لسياساتهم و معونته لهم، فعمل جاهدا على تبرئه ساحته، و دفع حد الزنا عنه، حين صد زياد بن أبيه عن أداء الشهاده كما هو حقها (3).

ثم إنه حين عزله عن البصره- التى زنا فيها- للتخلص من كلام الناس، عاد فولاه الكوفه، فصار ذلک مثلا، فكان يقال: غضب اللّه عليک كما غضب عمر على المغيره، عزله عن البصره و استعمله على الكوفه (4).

1- قاموس الرجال للتسترى (مؤسسه النشر الإسلامى) ج 10 ص 195 و راجع: مروج الذهب للمسعودى ج 3 ص 6 و الغدير ج 10 ص 190 و النصائح الكافيه ص 72.
2- الأمالى للطوسى ص 177 و البحار ج 28 ص 205 و تفسير الميزان ج 9 ص 108 و مجمع النورين ص 84 و قاموس الرجال للتسترى (مؤسسه النشر الإسلامى) ج 10 ص 196.
3- راجع: الإيضاح لابن شاذان ص 553 و النص و الإجتهاد ص 356 و السقيفه و فدک ص 95 و أحكام القرآن لابن عربى ج 3 ص 348 و راجع: فتح البارى ج 5 ص 187 و شرح معانى الآثار ج 4 ص 153 و شرح النهج للمعتزلى ج 12 ص 237 و قاموس الرجال للتسترى (مؤسسه النشر الإسلامى) ج 10 ص 195
4- قاموس الرجال للتسترى (مؤسسه النشر الإسلامى) ج 10 ص 197 عن عيون الأخبار لابن قتيبه ج 2 ص 216 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 4 ص 121 عن ابن سيرين.

و لما بويع معاويه أقام المغيره خطباء يلعنون عليا (عليه السلام) (1).

و الحديث حول المغيره و أفاعيله، و أباطيله يطول، فلا محيص عن الإكتفاء بما ذكرناه.

و نعود نقول:

إن هذا الرجل- فيما يظهر- لم يكن يرجع إلى دين، و لا يهتم لشى ء من قضايا الإيمان، إلا فى حدود مصالحه الدنيويه، و هذه صفه بالغه السوء، تضع الإنسان على حد الكفر و الزندقه كما هو واضح ..

سريه خالد إلى أكيدر:

روى البيهقى، عن ابن إسحاق قال: حدثنى يزيد بن رومان، و عبد اللّه بن أبى بكر، و روى البيهقى عن عروه بن الزبير، و محمد بن عمر عن شيوخه قالوا:

لما توجه رسول اللّه صلى اللّه قافلا إلى المدينه من تبوك بعث خالد بن الوليد فى أربعمائه و عشرين فارسا فى رجب سنه تسع إلى أكيدر بن عبد الملك بدومه الجندل. و كان أكيدر من كنده، و كان نصرانيا.

فقال خالد: كيف لى به وسط بلاد كلب، و إنما أنا فى أناس يسيرين؟

1- قاموس الرجال للتسترى (مؤسسه النشر الإسلامى) ج 10 ص 199 و شرح النهج للمعتزلى ج 13 ص 230 و كتاب السنه لعمرو بن أبى عاصم ص 604 و ضعفاء العقيلى ج 2 ص 168 و العثمانيه للجاحظ ص 283 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ للريشهرى ج 11 ص 388.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (إنک ستجده [لیلا] یصید البقر، فتأخذه، فیفتح اللّه لک دومه. فإن ظفرت به فلا تقتله، و ائت به إلی، فإن أبی فاقتله).

فخرج إلیه خالد بن الولید حتی إذا کان من حصنه بمنظر العین، فی لیله مقمره صائفه، و هو علی سطح له، و معه امرأته الرباب بنت أنیف الکندیه. فصعد أکیدر علی ظهر الحصن من الحر، و قینه تغنّیه، ثم دعا بشراب.

فأقبلت البقر الوحشیه تحک بقرونها باب الحصن، فأشرفت امرأته فرأت البقر، فقالت: ما رأیت کاللیله فی اللحم.

قال: و ما ذاک؟

فأخبرته. فأشرف علیها، فقالت امرأته: هل رأیت مثل هذا قط؟

قال: لا.

قالت: فمن یترک هذا؟

قال: لا أحد.

قال أکیدر: و اللّه، ما رأیت بقرا جاءتنا لیله غیر تلک اللیله، و لقد کنت أضمّر لها الخیل، إذا أردت أخذها شهرا، و لکن هذا بقدر.

ثم رکب بالرجال و بالآله، فنزل أکیدر و أمر بفرسه فأسرج، و أمر بخیله فأسرجت، و رکب معه نفر من أهل بیته، معه أخوه حسان و مملو کان له، فخرجوا من حصنهم بمطاردهم. فلما فصلوا من الحصن، و خیل خالد تنظر إلیهم لا یصول منها فرس و لا یجول، فساعه فصل أخذته الخیل، فاستأسر أکیدر و امتنع حسان، و قاتل حتی قتل، و هرب المملوکان و من

كان معه من أهل بيته، فدخلوا الحصن، و كان على حسان قباء من ديباج مخوص بالذهب، فاستلبه خالد.

و قال خالد لأكيدر: هل لک أن أجيرک من القتل حتى آتى بک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على أن تفتح لى دومه؟

فقال أكيدر: نعم.

فانطلق به خالد حتى أدناه من الحصن.

فنادى أكيدر أهله: أن افتحوا باب الحصن، فأرادوا ذلک، فأبى عليهم مضاد أخو أكيدر.

فقال أكيدر لخالد: تعلم و اللّه أنهم لا يفتحون لى ما رأونى فى وثاقک، فخل عنى فلک اللّه و الأمانه أن أفتح لک الحصن، إن أنت صالحتنى على أهلى.

قال خالد: فإنى أصالحک.

فقال أكيدر: ان شئت حكمتک، و إن شئت حكمتنى.

فقال خالد: بل نقبل منک ما أعطيت.

فصالحه على ألفى بعير، و ثمانمائه رأس، و أربعمائه درع، و أربعمائه رمح، على أن ينطلق به و بأخيه إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فيحكم فيهما حكمه.

فلما قاضاه خالد على ذلک خلى سبيله، ففتح باب الحصن، فدخله خالد و أوثق مضادا أخا أكيدر، و أخذ ما صالح عليه من الإبل و الرقيق و السلاح.

و لما ظفر خالد بأكيدر و أخيه حسان أرسل خالد عمرو بن أميه

الضمری بشیرا، و أرسل معه قباء حسان.

قال أنس و جابر: رأینا قباء حسان أخی أکیدر حین قدم به إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فجعل المسلمون یلمسونه بأیدیهم، و یتعجبون منه. الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج 27 24 سریه خالد إلی أکیدر: ..... ص : 21

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (أتعجبون من هذا؟ فو الذی نفسی بیده لمنادیل سعد بن معاذ فی الجنه أحسن من هذا) (1).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 220 و 221 و ج 7 ص 298 و 405 و ج 12 ص 67 ال فی هامشه: أخرجه ابن ماجه (157) و أحمد فی المسند ج 3 ص 209 و 122 و 207 و 238 و 277 و ج 4 ص 289 و 301 و 302 و الحدیث أخرجه البخاری ج 10 ص 303 (5836) و ص 141 و ج 4 ص 87 و نیل الأوطار ج 2 ص 71 و صحیح مسلم ج 7 ص 151 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 56 و شرح مسلم للنووی ج 16 ص 23 و مجمع الزوائد للهیثمی ج 9 ص 310 و عمده القاری ج 6 ص 179 و ج 12 ص 27 و ج 13 ص 170 و ج 15 ص 157 و ج 23 ص 173 و تحفه الأحوذی للمبارکفوری ج 5 ص 317 و عون المعبود (ط دار الکتب العلمیه- بیروت) ج 11 ص 64 و المصنف للصنعانی ج 11 ص 235 و مسند الحمیدی ج 2 ص 506 و المصنف لابن أبی شیبه الکوفی ج 8 ص 497 و السنن الکبری للنسائی ج 5 ص 471 و مسند أبی یعلی ج 6 ص 8 و شرح معانی الآثار لأحمد بن محمد بن سلمه ج 4 ص 247 و صحیح ابن حبّان ج 15 ص 509 و 510 و کنز العمال و ج 10 ص 587 و ج 11 ص 686 و 688 و ج 13 ص 412 و 414 و الطبقات الکبری لابن سعد 3 ص 435 و 436 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 97 و تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج 9 ص 203 و ج 52 ص 427 و أسد الغابه ج 3 ص 411 و سیر أعلام النبلاء للذهبی ج 1 ص 292 و الإصابه لابن حجر ج 4 ص 419 و أخبار القضاه لمحمد بن خلف بن حیان ج 2 ص 42 و تاریخ الطبری ج 2 ص 373 و الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج 2 ص 281 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 329 و البدایه و النهایه لابن کثیر ج 4 ص 148 و ج 5 ص 22 و إمتاع الأسماع للمقریزی ج 2 ص 63 و ج 14 ص 50 و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 953 و عیون الأثر لابن سید الناس ج 2 ص 259 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 249 و ج 4 ص 31

و معجم ما استعجم للبكرى الأندلسى ج 1 ص 304. و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 225. و راجع: مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 98 و البحار ج 18 ص 136 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 312 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 97 و أعيان الشيعه ج 1 ص 283.

ثم إن خالدا لما قبض ما صالحه عليه أكيدر عزل للنبى (صلى اللّه عليه و آله) صفيّه له قبل أن يقسم شيئا من الفى ء، ثم خمّس الغنائم بعد.

قال محمد بن عمر: كان صفى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عبدا أو أمه، أو سيفا أو درعا، أو نحو ذلک.

ثم خمّس خالد الغنائم بعد، فقسمها بين أصحابه.

قال أبو سعيد الخدرى: أصابنى من السلاح درع و بيضه، و أصابنى عشر من الإبل.

و قال واثله بن الأسقع: أصابنى ست فرائض.

و قال عبد اللّه بن عمرو بن عوف المازنى: كنا مع خالد بن الوليد أربعين رجلا من بنى مزينه، و كانت سهماننا خمس فرائض لكل رجل، مع سلاح يقسم علينا دروع و رماح.

قال محمد بن عمر: إنما أصاب الواحد ستا و الآخر عشرا بقيمه الإبل.

ثم إن خالدا توجه قافلا إلى المدينه، و معه أكيدر و مضاد.

و روى محمد بن عمر عن جابر قال: رأيت أكيدر حين قدم به خالد، و عليه صليب من ذهب، و عليه الديباج ظاهرا.

فلما رأى النبى (صلى اللّه عليه و آله) سجد له، فأومأ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بيده: لا، لا، مرتين.

و أهدى لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هديه فيها كسوه.

قال ابن الأثير: و بغله، و صالحه على الجزيه.

قال ابن الأثير: و بلغت جزيتهم ثلاثمائه دينار، و حقن دمه و دم أخيه، و خلى سبيلهما.

و كتب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كتابا فيه أمانهم و ما صالحهم عليه، و لم يكن فى يد النبى (صلى اللّه عليه و آله) يومئذ خاتم، فختم الكتاب بظفره.

قال محمد بن عمر، حدثنى شيخ من أهل دومه: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كتب له هذا الكتاب:

(بسم اللّه الرحمن الرحيم:

هذا كتاب من محمد رسول اللّه لأكيدر حين أجاب إلى الإسلام، و خلع الأنداد و الأصنام مع خالد بن الوليد سيف اللّه فى دومه الجندل و أكنافها:

أن لنا الضاحيه من الضحل، و البور و المعامى، و أغفال الأرض، و الحلقه [و السلاح]، و الحافر و الحصن، و لكم الضامنه من النخل، و المعين من المعمور بعد الخمس، و لا تعدل سارحتكم، و لا تعد فاردتكم، و لا يحظر عليكم النبات، تقيمون الصلاه لوقتها، و تؤتون الزكاه بحقها، عليكم

بذلک عهد اللّه و المیثاق، و لکم بذلک الصدق و الوفاء، شهد اللّه تبارک و تعالی و من حضر من المسلمین) (1).

و قال بجیر بن بجره الطائی یذکر قول رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لخالد بن الولید: (إنک ستجده یصید البقر)، و ما صنعت البقر تلک اللیله بباب الحصن، تصدیقا لقول رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله):

تبارک سائق البقرات إنی رأیت اللّه یهدی کل هاد

فمن یک حائدا عن ذی تبوک فإنّا قد أمرنا بالجهاد

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 222 و مکاتیب الرسول ج 3 ص 303 عن المصادر التالیه: العقد الفرید (ط جدید) باب الوفود ج 2 ص 47 و 48 و معجم البلدان ج 2 ص 488 (فی کلمه دومه) عن کتاب الفتوح لأحمد بن جابر، و إعلام السائلین ص 41 و فتوح البلدان للبلاذری ص 72 و فی (ط أخری) ص 82 و الطبقات الکبری ج 1 ص 289 و فی (ط أخری) ج 1 ق 2 ص 36 و الأموال لأبی عبید ص 194 و فی (ط أخری) ص 282 و رسالات نبویه ص 83 و صبح الأعشی ج 6 ص 370 و ج 2 ص 265 و الروض الأنف ج 3 ص 196 و غریب الحدیث لأبی عبید ج 3 ص 200 و فی (ط أخری) ص 365 و المغازی للواقدی ج 3 ص 1030 و السیره الحلبیه ج 3 ص 233 و الأموال لابن زنجویه ج 2 ص 458 و جمهره رسائل العرب ج 1 ص 49 (عن صبح الأعشی و الروض الأنف ج 2 ص 319 و شرح الزرقانی للمواهب اللدنیه ج 3 ص 414) و الإصابه ج 1 ص 127 و نثر الدر للآبی ج 1 ص 210 و 211 و مدینه البلاغه ج 2 ص 260 و نشأه الدوله الإسلامیه ص 338 و الفائق للزمخشری ج 3 ص 416. و عن المبسوط للسرخسی ج 30 ص 169 و السیره الحلبیه ج 3 ص 266 و تاریخ مدینه دمشق ج 68 ص 234.

قال البيهقى بعد أن أورد هذين البيتين من طريق ابن إسحاق، و زاد غيره، و ليس فى روايتنا: فقال له النبى (صلى اللّه عليه و آله): (لا يفضض اللّه فاک) (1).

فأتى عليه تسعون سنه فما تحرک له ضرس.

و روى ابن منده، و ابن السكن، و أبو نعيم، كلهم عن الصحابه، عن بجير بن بجره قال: كنت فى جيش خالد بن الوليد حين بعثه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى أكيدر دومه، فقال له: (إنک تجده يصيد البقر).

فوافقناه فى ليله مقمره و قد خرج كما نعته رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأخذناه، فلما أتينا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أنشدته أبياتا، فذكر ما سبق.

فقال النبى (صلى اللّه عليه و آله): (لا يفضض اللّه فاک).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 222 عن: البيهقى فى الدلائل ج 5 ص 251 و ذكره ابن حجر فى المطالب (4065) و ابن كثير فى البدايه و النهايه ج 5 ص 17 و (ط دار احياء التراث ص 22) و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج 1 ص 98 و البحار ج 18 ص 137 و دلائل النبوه للأصبهانى ج 4 ص 1284 و كنز العمال ج 10 ص 584 و تاريخ مدينه دمشق ج 9 ص 202 و أسد الغابه ج 1 ص 164 و الإصابه لابن حجر ج 1 ص 402 و إمتاع الأسماع للمقريزى ج 14 ص 48 و السيره النبويه لابن هشام (ط مكتبه محمد على صبيح و أولاده- مصر) ج 4 ص 953 و (ط دار المعرفه- بيروت) و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 31 و معجم ما استعجم للبكرى الأندلسى ج 1 ص 303.

فأتت عليه تسعون سنه و ما تحرک له سن (1).

تنبیهان:

الأول: أکیدر: هو أکیدر بن عبد الملک بن عبد الجن.

الثانی: و قالوا: بعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أبا بکر علی المهاجرین إلی دومه الجندل، و بعث خالد بن الولید علی الأعراب معه.

و قال: (انطلقوا، فإنکم ستجدون أکیدر دومه یقنص الوحش، فخذوه أخذا، و ابعثوا به إلیّ، و لا تقتلوه، و حاصروا أهلها) (2).

قلت: و ذکر أبی بکر فی هذه السریه غریب جدا لم یتعرض له أحد من أئمه المغازی التی وقفت علیها (3).

و نقول:

إن لنا ههنا وقفات عدیده هی التالیه:

عرض خالد علی أکیدر:

تقدم قول خالد لأکیدر: (هل لک أن أجیرک من القتل، حتی آتی بک رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی أن تفتح دومه؟

فقال: نعم.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 222 و راجع: دلائل النبوه للأصبهانی ج 4 ص 1285 و کنز العمال ج 10 ص 584 و أسد الغابه ج 1 ص 164 و الإصابه ج 1 ص 402.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 223 عن البیهقی، و ابن منده، و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 4 ص 93 عن البیهقی، و ابن منده، و یونس فی زیادات المغازی.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 223 و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 4 ص 93.

ص: 30

و نقول:

إن هذا النص لا يعد مخالفا لقول النبی (صلی اللّه علیه و آله) لخالد عن أکیدر: إن ظفرت به فلا تقتله، إذ لعله أراد أن یوهم أکیدر بعزمه علی قتله لو رفض طلبه، لیستجیب لطلبه، و یفتح له الحصن من دون قتال. و لا ضیر فی ممارسه أسلوب کهذا إذا کان یوفر علی المسلمین تعریض أنفسهم لأخطار هم فی غنی عنها.

غیر أننا نقول:

ماذا لو أن أکیدر رفض الإستجابه لطلب خالد؟! فهل کان سیقتله، فیکون بذلک مخالفا أمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و منقادا لحمیته، و مؤثرا لإظهار قوه کلمته و شدته؟! أم أنه سیبحث عن مخرج آخر؟!

إننا نترک الإجابه عن ذلک، و ترجیح أی من الإحتمالین المذکورین إلی من درس نفسیه خالد، و عرف تاریخه، و جرأته علی الخلاف. و ضعف التزامه بما یفرضه شرع اللّه، و طاعه أوامر رسول اللّه و أولیائه ..

بطوله؟! أم مهمه إحراجیه:

و قد صرحت تلک النصوص: بأن خالدا قد تردد فی قبول المهمه رغم أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد جعل تحت امرته أربع مایه و عشرین فارسا، فقال: کیف لی به، و هو وسط بلاد کلب؟! و إنما أنا فی أناس یسیرین ..

فقال له (صلی اللّه علیه و آله): إنک تجده لیلا یصید البقر، فتأخذه، فیفتح اللّه لک دومه الجندل، فإن ظفرت به، فلا تقتله الخ ..

و هذا معناه: أن خالدا سوف لا يواجه حربا، و لا طعنا، و لا ضربا، و أن هذا العدد الكبير من المقاتلين، و الجم الغفير، لم تكن له مهمه قتاليه، بل هى مهمه أخذ رجل فى البريه من دون قتال، ثم تسلّم البلد، و بسط الأمن فيه.

و ربما يمكن أن نفهم: أن هذا الوعد النبوى لخالد قد أحرجه، و فرض عليه قبول المهمه، لأنه إن رفضها، فسيفهم الناس: أنه يكذّب النبى (صلى اللّه عليه و آله) فيما يخبر به، أو أنه يشك فى صدقه. و هذا ردّ لكتاب اللّه سبحانه الذى يقول: وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى (1).

حدّث العاقل بما لا يليق له:

و إذا ألقينا نظره على ما تضمنته الروايه من وصف للأحداث، فسنجدها أمورا غير معقوله، و لا مقبوله .. و لا نرضى أن نتهم فى عقولنا، وفقا لقاعده: حدّث العاقل بما لا يليق له، فإن لاق له، فلا عقل له ..

فلاحظ ما يلى:

1- إن الروايه تقول: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أخبر خالدا بأنه سوف يجده ليلا يصيد البقر. فما معنى أن تذكر الروايه: أنه وجده فى حصنه على سطح له، و معه امرأته، ثم ركب بالرجال، و خرجوا من حصنهم، و خيل خالد تنظر إليه، فساعه فصل أخذته الخيل .. فالروايه الصحيحه هى روايه بجير بن بجره الذى قال: (فوافقناه فى ليله مقمره و قد خرج كما نعته رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأخذناه).

1- الآيتان 3 و 4 من سوره النجم.

2- كيف وصلت خيل خالد إلى حصن أكيدر، حتى رأوا أكيدر و امرأته على السطح و حركاتهما، و وقفت تلك الخيل الكثيره جدا بأصحابها، و لم تصهل و لم تحمحم، و لم يسمع أحد صوت وقع حوافرها فى ليل يهيمن عليه السكون، و تكون الأصوات فيه أوضح مما تكون عليه فى النهار ..

و قد تنبه الرواه لهذه الملاحظه، فأدرجوا فى كلامهم عباره: (لا يصول منها فرس و لا يجول)!!

3- إن البقر الوحشيه قد اقتربت من الحصن حتى صارت تحک بابه بقرونها ..

و السؤال هو: إذا كان أكيدر و زوجته، و ربما من كان معه قد رأوا البقر الوحشيه تحک باب الحصن بقرونها، فذلک يعنى: أنهم قد راقبوها، و رصدوا حركتها، و المفروض: أن الليله كانت مقمره، و الرؤيه فيها ممكنه حتى إن خيل خالد رصدت أكيدر و زوجته، و راقبت حركتهم بدقه. فلماذا لم يرهم أكيدر، أو زوجته، أو أى من الرجال الذين خرج بهم من الحصن حين كانوا يتابعون حركه البقر الوحشيه؟! أم أنهم قد لبسوا طاقيه الإخفاء عن كل هؤلاء الناس؟

4- لماذا لم تنفر البقر الوحشيه من جيش خالد؟! و كيف تمكن خالد من الإقتراب منها إلى هذا الحد؟!

إلا أن يقال: إن رؤيتهم البقر الوحشيه تحک بقرونها باب الحصن لعله كان قبل قدوم خالد و جيشه، أو أن البقر الوحشيه قدمت من جهه، و قدم خالد و جيشه من الجهه الأخرى ..

و يجاب: بأن ذلک يخالف ظاهر الحديث، فقد کان باب الحصن بمرأى من جيش خالد، ففى النصوص المتقدمه: أنهم قد فصلوا من الحصن و خيل خالد تنظر إليهم، و هذا معناه: أن جيش خالد کان بحيث يرى الحصن.

و ليس إلى الجهه الأخرى منه ..

و فيه أيضا: أن خالدا خرج إليه- أى أکيدر- حتى إذا کان من حصنه بمنظر العين فى ليله مقمره صائفه، و هو على سطح له .. ثم تستمر الروايه فى وصف ما جرى إلى أن تقول: و خيل خالد تنظر إليهم، و لا يصول منها فرس و لا يجول ..

فهذا السياق ظاهر فى: أن خيل خالد قد وصلت إلى الحصن حين کان أکيدر على سطح له. ثم وصفت صعوده إلى سطح الحصن نفسه و سائر ما جرى .. و إنما جاءت البقر الوحشيه فى هذه الأثناء.

کما أن ذلک قد حصل من دون أن تبدر من خيل خالد أيه بادره، تشى بوجودها على مقربه منهم ..

دومه الجندل فتحت صلحا:

و قد جاء فى سياق الحديث عن هذه السريه: أن خالدا قد أخذ أکيدر، و هو فى الصيد، ثم صالحه على أن يفتح له الحصن، فصالحه على ألفى بعير، و ثمان مائه رأس الخ ..

و انتهى الأمر عند هذا الحد ..

و من الواضح: أن الأرض المفتوحه صلحا، من دون أن يوجف عليها بخيل و لا رکاب تکون للنبى (صلى اللّه عليه و آله) خالصه له ..

و هذا معناه: أن ما صالحهم عليه أكيدر أيضا ليس من قبيل الغنائم التى يقتسمها المقاتلون، بل تكون للّه و لرسوله (صلى اللّه عليه و آله) ..

فما معنى: أن يقسمها خالد بين المقاتلين بعد إخراج الصفى منها و الخمس؟!

و لعلک تقول: إن قتالا قد حصل و سقط فيه حسان و أخذ خالد سلبه، و ذلک يدخل دومه الجندل فيما أخذ عنوه.

و الجواب: أن هذا القتال لم يأذن به رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

بل أمر بأخذ أكيدر و حسب، و ليس ثمه ما يثبت وجود مقاومه من حسان أو غيره من أصحاب أكيدر.

بل إن مقاومتهم غير معقوله، بعد أن كانوا بضعه أفراد هرب أكثرهم بمجرد رؤيه هذا الجيش الكبير جدا، و هم لم يلبسوا لامه الحرب. بل أخذوا معهم ما يفيدهم فى صيد البقر، فلعل خالدا قد طمع ببزه حسان، فقتله، و أخذ سلبه.

و الذى يهون الخطب: أن خالدا لم يكن من أهل المعرفه بأحكام اللّه، و أن الأمر سوف ينتهى إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) فيعالجه بما يستحقه، و أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن يأبى أن ينال المسلمون من هذه الأموال، حتى لو كان ذلک نتيجه خطأ فى فهم الأمور ..

و قد تقدم عن قريب: كيف أنهم كانوا يتجاوزون حدود ما هو مسموح به فيما يرتبط بالغنائم و الخمس .. فلا نعيد.

و لو أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أراد أن يسترجع هذه الأموال منهم، فقد يجد بعض الناس فى أنفسهم حرجا أو ألما، و قد يتّهم بعضهم النبى

(صلی اللّه علیه و آله) بما یوجب کفر ذلک المتهم ..

و أما وضوح الحکم الشرعی لهذه الأموال، فهو حاصل من خلال البیانات النبویه، و التأکید علی الضوابط و المعاییر. فلا خوف علی الحکم الشرعی من هذه الجهه.

النبی صلّی اللّه علیه و آله ینهی خالدا عن قتل أکیدر:

و قد تقدم: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد نهی خالدا عن قتل أکیدر، و أمره أن یبعث به إلیه .. و لعل السبب فی ذلک، أمور نذکر منها:

1- إنه أراد أن لا یطلق العنان لخالد، فیظن أنه له أن یتصرف کما یحلو له .. فإن المطلوب هو إبقاؤه السیطره، و أن لا یفقد الشعور بأنه مطالب و محاسب، و أن یبقی ملتزما جانب الإنضباط و الطاعه ..

2- إنه أراد أن یستکمل إقامه الحجه علی أکیدر، فإن الأحداث المختلفه قد أظهرت: أن بعض الناس یتخذون مواقف عدائیه لبعض الدعوات، أو الفئات قبل أن یقفوا علی کنه الحقیقه، و یعرفوا التفاصیل، و ذلک لشعورهم بالخوف مما تحمله لهم من أمور مجهوله، و تغییرات لا یعرفون متی تنتهی، و عند أی حدّ تقف ..

3- إنه إذا أسلم ملک دومه الجندل فسوف یسهّل ذلک دخول جل- إن لم یکن کل- أهل منطقته فی الإسلام، لأنه بالنسبه إلیهم هو واسطه العقد، و رأس الهرم، فإذا اختار شیئا لنفسه، فإنهم یرون انه لا یختار إلا الأفضل و الأسمی، و الأمثل و الأعلی، فلماذا لا یقتدون به، و یرضون لأنفسهم ما رضیه لنفسه؟!

على أن من الطبيعى: أن هذا الرجل لو قتل، لأقاموا شخصا آخر مقامه، و لعل ذلک الشخص من أجل أن يثبت مصداقيته، و يؤكد نفوذه فيهم، يبادر إلى مغامره تنتهى إلى إلحاق أذى كبير فى المسلمين، و ربما يحتاج الأمر للسيطره على الأمور إلى إزهاق كثير من الأرواح، و نشوء الكثير من المشكلات الإجتماعيه، أو الإقتصاديه لجماعات من الناس ..

و لربما تنشأ عن هذه الحروب أحقاد و تعقيدات يصعب التخلص منها حتى تمضى عقود من الزمن ..

فذلک كله يعرفنا بعض الأسباب التى دعت النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى نهى خالد عن قتل أكيدر، بل المطلوب هو أخذه، و إرساله إليه ..

مناديل سعد بن معاذ فى الجنه:

و الناس إنما يقيسون و يتخيلون، ما هو محجوب عنهم فى الغيب، انطلاقا مما يتوفر لهم من مشاهدات، أو ما عاشوه من حالات .. و قد تقصر حركه خيالهم حتى عن بلوغ أدنى مرتبه مقبوله أو معقوله منه .. و أكثر ما يتجلى هذا القصور فى الأمور التى ترتبط بيوم القيامه و حالاته، و أحداثه، و أهواله، و فى نعيمه و جحيمه ..

و قد حاولت الآيات و الروايات: أن ترسم للبشر صورا، و تضع لهم إشارات و إثارات تقربهم إليها، و تقربها إليهم، رغم كل الحجب الماديه، التى قد لا يوفق الكثيرون إلى التخلص منها فى الحياه الدنيا. أو أنهم لا يريدون ذلک بصوره جديه ..

و قد وجد النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى إعجاب الناس بقباء حسان

أخی أکیدر مناسبه لإطلاق توجیه جدید، یفید فی تربیه و إعداد النبی (صلی اللّه علیه و آله) لأصحابه، و دفعهم نحو مراتب أعلی، و مقامات أسمی یکونون فیها أکثر وعیا، و أصفی روحا، و أکثر رهافه فی الإحساس، و نبلا فی الشعور ..

فاستفاد من توافر درجه من الشعور بمیزات هذا القباء، لیجعلها وسیله لنقلهم إلی آفاق أخری أرحب، هم بأمس الحاجه للانتقال إلیها من أجل بناء أرواحهم، و رسم و إنشاء ارتباطاتهم العاطفیه و القلبیّه بقضایا الإیمان، و رفع مستوی استعدادهم لبذل الجهد، و التضحیه و الفداء من أجلها. و التسابق، لحفظها، و تقویتها، و ترسیخ دعائمها، فی کل ساح و ناح ..

فقایس لهم ما أدرکوه فی قباء حسان بمندیل أحد إخوانهم ممن عاشوا معه دهرا، و مارسوا معه شؤون الحیاه، و ذاقوا معا حلوها و مرها .. حتی فاز هو بمقام الشهاده دونهم، ألا و هو سعد بن معاذ .. فنقلهم (صلی اللّه علیه و آله) إلی الجنه لیروا منادیل سعد مباشره، و بیّن لهم: أنهم حین یقارنونها بهذا القباء، فسیجدون منادیل سعد أفضل منها ..

أکیدر یسجد لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

و قد تقدم: أنه لما رأی أکیدر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) سجد له، فأومأ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلیه بیده: لا، لا مرتین ..

و واضح: أن هذا الرجل یعامل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بما کان یفرضه هو علی غیره، و یفرضه سائر الملوک علی الناس. أما رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فقد رفض تصرفه هذا لفهمه أنه حتی لو لم یکن علی دینه، و لم

يعترف بنبوته، و حتى حين يكون أسيرا فى يده، و يعلم أنه يضمر العداء له، و يود لو يقطعه إربا إربا، فإن ذلک کله لا يفقده سائر حقوقه التى أعطاه اللّه إياها من حيث هو بشر .. و من أولى برعايه هذه الحقوق من أنبياء اللّه، و أوليائه و أصفيائه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

أبو بکر، أم خالد؟!:

و حول ما زعمته بعض الروايات المتقدمه: من أنه (صلى اللّه عليه و آله) ولّى فى تلک الغزوه خالدا على الأعراب، و ولّى أبا بکر على المهاجرين، نقول:

1- قد تقدم قول الصالحى الشامى: إن ذکر أبى بکر فى هذه السريه غريب جدا، و لم يتعرض إليه أحد فيما وقفت عليه من أئمه المغازى.

2- إن الروايه لم تصرح لنا باسم من کان أميرا على السريه کلها، إذ لم نعهد منه (صلى اللّه عليه و آله) أن جعل أکثر من أمير على سريه واحده.

بل وجدنا کما تقدم: أنه (صلى اللّه عليه و آله) کان إذا بعث سرايا منفصله، يقرر لهم فى صوره الإجتماع أميرا واحدا و يسميه لهم. و قد ظهر ذلک، حين أرسل عليا (عليه السلام) فى سريه، و خالدا فى أخرى، فإذا اجتمعا فالأمير على الجميع هو على (عليه السلام).

3- کما أن المناسب- لو صح قولهم هذا- هو: أن تنسب السريه إلى أبى بکر، لا إلى خالد، و هو ما يقتضيه إراده تکريم المهاجرين، و إظهار امتيازهم على غيرهم، کما هو ظاهر.

فلماذا نسبت إلى خالد؟

بل لماذا نسى أئمه المغازى اسم أبى بکر، فلم يذکروه أصلا؟!

كما أن أحدا لم يذكر لنا أى دور لأبى بكر فى الإداره و فى القتال، أو فى التفاوض و المصالحه التى جرت، و غيرها ..

بل إن أحدا لم يخص المهاجرين بشى ء من الذكر فى هذه السريه على الخصوص ..

مع أن هذه الروايه العجيبه الغريبه تقول: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أرسل أبا بكر، و بعث معه خالدا، و كأن خالدا كان تابعا لأبى بكر ..

فكيف لا نسمع للمتبوع أى ذكر بعد ذلک؟! بل تمحورت القضايا كلها حول التابع، و أصبح هو المدبر و المقرر!!

خالد سيف اللّه!!:

و قد ورد فى الكتاب الذى قالوا: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كتبه لأكيدر، و أهل دومه الجندل- ورد فيه- وصف خالد: بأنه سيف اللّه.

و نقول:

أولا: تقدم فى هذا الكتاب: أن هذا التوصيف مكذوب على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أن أبا بكر هو الذى خلعه على خالد بعد وفاه النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فراجع فصل: (حصار و انهيار) و فصل: (خالد يضيع النصر).

ثانيا: إن الظاهر هو: أن عباره (مع خالد سيف اللّه) مقحمه فى الكتاب، بل هى قد تكون مفسده للسبک و المعنى، و من موجبات ركاكته، إذ لا مبرر للقول: بأن فلانا قد خلع الأنداد و الأصنام مع فلان، أو أن فلانا أجاب إلى الإسلام مع فلان.

بل یکفی أن یقال: فلان خلع الأنداد و أجاب إلی الإسلام .. بل إن هذه الإضافه تغیر المعنی، و توقع فی الإشتباه، إذ یصبح المعنی: أن أکیدر و کذلک خالد کلاهما قد خلع الأنداد مع أن هذا لیس هو المراد ..

و یؤید إقحامها فی الکتاب: أنها لم تذکر فی نص معجم البلدان لیاقوت، و فتوح البلدان للبلاذری، فراجع ..

هل صالحهم علی الجزیه؟!:

إن النصوص المتقدمه تقول: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) صالح أکیدر و قومه علی الجزیه ..

و لکن ذلک لا یصح ..

أولا: ورد فی نص کتاب الصلح، ما یدل علی إسلام أکیدر و قومه، فقد قال عن أکیدر: هذا کتاب محمد رسول اللّه لأکیدر حین أجاب إلی الإسلام، و خلع الأنداد، و الأصنام.

و قال عن قومه: یقیمون الصلاه لوقتها، و یؤتون الزکاه بحقها ..

و ذلک یدل علی إسلام أکیدر، و إسلام قومه، فإذا کانوا قد أسلموا، فکیف تؤخذ الجزیه منهم؟! و الجزیه إنما توضع علی غیر المسلم ..

ثانیا: قوله: لا تعدل سارحتکم، و لا تعد فاردتکم. معناه أن ماشیتهم لا تمنع عن مرعاها، و لا تحشر فی الصدقه إلی المصدق لکی تعدّ مع غیرها لیکتمل بها النصاب، إذا کانت فارده، أی مما لا تجب فیه صدقه لفقد شروطها ..

و قد أضاف فی طبقات ابن سعد قوله: و لا یؤخذ منکم إلا عشر الثبات ..

ثم قال: و الثبات: النخیل القدیم قد ضرب عروقه فی الأرض (1).

فذلک کله یدل علی: أنه (صلی اللّه علیه و آله) یعاملهم کمسلمین .. و لا تضرب الجزیه علی المسلم.

و الذی نراه هو: أن أکیدر نفسه و طائفه من قومه قد قبلوا الإسلام، و لکن معظمهم أبی ذلک، فأبقاه (صلی اللّه علیه و آله) ملکا علیهم، و أخذ منهم الجزیه، و خص المسلمین منهم ببعض الفقرات، و هو أنه طلب منهم إقامه الصلاه و إیتاء الزکاه بحقها .. و ربما یکون رواه الکتاب لم یدققوا فی کلماته حین نقلوها لنا، فلم یتضح الفصل فی الخطاب بالنسبه للفریقین ..

خلع السلاح لماذا؟!:

و قد یسأل سائل عن السبب فی أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد صالح هؤلاء القوم علی شرط أخذ الحصون، و السلاح و غیره من وسائل الحرب منهم.

و یمکن أن یجاب: بأن سبب ذلک هو أنهم کانوا لا یؤمن من غدرهم، لبعدهم عن مرکز الحکومه الإسلامیه، و قربهم من بلاد الأعداء.

و لعل الأقرب هو أن یقال: إن ملکهم قد أخذ، و صالحوا خالدا علی بعض أموالهم قبل أن یسلموا، فأصبحت أرضهم، و کل شی ء لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) .. ثم إنهم حین أسلموا أعاد (صلی اللّه علیه و آله)

1- الطبقات الکبری لابن سعد (ط دار صادر) ج 1 ص 289 و مکاتیب الرسول للأحمدی ج 3 ص 312 و تاریخ مدینه دمشق ج 68 ص 234 و إمتاع الأسماع للمقریزی ج 2 ص 65.

بعض ذلک إلیهم، و حجب عنهم بعضه الآخر لمصالح راعاها .. و لا ضیر فی ذلک ..

وراء الأکمه ما وراءها !!:

أما قول بعضهم: إن أکیدر لم یسلم، و هذا الإختلاف فیه بین أهل السیره و من قال إنه أسلم فقد أخطأ خطأ ظاهرا (1).

فلا یصح: حسبما اتضح من النصوص التی أوردناها فی الفقره السابقه ..

و الذی یبدو لنا هو: أن أکیدر قد قتله خالد بن الولید فی عهد أبی بکر، بحجه أنه منع الصدقه (2) فهو فی جمله الذین قتلهم أبو بکر، لأنهم لم یعترفوا بخلافته .. فیما أسموه هم و محبوهم بحروب الرده، أو حروب مانعی الزکاه ..

و لعل سبب زعمهم أن أکیدر لم یسلم أصلا هو: أنهم أصیبوا بالتخمه من کثره من قتلوهم، استنادا لهذا الزعم الموهون.

1- أسد الغابه ج 1 ص 113 و أشار العلامه الأحمدی (رحمه اللّه) فی مکاتیب الرسول ج 3 ص 314 إلی: المغازی للواقدی ج 3 ص 1030 و الإصابه ج 1 ص 61 و 125 و معجم البلدان ج 2 ص 487 و تاریخ الأمم و الملوک للطبری ج 3 ص 109 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 281 و الطبقات الکبری ج 2 ق 1 ص 120 و السیره الحلبیه ج 3 ص 233 و السیره النبویه لدحلان ج 2 ص 374.
2- أسد الغابه لابن الأثیر ج 1 ص 114 و ج 3 ص 332 و الأعلام للزرکلی ج 2 ص 6 و معجم البلدان ج 2 ص 488 و عن السیره الحلبیه ج 3 ص 233 و 234 و تهذیب تاریخ دمشق ج 3 ص 97 و المفصل فی تاریخ العرب قبل الإسلام ج 4 ص 234 و کتاب المحبر للبغدادی ص 125 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 48 و سبهل الهدی و الرشاد ج 6 ص 220 و 223.

و سيأتى المزيد من الكلام حول موضوع أكيدر فى اواخر غزوه تبوک إن شاء اللّه، حيث سنجد هناک بعض ما يساعد على فهم بعض الأمور التى ذكرناها هنا.

و سنرى: أن الظاهر هو: أن خالدا لم يكن هو أمير السريه، و إن كان ربما قد قام بدور فيها ..

و أن الوصف لما جرى المذكور هنا قد يكون غير دقيق. فانتظر.

سريه أبى أمامه إلى قومه:

عن أبى أمامه قال: بعثنى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى قومى أدعوهم إلى اللّه عز و جل، و أعرض عليهم شرائع الإسلام. فأتيتهم و قد سقوا إبلهم، و حلبوها و شربوا.

فلما رأونى قالوا: مرحبا بالصدى بن عجلان. و أكرمونى، و قالوا: بلغنا أنک صبوت إلى هذا الرجل.

فقلت: لا و لكن آمنت باللّه و رسوله، و بعثنى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إليكم أعرض عليكم شرائع الإسلام.

فبينا نحن كذلک إذ جاؤا بقصعتهم فوضعوها، و اجتمعوا حولها يأكلونها، و قالوا: هلم يا صدى.

قلت: و يحكم، إنما أتيتكم من عند من يحرم هذا عليكم إلا ما ذكيتم، كما قال اللّه تعالى.

قالوا: و ما قال؟

قلت: نزلت هذه الآيه: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ وَ لَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَ ما

أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَ الْمُنْخَنِقَةُ وَ الْمَوْقُوذَةُ وَ الْمُتَرَدِّيَةُ وَ النَّطِيحَةُ وَ ما أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا ما ذَكَّيْتُمْ وَ ما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَ أَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ .. (1).

فجعلت أدعوهم إلى الإسلام، فكذبونى، و زبرونى و أنا جائع ظمآن، قد نزل بى جهد شديد.

فقلت لهم: و يحكم، إيتونى بشربه من ماء، فإنى شديد العطش.

قالوا: لا، و لكن ندعک تموت عطشا.

قال: فاغتممت، و ضربت برأسى فى العمامه، و نمت فى حر شديد.

فأتانى آت فى منامى بقدح فيه شراب من لبن لم ير الناس ألذ منه فشربته حتى فرغت من شرابى و رويت، و عظم بطنى.

فقال القوم: أتاكم رجل من أشرافكم و سراتكم، فرددتموه؟ فاذهبوا إليه، و أطعموه من الطعام و الشراب ما يشتهى.

فأتونى بالطعام و الشراب، فقلت: لا حاجه لى فى طعامكم و لا شرابكم، فإن اللّه تعالى أطعمنى و سقانى، فانظروا إلى الحال التى أنا عليها.

فأريتهم بطنى، فنظروا، فأسلموا عن آخرهم بما جئت به من عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

قال أبو أمامه: و لا و اللّه، ما عطشت و لا عرفت عطشا بعد تیک الشربه (2).

1- الآيه 3 من سوره المائده.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 243 عن الطبرانى من طريقين، سند أحدهما حسن، و الإصابه ج 2 ص 182 عن أبى يعلى، و عن البيهقى فى دلائل النبوه و راجع: المستدرک للنيسابورى ج 3 ص 642.

ص: 45

و نقول:

إننا نواجه إبهامات و اختلالات فی هذه الروایه، فلاحظ ما یلی:

1- لو افترضنا صحه هذه الروایه، فإن ذلک لا یبرر تسمیتها (سریه)، و لا یصح إیرادها فی جمله السرایا.

2- قد ذکرت الروایه: أن أبا أمامه کان من أشراف و سراه باهله ..

و هذا لا یتناسب مع هذه المعامله التی تذکر الروایه أنهم عاملوه بها، حیث لم یجد فیهم و لو رجلا واحدا یسقیه شربه من ماء، فأین کان عنه أقرانه، و سائر الأشراف فی قومه، الذین یفترض أن یکون لهم موقف و أسلوب آخر فی التعاطی معه ..

3- و هل کانت قبیله باهله من قله العدد بحیث تجتمع علی قصعه واحده؟! أی أنها قد لا یزید عددها علی عشره رجال!!.

4- ما معنی أن یعظم بطنه من شرب قدح من لبن؟! و لماذا لم یعطه اللّه تعالی لهم غیر بطنه العظیمه هذه، لتکون آیه لهم؟! و لماذا لم یظنوا أن عظم بطنه کان لمرض ألمّ به؟!

5- و لماذا لم یکمل المعروف فیطعمه لقمه أیضا، لا یحتاج معها إلی طعام طیله حیاته؟!

6- لو کانت هذه الخصوصیه قد بقیت فی أبی أمامه بحیث لا یحتاج إلی ماء، لشاع أمره و ذاع، و لوجدت الناس یتناقلونها، و کبار القوم یتوافدون علیه، و یتبرکون به ما دام حیا. و لوجدت الصحاح و المسانید حافله بالروایات التی تتحدث عن قصد أعیان الصحابه و کبار العلماء له، و سؤالهم إیاه عن هذه الحادثه بالخصوص.

مع العلم: بأن عمر هذا الرجل قد طال، فقد روى: أنه توفى سنه إحدى و ثمانين، و قيل: ست و ثمانين، و هو آخر من مات بالشام من الصحابه (1)، و له مائه و ست سنين (2).

7- و إذا كانت باهله قد أسلمت عن بكره أبيها لرؤيتهم بطن أبى أمامه، إذن لعظموه و بجلوه، و التفوا حوله، و تفاخروا به فى مختلف مواقف المفاخره ..

8- لماذا زبروه أولا، و منعوه حتى من شربه، ماء و صمموا على أن يتركوه حتى يموت عطشا، ثم بعد أن نام تلك النومه قالوا لبعضهم: أتاكم رجل من أشرافكم و سراتكم فرددتموه؟! فاذهبوا إليه فأطعموه من الطعام و الشراب ما يشتهى ..

فمن الآمر؟ و من المأمور فى هذا النص؟!

و لماذا لم يصدروا أمرهم بإطعامه و سقيه، حين كانوا مجتمعين على قصعتهم ..

9- على أن روايه العسقلانى عن أبى يعلى تقول: بعثنى رسول اللّه

1- الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 1 ص 4 و 5 و الإصابه ج 2 ص 182 و عمده القارى ج 12 ص 157 و سبل السلام ج 1 ص 18 و الإستيعاب لابن عبد البر ج 2 ص 736 و ج 4 ص 1602 و الإكمال فى أسماء الرجال للخطيب التبريزى ص 13 و مستدركات علم رجال الحديث للشاهرودى ج 4 ص 259 و أسد الغابه ج 5 ص 139 و الأعلام للزركلى ج 3 ص 203 و الوافى بالوفيات ج 16 ص 177.
2- الإصابه ج 2 ص 182 و (ط دار الكتب العلميه- بيروت) ج 3 ص 340 و ذكر المقريزى فى هامش إمتاع الأسماع ج 12 ص 50.

(صلى اللّه عليه و آله) إلى قوم .. فلم يعين القوم الذين أرسله النبى (صلى اللّه عليه و آله) إليهم (1).

إلا أن يقال: إن الراوى أو الكاتب للنص أسقط الياء من كلمه (قومى).

10- على أن حصر روايه هذه الحادثه بأبى أمامه يثير الشبهه أيضا.

فإننى لم أجدها مرويه عن غيره حتى لو كان باهليا أيضا!!

سريه خالد إلى بنى الحارث بن كعب:

و فى شهر ربيع الأول، أو ربيع الآخر، أو جمادى الأولى، سنه عشر (2) بعث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) خالد بن الوليد إلى بنى الحارث بن كعب بنجران، و كانوا مشركين: و أمره أن يدعوهم إلى الإسلام ثلاثه أيام قبل أن يقاتلهم. فإن استجابوا، فاقبل منهم، و إن لم يفعلوا، فقاتلهم.

1- الإصابه ج 2 ص 182 و (ط دار الكتب العلميه- بيروت) ج 3 ص 339 و سبل الهدى و الرشاد ج 10 ص 251.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 232 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 510 و 511 و فى هامشه عن المصادر التاليه: تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج 3 ص 126 و ما بعدها، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 339 و فى (ط أخرى) ج 1 ق 2 ص 72 و أسد الغابه ج 5 ص 117 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 112 و فى (ط أخرى) ص 293 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 262 و فى (ط أخرى) ص 240 و الإصابه ج 3 ص 660 و البحار ج 21 ص 369 و 370 و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 3 ص 657 و رسالات نبويه ص 141 و زاد المعاد ج 3 ص 35 و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 3 ص 102 و فى (ط أخرى) ج 4 ص 33 و المفصل ج 3 ص 537 و ج 7 ص 479.

فخرج إليهم خالد حتى قدم عليهم، فبعث الركبان يضربون فى كل وجه، و يدعون إلى الإسلام و يقولون: (أيها الناس، أسلموا تسلموا).

فأسلم الناس و دخلوا فيما دعوا إليه. فأقام فيهم خالد بن الوليد، يعلمهم شرائع الإسلام، و كتاب اللّه عز و جل، و سنه نبيه (صلى اللّه عليه و آله) (1).

ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله):

(بسم اللّه الرحمن الرحيم لمحمد النبى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) [من خالد بن الوليد]

السلام عليک يا رسول اللّه و رحمه اللّه و بركاته، فإنى أحمد إليک اللّه الذى لا إله إلا هو.

أما بعد .. يا رسول اللّه صلى اللّه عليک، فإنک بعثتنى إلى بنى الحارث بن كعب، و أمرتنى إذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثه أيام، و أن أدعوهم إلى الإسلام، فإن أسلموا قبلت منهم، و علمتهم معالم الإسلام و كتاب اللّه و سنه نبيه، و إن لم يسلموا قاتلتهم.

و إنى قدمت عليهم، فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثه أيام، كما أمرنى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). و بعثت فيهم ركبانا ينادون: يا بنى الحارث،

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 232 و 320 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 511 و البحار ج 21 ص 369 و معجم قبائل العرب ج 1 ص 231 و تاريخ الطبرى ج 2 ص 385 و البدايه و النهايه لابن كثير ج 5 ص 114 و السيره النبويه للحميرى ج 4 ص 1012 و عيون الأثر ج 2 ص 297 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 188.

أسلموا تسلموا.

فأسلموا و لم يقاتلوا. و إنی مقیم بین أظهرهم آمرهم بما أمرهم اللّه به، و أنهاهم عما نهاهم اللّه عنه، و أعلمهم معالم الإسلام و سنه النبی (صلی اللّه علیه و آله) حتی یکتب إلیّ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و السلام علیک یا رسول اللّه و رحمته و برکاته) (1).

فکتب إلیه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله):

(بسم اللّه الرحمن الرحیم

من محمد النبی رسول اللّه إلی خالد بن الولید ..

سلام علیک، فإنی أحمد إلیک اللّه الذی لا إله إلا هو ..

أما بعد .. فإن کتابک جاءنی مع رسولک یخبر أن بنی الحارث بن کعب

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 232 و مکاتیب الرسول ج 2 ص 512 و 513 و فی هامشه عن المصادر التالیه: السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 263 و فی (ط أخری) ص 239 و فی (ط مکتبه محمد علی صبیح و أولاده- مصر) ص 1013 و فی (ط دار المعرفه- بیروت) ج 4 ص 189 و تاریخ الطبری ج 2 ص 385 و تاریخ الأمم و الملوک للطبری ج 2 ص 285 و فی (ط أخری) ج 3 ص 126 و جمهره رسائل العرب عن صبح الأعشی ج 6 ص 465 و البحار ج 21 ص 370 و مآثر الأنافه ج 3 ص 277 و البدایه و النهایه ج 5 ص 98 و فی (ط أخری) ص 114 و حیاه الصحابه ج 1 ص 96 و رسالات نبویه ص 141 و مجموعه الوثائق السیاسیه ص 166 و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 3 ص 102 و ج 4 ص 33 و نشأه الدوله الإسلامیه ص 161 و صبح الأعشی ج 6 ص 454 و المصباح المضیء ج 2 ص 257 و أشار إلیه فی الطبقات الکبری ج 1 ق 2 ص 72.

قد أسلموا، و شهدوا أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا عبده و رسوله، قبل أن تقاتلهم، و أجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام، و أن قد هداهم اللّه بهداه، فبشرهم، و أنذرهم، و أقبل. و ليقبل معک و فدهم ..

و السلام علیک و رحمه اللّه و برکاته ..) (1).

فلما قرأ خالد الکتاب أقبل، و أقبل معه من کل بطن منهم، من رؤسائهم واحد أو اثنان، و هم:

1- یزید بن عبد المدان.

2- یزید بن المحجل.

3- عبد اللّه بن قریط.

4- قیس بن الحصین بن یزید.

5- شداد بن عبد اللّه القنانی.

6- عمرو بن عمرو الضبابی.

7- عبد اللّه بن عبد المدان.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 232 و البدایه و النهایه لابن کثیر ج 5 ص 114 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 189 و مکاتیب الرسول ج 2 ص 510 و فی هامشه عن المصادر التالیه: الطبقات الکبری لابن سعد ج 1 ق 2 ص 72 و العبر و تاریخ المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج 2 ص 828 و فی (ط أخری) ج 2 ق 2 ص 53 و زاد المعاد ج 3 ص 35 و دلائل النبوه للبیهقی ج 5 ص 411 و فی (هامشه أخرج النص) و السیره الحلبیه ج 3 ص 259 و السیره النبویه لدحلان (بهامش الحلبیه) ج 2 ص 384 و الإصابه ج 3 ص 660 (9288) و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 293 و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 3 ص 102 و ج 4 ص 33.

8- عبد اللّه بن عمرو الضبابى.

و سيأتى إن شاء اللّه ما يتعلق بذلک حين نتحدث عن موضوع الوفود ..

تحديد مده الدعوه قبل القتال، لماذا؟!

و قد حدد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لخالد مده الدعوه قبل القتال بثلاثه أيام، لكى لا يتسرع، و يوقع بهم، طمعا فى أموالهم، و نساءهم و ذراريهم، ليعطيهم فسحه للإعراب عن دخائل نفوسهم بعد التروى، و التأمل و النقاش، و الإستيضاح، و سماع التفسير .. ثم ليظهر إسلامهم أمام الملأ، فلا يبقى مجال للمناقشه أو الجدال فيه.

و تحديد مده الدعوه هذا، معناه: أن بنى الحارث بن كعب لم يكونوا قد أعلنوا الحرب على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و لا جمعوا الجموع من أجل ذلک.

فكان لابد من الرفق بهم، و إعطائهم الوقت لكى يستوفوا حقهم فى الإطلاع على الدعوه، و التأمل و التدبير فيها .. و هكذا كان ..

و بعد هذا، فمن الطبيعى أيضا أن يكون فى هذا التحديد دلاله على أن خالدا لا يؤمن على هذا الأمر، لأنه كانت تراوده أطماع و طموحات لا يستسيغها العقل و لا الشرع، و قد أراد النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يلجمها، و يحاصرها، و يمنعها من الحركه.

و من هنا نفهم السبب فى إننا لم نجد النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد حدد وقتا لعلى (عليه السلام)، أو لغيره ممن كان يثق بحكمتهم، و يعرف حقيقه اهتماماتهم، و يطمئن إلى أن أعظم همهم هو هدايه الناس، و ليس

اكتساب الثناء، و بعد الصيت فى الفروسيه و البطش، و غير ذلک من عناوين فارغه .. و لا الحصول على الغنائم و السبايا، و التسلط على الآخرين و إذلالهم و استعبادهم ..

سريه الجهنى إلى أبى سفيان بن الحارث:

عن عمرو بن مره قال: كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعث جهينه، و مزينه إلى أبى سفيان بن الحارث، بن عبد المطلب. و كان منابذا للنبى (صلى اللّه عليه و آله)، فلما ولوا غير بعيد قال أبو بكر الصديق: يا رسول اللّه، بأبى أنت و أمى، علام تبعث [هؤلاء] قد كادا يتفانيان فى الجاهليه، و قد أدركهم الإسلام و هم على بقيه منها.

فأمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بردهم حتى وقفوا بين يديه.

فعقد لعمرو بن مره على الجيشين، على جهينه و مزينه و قال: (سيروا على بركه اللّه).

فساروا إلى أبى سفيان بن الحارث. فهزمه اللّه تعالى، و كثر القتل فى أصحابه. فلذلک يقول أبو سفيان بن الحارث: [...] (1).

و نقول:

لم يذكر لنا الصالحى الشامى المصدر الذى أخذ منه هذا النص .. على أن لنا أن نثير بعض التحفظات و التساؤلات حول صحه ما ذكره كما يلى:

أولا: أين كان أبو سفيان بن الحارث معسكرا حين خرج إليه جيش

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 247، و موضع النقاط يشير إلى فقدان النص و مجمع الزوائد ج 6 ص 201.

رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟ فإن أبا سفيان مكى قرشى، و لم نعلم أنه فتح جبهه مستقله عن قريش، و أعلن حربا تختص به دونها، و لا أنه انحاز عنها إلى منطقه بعينها، و لو حصل شى ء من ذلک لسجله لنا التاريخ .. بل كان مشاركا لقريش فى حروبها المعروفه و المعلنه، و لا شى ء أكثر من ذلک ..

ثانيا: إن ما ذكره أبو بكر عن تفانى جهينه و مزينه فى الجاهليه ليس ظاهرا من النصوص، بل كانت العلاقه بين القبيلتين كأيه علاقه أخرى بين القبائل العربيه ..

ثالثا: إنه حين أرسلهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى ذلک البعث، هل أمرّ عليها أميرا واحدا؟! أو أمّر على كل قبيله أميرا؟! أم لم يؤمّر عليهما أحدا؟! و هل كان الأمير من إحدى القبيلتين؟! أم كان غريبا عنهما؟!.

إن كل ذلک لم توضحه هذه الروايه لنا.

رابعا: إننا لم نعرف ما الذى غيّره النبى (صلى اللّه عليه و آله) حين ردّهم إليه، و أمّر عليهم عمرو بن مره الجهنى؟ و لماذا اختاره جهنيا لا مزنيا؟ و كيف رضيت به مزينه، و هو جهنى؟

و المفروض: أن بين القبيلتين بقيه من عداوه كانت فى الجاهليه!! إلا إذا كان (صلى اللّه عليه و آله) قد نسى فى بادئ الأمر أن يؤمّر أحدا، فلما اعترض أبو بكر تذكر ذلک، فاختاره جهنيا، و يكون بذلک قد زاد الطين بله، و الخرق اتساعا .. على خلاف ما أراده أبو بكر. و نعوذ باللّه من الخذلان، و نستجير به من غضبه، و من الخزى و الخسران.

خامسا: إن أبا بكر حين اعترض على النبى (صلى اللّه عليه و آله) إنما أراد أن يرشده إلى الصواب، باعتبار أن ما فعله (صلى اللّه عليه و آله) كان

خطأ بنظره ..

و لا شک فی أن هذا الأمر مما لا یحمد علیه أبو بکر، و لا یقبل منه و لا من غیره، فإنه (صلی اللّه علیه و آله)، معصوم و مسدد بالوحی ..

علی أنه لو صح تعلیل أبی بکر من ظهور العداوه بین القبیلتین، لکان ذلک مشتهرا فی الجزیره العربیه، و لعلمه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حین أقدم علی إرسال هاتین القبیلتین ..

سادسا: ما معنی أن یرسل النبی (صلی اللّه علیه و آله) جیشین إلی مواجهه أبی سفیان بن الحارث، فإن الروایه تقول: (فعقد لعمرو بن مره علی الجیشین)؟! و هل کان من عادته (صلی اللّه علیه و آله) أن یرسل جیشین بقائد واحد إلی قتال طائفه واحده، أو هل فعل ذلک (صلی اللّه علیه و آله) قبل أو بعد ذلک و لو مره واحده فی ظروف مشابهه؟!

وفد بنی عبس تحول سریه:

ذکر ابن سعد فی الوفود: أن بنی عبس وفدوا و هم تسعه.

فبعثهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) سریه لعیر قریش (1).

و فی نص آخر: أنه قال لهم: (ابغونی لکم عاشرا أعقد لکم لواء).

فدخل طلحه بن عبید اللّه، فعقد لهم لواء (2)، و جعل شعارهم: یا

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 241.
2- شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 5 ص 224 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 1 ص 296 و تاریخ مدینه دمشق ج 49 ص 359 و البدایه و النهایه لابن کثیر ج 5 ص 103 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 170 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 375.

عشره، فهو إلى اليوم كذلک (1).

و كان (صلى اللّه عليه و آله) لا يعقد لواء لأقل من عشره.

و هم: بشر بن الحارث، و الحارث بن الربيع بن زياد، و سباع بن زبد، و عبد اللّه بن مالک، و قره بن حصن، و قنان بن دارم، و ميسره بن مسروق، و هرم بن مسعده، و أبو الحصين بن القيم (2).

و نقول:

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هو العاشر:

ما زعموه: من أن طلحه كان هو العاشر غير مسلم، فقد روى ابن سعد فى الطبقات الكبرى: أن عيرا لقريش أقبلت من الشام، فبعث بنى عبس فى سريه، و عقد لهم لواء.

فقالوا: يا رسول اللّه، كيف نقسم غنيمه إن أصبناها و نحن تسعه؟

فقال: أنا عاشركم (3).

1- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 224 و الإصابه لابن حجر ج 1 ص 427 و معجم ما استعجم ج 3 ص 927.
2- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 224 و الإصابه لابن حجر ج 1 ص 427 و فى هامش إكمال الكمال ج 6 ص 249.
3- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 224 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 296 و تاريخ مدينه دمشق ج 49 ص 359.

تاریخ هذه السریه:

و من الواضح: أن الوفود إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إنما کانت سنه تسع، و قد عقد صلح الحدیبیه، و کف المسلمون عن مهاجمه عیر قریش قبل ذلک بسنوات، ثم کان فتح مکه فی سنه ثمان ..

و ذلک کله یشیر إلی: أن هذا الوفد من بنی عبس إنما جاء إلی المدینه قبل صلح الحدیبیه، فأرسله النبی (صلی اللّه علیه و آله) لعیر لقریش قادمه من الشام ..

بعثه الولید بن عقبه إلی بنی المصطلق:

قال المؤرخون، و اللفظ للواقدی:

بعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الولید بن عقبه بن أبی معیط إلی بنی المصطلق من خزاعه یصدقهم، و کانوا قد أسلموا، و بنوا المساجد بساحاتهم، فلما خرج إلیهم و سمعوا به قد دنا منهم، خرج منهم عشرون رجلا یتلقونه بالجزور، و النعم، فرحا به.

و قیل: خرجوا بها یؤدونها عن زکاتهم.

و لم یروا أحدا یصدق بعیرا قط. و لا شاه، فلما رآهم ولی راجعا إلی المدینه و لم یقربهم. فأخبر النبی (صلی اللّه علیه و آله) أنه لما دنی منهم لقوه بالسلاح یحولون بینه و بین الصدقه.

(و قیل: إنه قال: إنهم ارتدوا ..) (1).

1- شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 4 ص 38 و فی هامش الغارات للثقفی ج 1ص 251 و الإستیعاب ج 4 ص 1553 و الدرر لابن عبد البر ص 191 و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 17 ص 239 و راجع تفسیر المیزان للطباطبائی ج 18 ص 314 و تفسیر السمعانی ج 5 ص 217 و تفسیر العز بن عبد السلام للإمام عز الدین عبد العزیز بن عبد السلام السلمی الدمشقی الشافعی ج 3 ص 213 و تفسیر الآلوسی ج 21 ص 136 و

قاموس الرجال للتسترى ج 10 ص 440 و أسد الغابه ج 5 ص 91 و تهذيب الكمال للمزى ج 31 ص 56 و الإصابه لابن حجر ج 6 ص 481 و تهذيب ابتهذيب لابن حجر ج 11 ص 126 و الوافى بالوفيات ج 27 ص 276.

(أو قال: إن الحارث منعنى الزكاه، و أراد قتلى) (1).

فهمّ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يبعث إليهم من يغزوهم. و بلغ ذلک القوم، فقدم الرکب الذين لقوا الوليد على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)..

(و فى نص آخر: أنه (صلى اللّه عليه و آله) ضرب البعث إلى الحرث، فأقبل الحرث، فاستقبل البعث) (2)، ثم دخلوا.

1- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 4 ص 38 و المعجم الکبير ج 3 ص 274 و تفسير المزان ج 18 ص 318 و تفسير إبن أبى حاتم ج 10 ص 3303 و أسباب نزول الآيات للنيسابورى ص 262 و الدر المنثور للسيوطى ج 6 ص 88 و فتح القدير للشوکانى ج 5 ص 62 و تاريخ مدينه دمشق ج 63 ص 228 و 229.
2- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 4 ص 38 و راجع أسباب نزول الآيات للنيسابورى ص 262 و هامش سير اعلام النبلاء للذهبى ج 3 ص 413 و أسد الغابه ج 1 ص 335 و تاريخ مدينه دمشق ج 63 ص 229 و 228 و فتح القدير للشوکانى ج 5 ص 62 و الدر المنثور للسيوطى ج 6 ص 88 و أسباب نزول الآيات للنيسابورى ص 262 و تفسير إبن أبى حاتم ج 10 ص 3303 و تفسير الميزان ج 18 ص 318 و المعجم الکبير للطبرانى ج 3 ص 274.

فأخبروا النبى (صلى اللّه عليه و آله) الخبر على وجهه، فنزلت هذه الآيه: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَهٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ (1)، فقرأ النبى (صلى اللّه عليه و آله) القرآن، و أخبرنا بعذرنا، و ما نزل فى صاحبنا، ثم قال: من تحبون أن أبعث إليكم؟!

قالوا: تبعث إلينا عباد بن بشر.

قال: يا عباد سر معهم، فخذ صدقات أموالهم، و توقّ كرائم أموالهم.

قال: فخرجنا مع عباد، يقرؤنا القرآن، و يعلمنا شرائع الإسلام، حتى انزلناه فى وسط بيوتنا، فلم يضيّع حقا، و لم يعد بنا الحق.

و أمره رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأقام عندنا عشرا، ثم انصرف إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) راضيا (2).

و قالوا أيضا: إن سبب ذلک أن الحارث بن عمرو الخزاعى، و المصطلق بطن من خزاعه قدم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فأسلم، و عاد إلى قومه، ليقنعهم بالإسلام ثم يجمع زكاتهم، ثم يرسل النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى وقت- قد عينوه- من يأخذ منه ما جمعه من صدقات ..

فمضى الوقت المحدد، و لم يأته رسول من قبل النبى (صلى اللّه عليه

1- الآيه 6 من سوره الحجرات.
2- المغازى للواقدى ج 3 ص 980 و 981 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 162.

و آله)، فجمع سروات قومه، و أخبرهم بالأمر، و قال لهم: ليس الخلف منه (صلى اللّه عليه و آله)، ثم ذهب بهم إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) (1). حسبما تقدم ..

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات هى التاليه:

الوليد كان طفلا:

قال ابن عبد البر: لا خلاف بين أهل التأويل أن الآيه: إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا نزلت فى الوليد (2).

1- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 4 ص 38.
2- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 4 ص 38 و فى هامش الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفى ج 1 ص 252 و عين العبره فى غبن العتره للسيد أحمد آل طاووس ص 63 و البحار ج 31 ص 153 و 154 و خلاصه عبقات الأنوار للنقوى ج 3 ص 271 و الغدير للأمينى ج 8 ص 124 و مستدرک سفينه البحار للشاهرودى ج 8 ص 201 و الإستيعاب ج 4 ص 1553 و 1554 و فقه القرآن للراوندى ج 1 ص 371 و التفسير الأصفى للكاشانى ج 2 ص 1192 و تفسير الميزان ج 18 ص 319 و جامع البيان للطبرى ج 26 ص 160 و 161 و تفسير السمرقندى ج 3 ص 308 و تفسير الثعلبى ج 9 ص 77 و أسباب نزول الآيات للنيسابورى ص 261 و تفسير الواحدى ج 2 ص 1062 و تفسير البغوى ج 4 ص 212 و الفسير النسفى ج 4 ص 163 و زاد المسير لابن الجوزى ج 7 ص 180 و تفسير القرطبى ج 16 ص 311 و تفسير ابن كثير ج 4 ص 223 و 225 و فتح القدير للشوكانى ج 5 ص 60 و الذريعه للسيد المرتضى ج 2 ص 536 و أصول السرخسى ج 1 ص 371 و تهذيب الكمال ج 31 ص 56 و سير أعلام النبلاء ج 3 ص 414 و تهذيب التهذيب ج 11 ص 126 و الوافى بالوفيات ج 27 ص 276 و إمتاع الأسماع ج 13 ص 217 و الجمل للمفيد ص 115 و تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين لابن كرامه ص 132 و السيره الحلبيه ج 2 ص 592 و النصائح الكافيه ص 170.

و لكن قد أخرج أبو داود عن أبى موسى، عبد اللّه الهمدانى، عن الوليد بن عقبه، قال: لما افتتح (صلى اللّه عليه و آله) مكه جعل أهلها يأتونه بصبيانهم، فيمسح على رؤوسهم، فأتى بى إليه، و أنا مخلق، فلم يمسسنى من أجل الخلوق (1).

و نقول:

إن هذا الحديث لا يصح، لما يلى:

أولا: قال ابن عبد البر: الحديث منكر مضطرب لا يصح، و أبو موسى مجهول (2).

1- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 4 ص 38 و 39 و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 3 ص 631 و الإصابه ج 3 ص 638 و فلك النجاه فى الإمامه و الصلاه لعلى محمد فتح الدين الحنفى ص 154 و السيره الحلبيه ج 2 ص 592 و سبل الهدى و الرشاد ج 9 ص 370 و ج 10 ص 111 و الوافى بالوفيات ج 27 ص 276 و الإصابه ج 6 ص 482 و تهذيب الكمال ج 31 ص 55 و تاريخ مدينه دمشق ج 63 ص 224 و ضعفاء العقيلى ج 2 ص 319 و تفسير الآلوسى ج 21 ص 136 و الإستيعاب ج 4 ص 1552 و المعجم الكبير ج 22 ص 151.

2- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 4 ص 39 و الإصابه ج 3 ص 638 و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 3 ص 631 و أسد الغابه ج 5 ص 90 و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 17 ص 239 و الإستيعاب ج 4 ص 1553 و عون المعبود للعظيم آبادى ج 11 ص 158 و الجوهر النقى ج 9 ص 56 و تفسير الآلوسى ج 21 ص 136 و تهذيب الكمال ج 31 ص 56 و الإصابه لابن حجر ج 6 ص 482 و الوافى بالوفيات ج 27 ص 276 و إمتاع الأسماع ج 13 ص 215 و 216.

ثانيا: قال أيضا: إن من يكون صبيا يوم الفتح، لا يبعثه مصدّقا بعد الفتح بقليل (1).

ثالثا: لما هاجرت أم كلثوم بنت عقبه فى الهدنه خرج أخواها الوليد و عماره ليرداها. فمن يكون صبيا يوم الفتح كيف يخرج ليرد أخته قبله؟ (2).

رابعا: قال الحافظ: و مما يؤيد أنه كان فى الفتح رجلا: أنه قدم فى فداء ابن عم أبيه الحرث بن أبى و جره لما أسر يوم بدر، فافتداه بأربعه آلاف (3).

خامسا: ورد فى منازعه الوليد لعلى (عليه السلام)، قول الوليد لعلى

1- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 4 ص 39 و الإصابه ج 3 ص 638 و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 3 ص 631 و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 17 ص 239 و الإستيعاب ج 4 ص 1553 و عون المعبود للعظيم آبادى ج 11 ص 158 و الجوهر النقى ج 9 ص 56 و تفسير الآلوسى ج 21 ص 136 و أسد الغابه ج 5 ص 90 و تهذيب الكمال ج 31 ص 56 و الإصابه لابن حجر ج 6 ص 482 و الوافى بالوفيات ج 27 ص 276 و إمتاع الأسماع ج 13 ص 215 و 216.
2- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 4 ص 39 و الإصابه ج 3 ص 638 و فى (ط دار الكتب العلميه- بيروت) ج 6 ص 482 و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 3 ص 631 عن الزبير بن بكار و غيره من علماء السير.
3- شرح المواهب للزرقانى ج 4 ص 39 و الإصابه ج 3 ص 638 و فى (ط دار الكتب العلميه- بيروت) ج 6 ص 482 و تهذيب التهذيب ج 11 ص 127 و تفسير الآلوسى ج 21 ص 136.

(عليه السلام): اسكت فإنک صبى و أنا شيخ الخ .. (1).

و هذا صريح فى أن عمره كان آنئذ يعد بعشرات السنين.

سادسا: قال له الإمام الحسن (عليه السلام): اقسم باللّه، لأنت أكبر فى الميلاد و أسن ممن تدعى إليه (2).

و الحقيقه هى: أن هؤلاء المتحذلقين يريدون بدعواهم صغر سن الوليد، تكذيب أو على الأقل إثاره الشبهه حول نزول آيه: إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا فى حق الوليد بن عقبه، و ذلک حفاظا منهم على البيت الأموى، و رعايه لحق عثمان، لأن الوليد أخوه من أمه .. و فرارا من الإعتراف بأن فى الصحابه فاسق، حتى لو نطق القرآن بذلک ..

إجراءات إحترازيه:

و قد ذكرت بعض النصوص: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) بعث خالد بن الوليد خفيه فى عسكر لاستكشاف الخبر فى بنى المصطلق، و أمره أن يخفى عنهم قدومه، فلما دنا منهم بعث عيونا ليلا، فإذا هم ينادون بالصلاه و يصلون. فأتاهم خالد، فلم ير منهم إلا طاعه و خيرا، فرجع إليه

1- الأغانى ج 5 ص 153 و تفسير الخازن ج 3 ص 470 و الغدير ج 2 ص 46 و مصادر أخرى ستأتى عن قريب إن شاء اللّه.
2- شرح النهج للمعتزلى ج 6 ص 293 عن الزبير بن بكار و راجع: مقتل الحسين للخوارزمى ج 1 ص 119 و الغدير ج 8 ص 275 و أعيان الشيعه ج 1 ص 575 و غايه المرام ج 4 ص 132.

(صلی اللّه علیه و آله)، فأخبره فنزلت الآیه (1).

و نقول:

1- الذی یبدو لنا من ملاحظه النصوص: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد تصرف باتجاهین بصوره متوازنه، فهو فی نفس الوقت الذی أظهر فیه أنه یرید التصدی لتمرد بنی المصطلق، فضرب علی الناس البعث إلیهم، فإنه من جهه أخری أرسل خالدا إلیهم سرا، لیستعلم خبرهم مباشره.

فانسجم الموقف الحازم المتمثل بالتصرف الأول مع الدقه فی متابعه الأمور، و الإحتیاط لدماء الناس، و حفظ کراماتهم و مصالحهم، المتمثل بالتصرف الثانی ..

2- إن الآیه الکریمه (آیه النبأ) إنما نزلت بعد أن ظهر للناس کذب ما جاءهم به الولید، و أنه قد افتری علی بنی المصطلق، و اختلق أمورا لا أساس لها؛ فجاء توصیفه فی الآیه بالفاسق لیصدق هذه الوقائع التی رآها الناس بأعینهم ..

1- شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 4 ص 39 عن عبد الرزاق و غیره، عن قتاده، و عکرمه، و مجاهد. و الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 3 ص 632 و الإصابه ج 3 ص 637 و راجع: تفسیر الثعلبی ج 9 ص 77 و تفسیر البغوی ج 4 ص 212 و تفسیر القرآن للصنعانی ج 3 ص 231 و أحکام القرآن للجصاص ج 3 ص 529 و تاریخ مدینه دمشق ج 63 ص 232 و الإصابه ج 6 ص 481 و إمتاع الأسماع ج 13 ص 217.

الولید لیس بفاسق حتی لو نزلت الآیه فیه !!:

قال الزرقانی: (و لا یشکل تسمیته فاسقا بإخباره عنهم بذلک علی ظنه للعداوه و رؤیه السیوف. و ذلک لا یقتضی الفسق، لأن المراد الفسق اللغوی، و هو الخروج عن الطاعه .. و سماه فاسقا لإخباره بخلاف الواقع علی المبعوث إلیهم، لا الشرعی الذی هو من ارتکب کبیره، أو أصر علی صغیره، لعداله الصحابه.

و قد صرح بعضهم: بأن کون ذلک مدلول الفسق، لا یعرف لغه إنما هو مدلول شرعی (1).

و نقول:

أولا: هناک آیتان فی القرآن الکریم نزلتا فی الولید بن عقبه، توضح أحدهما الأخری، إن لم نقل: إنها ناظره إلیها ..

أحدیهما: قوله تعالی: أَ فَمَنْ کانَ مُؤْمِناً کَمَنْ کانَ فاسِقاً لا یَسْتَوُونَ (2)، فقد کان بین علی (علیه السلام) و بین الولید بن عقبه تنازع و کلام، فقال له علی (علیه السلام): اسکت فإنک فاسق. فأنزل اللّه تعالی: أَ فَمَنْ کانَ مُؤْمِناً کَمَنْ کانَ فاسِقاً لا یَسْتَوُونَ.

و حکی المعتزلی عن شیخه: أن هذا من المعلوم الذی لا ریب فیه لاشتهار الخبر به، و إطباق الناس علیه (3).

1- شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 4 ص 39.
2- الآیه 18 من سوره السجده.
3- راجع: الأغانی ج 5 ص 153 و جامع البیان للطبری ج 21 فی تفسیر الآیه، و تفسیر الخازن ج 4 ص 470 و أسباب النزول للواحدی ص 235 و الریاض النضره ج 3 ص 156 و ذخائر العقبی ص 88 و المناقب للخوارزمی ص 188 و کفایه الطالب ص 55 و غرائب القرآن للنیسابوری ج 21 ص 72 و تفسیر القرآن العظیم ج 3 ص 462 و نظم درر السمطین ص 92 و شرح النهج للمعتزلی ج 4 ص 80 و ج 6 ص 292 و ج 1 ص 394 و ج 2 ص 103 و الدر المنثور ج 4 ص 178 عن بعض من تقدم، و عن الأغانی، و ابن عدی،

و ابن مردويه، و الخطيب، و ابن عساكر، و ابن إسحاق، و ابن أبى حاتم، و عن السيره الحلبيه ج 2 ص 85 و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 3 ص 633 و موسوعه الإمام على للريشهرى ج 11 ص 316 و غايه المرام للبحرانى ج 4 ص 130.

و أما نزول الآيه الثانيه فی الولید: فیکفی أن نذکر قول ابن عبد البر: إنه (لا خلاف بین أهل العلم بتأویل القرآن فیما علمت أن قوله عز و جل: إِنْ جاءَکُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَیَّنُوا (1) نزلت فی الولید) (2).

1- الآیه 6 من سوره الحجرات.

2- الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج 3 ص 632 و راجع: أسد الغابه ج 5 ص 90 و الإصابه ج 3 ص 637 و تفسیر البغوی ج 4 ص 212 و تفسیر النسفی ج 4 ص 163 و زاد المسیر لابن الجوزی ج 7 ص 180 و تفسیر القرطبی ج 16 ص 311 و تفسیر ابن کثیر ج 4 ص 223 و تفسیر الواحدی ج 2 ص 1016 و أسباب نزول الآیات للنیسابوری ص 261 و تفسیر الثعلبی ج 9 ص 77 و تفسیر السمرقندی ج 3 ص 308 و جامع البیان للطبری ج 26 ص 161 و 160 و تفسیر المیزان ج 18 ص 319 و التفسیر الأصفی للکاشانی ج 2 ص 1192 و فقه القرآن للراوندی ج 1 ص 371 و الإستیعاب ج 4 ص 1554 و 1553 و مستدرک سفینه البحار للشاهرودی ج 8 ص 201 و الغدیر ج 8 ص 124 و خلاصه عبقات الأنوار للنقوی ج 3 ص 271 و البحار ج 31 ص 154 و عین العبره فی غبن العتره للسید أحمد آل طاووس ص 63 و فتح القدیر للشوکانی ج 5 ص 60 و أصول السرخسی ج 1 ص 371 و تهذیب الکمال ج 31 ص 56 و سیر أعلام النبلاء ج 3 ص 414 و تهذیب التهذیب ج 11 ص 126 و الوافی بالوفیات ج 27 ص 276 و إمتاع الأسماع ج 13 ص 217 و الجمل للمفید ص 115 و تنبیه الغافلین عن فضائل الطالبین لابن کرامه ص 132 و السیره الحلبیه ج 2 ص 592.

فلو قبلنا بمقوله: أن المراد بالفسق ليس هو معناه الشرعى، فإننا نقول:

لقد بين لنا القرآن معنى الفسق المقصود بالآيات، و هو أعظم و أخطر مما أراد الزرقانى و أضرابه الهروب منه، لأن القرآن جعل الفسق مقابل الإيمان، فوصف الوليد بالفاسق يخرجه عن صفه الإيمان بالكليه كما أظهرته آيه: أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ النازله فى حق الوليد بالذات.

و قال تعالى: مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَ أَكْثَرُهُمُ الْفاسِقُونَ (1).

و آيات كثيره أخرى تشير إلى هذا المعنى، و تجعل الفاسق بحكم الكافر.

ثانيا: قال الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) طاعنا على الوليد فى مجلس معاويه: (و أنت الذى سماه اللّه الفاسق، و سمى عليا المؤمن).

ثم ذكر قصه مفاخرته مع على (عليه السلام)، و نزول الآيه الشريفه موافقه لعلى (عليه السلام).

ثم قال: (ثم أنزل فيک موافقه قوله: إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ويحک يا وليد مهما نسيت، فلا تنس قول الشاعر فيک و فيه:

1- الآيه 110 من سوره آل عمران.

أنزل اللّه و الكتاب عزيزفى على و فى الوليد قرآنا

فتبوى الوليد إذ ذاک فسقاو على مبوأ إيمانا

ليس من كان مؤمنا عمرک الله كمن كان فاسقا خوانا (1) فإن طعن الإمام الحسن (عليه السلام) على الوليد بذلک يشير إلى أن الآيه قد تضمنت أعظم الذم للوليد.

و لو أردنا أن نأخذ بما يقوله الزرقانى لوجب أن يكون نزول الآيه فى حقه خطأ و ظلما، لأنها أو همت ذمه، و جعلته فى موضع الخزى إلى يوم القيامه ..

على أنه لو أمكن التشكيک فى مفاد آيه النبأ، و قبلنا منهم هذه التمحلات، فإنه لا نجاه له من مفاد الآيه الأخرى حسبما أوضحناه، فإنها لا تريد أن تثنى على الوليد، بل هى بصدد ذمه الشديد و الأكيد، و إثبات صفه الفسق بمعنى عدم الإيمان عليه ..

ثالثا: أما قوله: إن المراد بالفسق ليس معناه الشرعى، لثبوت عداله الصحابه، فهو أول الكلام، لأن هذه الآيات و سواها مما نزل فى حق الكثيرين منهم تنفى عموم عدالتهم.

نعم، لا ريب فى ثبوت العداله لطائفه من الصحابه.

رابعا: إن الأمر لم يقتصر على مجرد ظن الوليد بشى ء، ثم ظهر مخالفه هذا الظن للواقع، بل تجاوز ذلک إلى اختلاقه أخبارا، و مبادرته إلى افتراءات

1- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 4 ص 38 و الغدير ج 8 ص 275 و شرح النهج للمعتزلى ج 6 ص 293 و أعيان الشيعه ج 1 ص 575 و غايه المرام للبحرانى ج 4 ص 132.

لا واقع لها، حيث نسب إليهم أنهم ارتدوا، و أنهم أرادوا قتله، و ما إلى ذلک مما تشير إليه النصوص ..

و من المعلوم: أن الإفتراء على المؤمنين، و التحريض عليهم، و التسبب بإرسال الجيوش لحربهم و قتلهم، بل مجرد تعمد الكذب- إن ذلک- من موجبات الفسق الشرعى و العرفى، و الأخلاقى و ما إلى ذلک.

فما معنى أن يقال: إنه لم يصدر منه سوى أنه قد ظن أمرا، بسبب خوف اعتراه، ثم ظهر عدم صحه ظنه؟!

سريه خالد إلى قوم من خثعم:

عن خالد بن الوليد: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعثه إلى أناس من خثعم، فاعتصموا بالسجود، فقتلهم، فوداهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نصف الديه، ثم قال: أنا برى ء من كل مسلم أقام مع المشركين لا تراءى ناراهما (1).

و نقول:

1- ماذا كان يضير خالد بن الوليد لو أنه تثبّت من إسلام هؤلاء الذين يعتصمون بالسجود؟!.. فإنه سوف لا يخسر شيئا، و لا يفوته قتلهم لو كانوا مستحقين للقتل ..

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 247 عن الطبرانى فى الكبير ج 4 ص 134 و قالوا: إن رجال الروايه ثقات و عمده القارى ج 13 ص 277 و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج 1 ص 402 و 403 و الفتح السماوى للمناوى ج 2 ص 566 و 568.

2- لماذا لا يكون مصب اهتمام خالد على أخذهم أسرى، ليرى النبى (صلى اللّه عليه و آله) فيهم رأيه، فلعله يرجح استرقاقهم لينتفع بهم المسلمون، أو يمهلهم ليسمعوا كلام اللّه، أو يوفر لهم الفرصه ليعيشوا الإسلام فى مفاهيمه و قيمه، و فى عقائده و شرائعه، و يقارنوا بينه و بين الشرک الذى هم عليه، ليروا البون الشاسع فيما بينهما، و يكون اختيارهم له مستندا إلى الحس و المشاهده القريبه ..

3- على أن من المعلوم: أن المهمه التى كلفه بها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ليست هى قتل كل من لم يسلم بل كلفه بالدعوه إلى اللّه تعالى، و كفّ شر من يريد بالإسلام و بالمسلمين شرا، حين يعلن الحرب على الإسلام و أهله.

4- أما قول النبى (صلى اللّه عليه و آله): أنا برى ء من كل مسلم أقام مع المشركين، لا تراءى ناراهما، فهو ليس تبرئه لخالد بقدر ما هو إدانه له، فإن نفس اعتصام أولئک القوم بالسجود إظهار للإسلام، و إعلان له، و دلاله واضحه على أنهم أهله، لأن المقصود بترائى نارى المسلمين و المشركين هو: إظهار ما يمكن به التمييز بين الفريقين. و الإعتصام بالسجود هو من هذه العلائم التى تحقق هذا التمييز.

و حتى لو كان هناک شک فى ذلک، فإن التبيّن و التأكد من الحقيقه ليس بالأمر الصعب، و لا هو بالأمر الردى ء و المستهجن و المعيب ..

ص: 71

الباب السابع الوفادات على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

اشاره

الفصل الأول: وفادات غير معتاده

الفصل الثانی: أشخاص علم تاريخ وفادتهم

الفصل الثالث: وفادات أشخاص قليله التفاصيل

الفصل الرابع: ست وفادات شخصيه

ص: 73

الفصل الأول: وفادات غير معتاده

اشاره

ص: 75

وفود تحدثنا عنها:

سبق و تحدثنا فی کتابنا هذا عن عدد من الوفود علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لاقتضاء المناسبه ذلک .. فنحن سوف لا نعید الحدیث عن هذه الوفود اکتفاء بما ذکرناه عنها سابقا .. و من هذه الوفود التی تحدثنا عنها:

1- وفد بنی عبس.

2- وفد بنی تمیم.

3- وفد هوازن.

4- وفد صداء.

5- وفد بلال بن الحارث فی أربعه عشر رجلا من مزینه.

6- وفاده عدی بن حاتم.

7- وفاده کعب بن زهیر.

إجتماع الخضر بالنبی صلّی اللّه علیه و آله:

عن عمرو بن عوف: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کان فی المسجد، فسمع کلاما من ورائه، فإذا هو بقائل یقول: اللهم أعنّی علی ما تنجینی مما خوفتنی.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حين سمع ذلک: (ألا يضم إليها أختها).

فقال الرجل: اللهم ارزقنى شوق الصالحين إلى ما شوقتهم إليه.

فقال النبى (صلى اللّه عليه و آله) لأنس: (اذهب إليه فقل له: يقول لک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) تستغفر له).

فجاءه أنس فبلغه.

فقال الرجل: يا أنس، أنت رسول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى؟

قال: نعم.

قال: اذهب فقل له: إن اللّه عز و جل فضلک على الأنبياء بمثل ما فضل رمضان على سائر الشهور، و فضل أمتک على سائر الأمم بمثل ما فضل يوم الجمعه على سائر الأيام، فذهب ينظر إليه فإذا هو الخضر (عليه السلام) (1).

و عن أنس، قال: خرجت ليله مع النبى (صلى اللّه عليه و آله) أحمل الطهور فسمع [مناديا ينادى، فقال لى: (يا أنس صه) فسکت، فاستمع فإذا هو] يقول: اللهم أعنّى على ما ينجينى مما خوفتنى منه.

قال: فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (لو قال أختها معها).

فكأن الرجل لقن ما أراد النبى (صلى اللّه عليه و آله) فقال: و ارزقنى شوق الصالحين إلى ما شوقتهم إليه).

فقال النبى (صلى اللّه عليه و آله): (يا أنس، دع عنک الطهور، و ائت

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 436 عن ابن عدى، و البيهقى، و قال فى هامشه: ذکره السيوطى فى اللآلئ ج 1 ص 164 و وضعه و الإصابه لابن حجر ج 2 ص 258.

هذا فقل له: أدع لرسول اللّه أن يعينه على ما ابتعثه اللّه به، و ادع لأمته أن يأخذوا ما أتاهم به نبيهم من الحق).

قال: فأتيته [فقلت: رحمک اللّه، ادع اللّه لرسول اللّه أن يعينه (على ما ابتعثه) به، و ادع لأمته أن يأخذوا ما أتاهم به نبيهم من الحق.

فقال لى: و من أرسلک؟

فکرهت أن أخبره و لم أستأمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). فقلت له: رحمک اللّه ما يضرک من أرسلنى؟ ادع بما قلت لک.

قال: لا، أو تخبرنى من أرسلک.

قال: فرجعت إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقلت له: يا رسول اللّه، أبى أن يدعو لک بما قلت له حتى أخبره بمن أرسلنى.

فقال: (ارجع إليه فقل له: أنا رسول رسول اللّه).

فرجعت إليه فقلت له.

فقال لى: (مرحبا برسول [رسول] اللّه، أنا کنت أحق أن آتيه، اقرأ على رسول اللّه منى السلام و قل له: الخضر يقرأ عليک السلام و يقول لک: إن اللّه تعالى فضلک على النبيين کما فضل شهر رمضان على سائر الشهور، و فضل أمتک على الأمم کما فضل يوم الجمعه على سائر الأيام).

قال: فلما و ليت سمعته يقول: (اللهم اجعلنى من هذه الأمه المرشده المرحومه، المتاب عليها) (1).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 436 عن الدار قطنى فى الإفراد، و الطبرانى فى الأوسط، و ابن عساکر، و ذکره السيوطى فى اللآلئ ج 1 ص 85 و ابن الجوزى فى الموضوعات ج 1 ص 194 و الإصابه لابن حجر ج 2 ص 259.

ص: 78

و نقول:

إن هذه الروايه موضع شك كبير، فلاحظ ما يلى:

ألف: قد ذكرت الروايه الأولى: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أرسل أنس بن مالک إلى الخضر ليطلب منه أن يستغفر له .. فنظر إليه أنس، فإذا هو الخضر (عليه السلام) ..

و نحن لا نشک فى عدم صحه هذه الروايه:

أولا: إذا كان الخضر (عليه السلام) قد سمع صوت النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و ضم لتلک الكلمه أختها، فلماذا لم يكلمه النبى (صلى اللّه عليه و آله) مباشره، بل أرسل إليه أنس بن مالک يطلب منه أن يستغفر له ..

و دعوى: أنه أراد أن لا يعرّف الناس أنه (صلى اللّه عليه و آله) يطلب الإستغفار .. لا تنفع، فإنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يجاهر فى مثل هذا الأمر ..

ثانيا: من أين عرف أنس بن مالک أن الذى يكلمه هو الخضر (عليه السلام)، فإن أحدا لم يخبره بذلک، فهل كان قد رآه من قبل؟! و متى؟ و أين؟!

ثالثا: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) معصوم عن الزلل، لا يحتاج إلى استغفار أحد ..

رابعا: لقد أجابه الخضر (عليه السلام) بأن اللّه فضل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و فضّل أمته، ليقنعه بأنه لا يحتاج إلى الإستغفار، و لا شک فى أن هذا كان معلوما لدى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كما كان معلوما لدى الخضر (عليه السلام)، فلماذا لم يكتف به عن هذا الطلب الذى تعقبه ذلک الرد؟!

خامسا: لماذا بقى الخضر (عليه السلام) بعيدا عن النبى (صلى اللّه عليه

و آله)، و لم يقترب إليه، و لم يلتق به، بل اكتفى بلقاء أنس؟!.. أليس تذكر الروايات أنه كان يلتقى النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى أكثر من مورد و مناسبه؟!

سادسا: قال الصالحى الشامى: (قال الشيخ فى النكت البديعات:

(أورده البيهقى من طريق عمرو بن عوف المزنى، و قال: فيه بشير بن جبله عن أبيه، عن جده، نسخه موضوعه، و عبد اللّه بن نافع متروک الخ..) (1).

2- أما الروايه الثانيه فيرد عليها مع ضعف سندها جميع ما قدمناه آنفا باستثناء الإيراد الثانى و الثالث.

يضاف إلى ما تقدم:

أولا: ما معنى قوله: إنه (صلى اللّه عليه و آله) سمع مناديا ينادى:

(اللهم أعنّى على ما ينجينى الخ..)؟!

فهل كان الخضر (عليه السلام) يصرخ بدعائه، و ينادى به؟!.

و إذا كان ينادى بدعائه، فلماذا سمعه النبى (صلى اللّه عليه و آله) وحده، و لم يسمعه أنس، حتى اضطر (صلى اللّه عليه و آله) إلى إسكات أنس ليستكمل سماع ذلک النداء؟!

و هل سمع هذا النداء أحد من المسلمين من أهل المدينه غير أنس، و غير رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!..

و إذا كانوا قد سمعوا ذلک، هل خرجوا لرؤيه ذلک المنادى؟ أم أن موقفهم كان هو الإهمال و عدم المبالاه أم غير ذلک؟!..

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 437.

ثانیا: ما معنی قول أنس: فکأن الرجل لقن ما أراد النبی (صلی اللّه علیه و آله)؟!

و لماذا لا تکون هذه الکلمات مما یعرف العالمون بها ارتباطها ببعضها، فلا یفصلون بین فقراتها؟!

علی أنه لیس فی کلام النبی (صلی اللّه علیه و آله) ما یشیر لأنس، و لا لغیره أنه یقصد خصوص الفقره التی قالها الخضر (علیه السلام)، فلعله قصد بکلمه أختها فقره أخری غیرها.

إلا أن یقال: إن هذا هو مقتضی المقابله مع ما خوّف به فی الفقره الأولی، تقابل ما یحوّف به مع ما یشوّق إلیه و یرغّب فیه. علی نسق قوله: خوفا و طمعا .. فلاحظ.

ثالثا: ما نسبته الروایه إلی الخضر (علیه السلام) من أنه قال: أنا کنت أحق أن آتیه لیس له مبرر، إذ لماذا ترک الخضر (علیه السلام) العمل بهذا الأولی و الأحق .. و لم یعتذر بشی ء عن هذا الترک؟!

و لماذا لم یتلاف هذا التقصیر الذی أحس به حتی بعد أن قال هذا القول؟! و قد کان بإمکانه أن یذهب إلیه، و یتشرف بلقائه، و یتلافی ما فرط منه.

رابعا: إن روایه أنس ترید أن تروی لنا نفس ما تضمنته روایه عمرو بن عوف .. مع أن المقارنه بین الروایتین تعطی: أنهما متناقضتان فی کثیر من فقراتهما ..

فإن کان لهذه القضیه أصل، فلا شک فی أن الأیدی الأثیمه قد نالت منها، و شوّهتها و أفسدتها، حتی بدت علیها معالم التزویر و التحویر، حسبما أوضحناه ..

حديث إلياس موضوع:

قال أنس: قال لى إلياس: من أنت؟

قلت: أنا أنس بن مالک خادم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

قال: فأين هو؟

قلت: هو يسمع كلامک.

قال: (فأته فأقرأه منى السلام، و قل له: أخوک إلياس يقرؤک السلام).

قال: فأتيت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فأخبرته: فجاء رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و دنا معه حتى إذا كنا قريبا منه تقدم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و تأخرت. فتحدثا طويلا.

و فى لفظ آخر: (حتى جاءه فعانقه، و سلم عليه، ثم قعدا يتحدثان.

فقال إلياس: (يا رسول اللّه، إنى إنما آكل فى السنه يوما، و هذا يوم فطرى، فآكل أنا و أنت).

فنزل عليهم من السماء شبه السفره.

قال ابن أبى الدنيا: فيها كمأه، و رمان، و كرفس.

و قال الحاكم: عليها خبز و حوت و كرفس. فأكلا و أطعمانى و صليا، ثم ودعه، و جاءت سحابه فاحتملته. و كنت أنظر إلى بياض ثيابه تهوى به قبل الشام) (1).

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 435 عن الحاكم، و ابن أبى الدنيا و راجع لسان الميزان ج 6 ص 295 و ميزان الإعتدال ج 4 ص 441 و 295 و فتح القدير للشوكانى ج 4 ص 412 و فتح القدير للشوكانى ج 4 ص 412.

و نقول:

إن هذا الحديث لا يصح، و ذلک للأمور التاليه:

ضعف سند الحديث:

بالنسبه لسند هذا الحديث نکتفی هنا بما ذکره الصالحی الشامی، فقد قال:

الحديث فی سنده يزيد بن يزيد الموصلی التيمی [مولی لهم]. قال ابن الجوزی و الذهبی: إنه حديث باطل، و اتهما به يزيد. قال الذهبی: أما استحی الحاکم من اللّه تعالی أن يصحح مثل هذا الحديث؟!

و قال فی تلخيص المستدرک: هذا موضوع، قبح اللّه من وضعه، و ما کنت أحسب أن الجهل يبلغ بالحاکم أن يصحح مثل هذا، و هو مما افتراه يزيد الموصلی.

قلت: کما أن البيهقی ذکره فی الدلائل و قال: هذا الذی روی فی هذا الحديث فی قدره اللّه جائز، و ما خص اللّه به رسوله من المعجزات يثبته، إلا أن إسناد هذا الحديث ضعيف بما ذکرته و نبهت علی حاله.

و رواه ابن شاهين، و ابن عساکر بسند فيه مجهول عن واثله بن الأسقع أطول مما هنا، و فيه ألفاظ منکره. و علی کل حال لم يصح فی هذا الباب شی ء.

قال الشيخ فی النکت البديعات: أخرجه الحاکم، و البيهقی فی الدلائل و قال: إنه ضعيف (1).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 435.

وفد الجن:

و ذكروا: أن وفد الجن جاء إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى سنه إحدى عشره من النبوه (1)، فعن الزبير بن العوام قال: صلى بنا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) صلاه الصبح فى مسجد المدينه، فلما انصرف قال:

(أيكم يتبعنى إلى وفد الجن الليله)؟

فخرجت معه حتى خنست عنا جبال المدينه كلها، و أفضينا إلى أرض، فإذا رجال طوال كأنهم الرماح، مستثفرين ثيابهم من بين أرجلهم. فلما رأيتهم غشيتنى رعده شديده حتى ما تحملنى رجلاى من الفرق.

فلما دنونا منهم خطّ لى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بإبهام رجله خطا، فقال: (اقعد فى وسطه)، فلما جلست ذهب عنى كل شى ء كنت أجده من ريبه، و مضى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بينى و بينهم، فتلا قرآنا، و بقوا حتى طلع الفجر، ثم أقبل. فقال: (الحقنى).

فمشيت معه فمضينا غير بعيد، فقال لى: (التفت و انظر هل ترى حيث كان أولئک من أحد)؟

فخفض رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى الأرض (فتناول) عظما و روثه، ثم رمى بهما و قال: (إنهم سألوا الزاد، فقلت لهم: لكم كل عظم و روثه) (2).

1- الدر المنثور ج 6 ص 45 عن أبى نعيم فى دلائل النبوه، و الواقدى و عمده القارى ج 6 ص 37 و ج 16 ص 309 و الدر المنثور للسيوطى ج 6 ص 45 و تفسير الآلوسى ج 26 ص 32 و ج 29 ص 83 و سبل الهدى و الرشاد ج 2 ص 443.

2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 434 عن أبى نعيم، و قال فى هامشه: ذكره الهيثمى فى المجمع ج 1 ص 215، و قال: رواه الطبرانى فى الكبير و إسناده حسن، و البحار ج 60 ص 294 و السيره الحلبيه ج 2 ص 60 و راجع: السيره الحلبيه ج 2 ص 64.

عن علقمه قال: قلت لابن مسعود: هل صحب النبی (صلی اللّه علیه و آله) من أحد لیله الجن؟

قلت: ما صحبه منا أحد، و لکن فقدناه ذات لیله فالتمسناه فی الأودیه و فی الشعاب، فقلنا: اغتیل؟ استطیر؟ ما فعل؟ فبتنا بشر لیله بات بها قوم.

فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء.

فقلنا: یا رسول اللّه، فقدناک فطلبناک فلم نجدک، فبتنا بشر لیله بات بها قوم.

فقال: (إنه أتانی داعی الجن، فأتیتهم فقرأت علیهم القرآن).

قال: فانطلق فأرانا آثارهم و آثار نیرانهم.

و سألوه الزاد فقال: (لکم کل عظم ذکر اسم اللّه علیه یقع فی أیدیکم أوفر ما کان لحما، و کل بعره أو روثه علف لدوابکم)

قال: (فلا تستنجوا بهما، فإنهما زاد إخوانکم من الجن).

و قال الشعبی: و کانوا من جن الجزیره .(1).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 434 عن أحمد، و الترمذی، و مسلم، و الدر المنثور ج 6 ص 44 عنهم و عن عبد بن حمید، و البحار ج 60 ص 294 و راجع: صحیح مسلم ج 2 ص 36 و سنن الترمذی ج 5 ص 59 و سنن الکبری للبیهقی ج 1 ص 109 و ضعیف سنن الترمذی للألبانی ص 415 و تفسیر البغوی ج 4 ص 174 و أحکام القرآن لابن العربی ج 4 ص 316 و تفسیر القرطبی ج 1 ص 315 و ج 19 ص 4 و 6 و تفسیر إبن کثیر ج 4 ص 176 و أضواء البیان للشنقیطی ج 4 ص 121.

عن ابن مسعود قال: سمعت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقول:

(بت الليله أقرأ على الجن واقفا بالحجون) (1).

و قوله: إنه لم يكن مع النبى (صلى اللّه عليه و آله) أصح مما رواه ابن جرير على الزهرى قال: أخبرنا أبو عثمان بن سنه- بفتح المهمله و تشديد النون- الخزاعى أنه سمع عبد اللّه بن مسعود يقول: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال لأصحابه و هو بمكه: (من أحب منكم أن يحضر الليله أثر الجن فليفعل). فلم يحضر معهم أحد غيرى.

قال: فانطلقنا فإذا كنا بأعلى مكه خط لى برجله خطا ثم أمرنى أن أجلس فيه، ثم انطلق حتى إذا قام فافتتح القرآن [فجعلت أرى أمثال النسور تهوى و تمشى فى رفرفها، و سمعت لغطا و غمغمه، حتى خفت على النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و غشيته أسوده كثيره حالت بينى و بينه حتى ما أسمع صوته، ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين (2).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 434 عن ابن جرير، و قال فى هامشه: أخرجه الطبرى فى التفسير ج 26 ص 21، و أحمد فى المسند ج 1 ص 416، و ذكره ابن كثير فى التفسير ج 7 ص 275 و فى (ط دار المعرفه- بيروت) ج 4 ص 177 و راجع: مسند أحمد ج 1 ص 416 و مسند أبى يعلى ج 8 ص 474 و صحيح ابن حبان ج 14 ص 224 و 225 و موارد الظمآن للهيثمى ج 5 ص 448 و كنز العمال ج 6 ص 144 و جامع البيان للطبرى ج 26 ص 43 و تفسير ابن كثير ج 4 ص 177 و الدر المنثور للسيوطى ج 6 ص 44.

2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 435 عن ابن جرير، و قال فى هامشه عن: المستدرک للحاكم ج 2 ص 503 و عن دلائل النبوه (129). و راجع: البحار ج 60 ص 295 و راجع: مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج 1 ص 44 و الدرر لابن عبد البر ص 59 و جامع البيان للطبرى ج 26 ص 43 و تفسير البغوى ج 4 ص 173 و تفسير القرطبى ج 16 ص 212 و و تفسير ابن كثير ج 4 ص 177 و تهذيب الكمال ج 34 ص 68.

و قال أبو نعيم: كان إسلام الجن و وفادتهم على النبى (صلى اللّه عليه و آله) كوفاده الإنس فوجا بعد فوج، و قبيله بعد قبيله، بمكه، و بعد الهجره.

عن ابن مسعود قال: إن أهل الصفه أخذ كل رجل منهم رجلا، و تركت، فأخذ بيدى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و مضى إلى حجره أم سلمه، ثم انطلق بى حتى أتينا بقيع الغرقد، فخط بعصاه خطا ثم قال: الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 27 86 وفد الجن: ..... ص : 83

(اجلس فيها و لا تبرح حتى آتيک).

ثم انطلق يمشى، و أنا أنظر إليه من خلال الشجر، حتى إذا كان من حيث أراه ثارت مثل العجاجه السوداء، فقلت: ألحق برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فإنى أظن هذه هوازن مكروا برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، ليقتلوه، فأسعى إلى البيوت فأستغيث بالناس، فذكرت أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أمرنى ألا أبرح مكانى الذى أنا فيه.

فسمعت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقرعهم بعصاه و يقول:

(اجلسوا). فجلسوا حتى كاد ينشق عمود الصبح، ثم ثاروا و ذهبوا.

فأتى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فقال: (أولئک وفد الجن، سألونى المتاع و الزاد، فمتعتهم بكل عظم حائل، و روثه و بعره، فلا يجدون عظما إلا وجدوا عليه لحمه الذى كان عليه يوم أكل، و لا روثه إلا وجدوا عليها

حبها الذى كان يوم أكلت) (1).

و نقول:

قيمه هذه النصوص:

إننا لا نستطيع أن نؤيد صحه النصوص المتقدمه، لأسباب كثيره مثل:

1- إن أسانيدها تحتاج إلى بحث و تدقيق، لا سيما و أنها لم ترو عن المعصومين (عليهم السلام)، كما أن فى أسانيدها من لا مجال للإطمئنان إلى صدقه، أو إلى ضبطه.

2- إن روايه علقمه عن ابن مسعود صريحه فى نفى حضور أحد من الصحابه مع النبى (صلى اللّه عليه و آله) ليله الجن فى مكه، فهى تنفى صحه روايه ابن مسعود الأخرى التى تقول: إنه حضرها مع النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى مكه، بل هى تنفى صحه روايه حضور الزبير أيضا، حتى لو صرحت روايته بأن ذلک كان فى المدينه، و تنفى صحه روايه حضور ابن مسعود لوفدهم فى المدينه أيضا، و ذلک لسبب بسيط، و هو أن العناصر التى اشتملت عليها الروايات كلها متشابهه بدرجه كبيره، كما يظهر بالمراجعه

1- سبل الهدى و الرشاد ج 2 ص 445 و ج 6 ص 433 عن أبى نعيم، و فى هامشه عن: نصب الرايه ج 1 ص 145 و عن تفسير ابن كثير ج 7 ص 282 و فى (ط دار المعرفه- بيروت) ج 4 ص 182 و راجع: صحيح البخارى ج 4 ص 241 و فتح البارى ج 7 ص 132 و مسند الشاميين للطبرانى ج 4 ص 115 و جامع البيان للطبرى ج 26 ص 42 و تفسير الثعلبى ج 9 ص 21 و تفسير البغوى ج 4 ص 174 و تفسير القرطبى ج 13 ص 183 و ج 16 ص 212 و السيره الحلبيه ج 2 ص 64.

و المقارنه، و ذلک یدل علی أن الرواه یتصرفون فی نص واحد تاره ینسبونه لهذا، و أخری ینسبونه لذاک، و تاره یجعلونه فی هذا البلد، و أخری فی ذاک.

فراجع و قارن لتقف علی مدی تأثیر الأهواء فی صیاغه النصوص، و فی محاولات تحریفها.

حدیث الجن فی القرآن:

أما الآیات القرآنیه فقد صرحت بما یشیر إلی مجی ء نفر من الجن إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لاستماع القرآن، قال تعالی: وَ إِذْ صَرَفْنا إِلَیْکَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ یَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِیَ وَلَّوْا إِلی قَوْمِهِمْ مُنْذِرِینَ (1). و لم تصرح الآیات بأنهم قد کلموا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، أو أظهروا له أنفسهم، و إن کان النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد علم بهم، بوحی من اللّه تعالی، قال تعالی: قُلْ أُوحِیَ إِلَیَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقالُوا إِنَّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً، یَهْدِی إِلَی الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَ لَنْ نُشْرِکَ بِرَبِّنا أَحَداً (2).

و هذا المقدار لا یبرر اعتبار ذلک وفاده منهم علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) .. إلا إذا استندنا فی ذلک إلی الروایات، لکن المروی منها فی مصادر غیر الشیعه لا مجال للوثوق به أیضا. لکثره وجوه الإختلاف فیه (3) مع سقوط أسانیده عن الإعتبار: و لکثره ما یرد علیه من مآخذ کما یعلم بالمراجعه.

1- الآیه 29 من سوره الأحقاف.
2- الآیتان 1 و 2 من سوره الجن.
3- راجع: الدر المنثور ج 6 ص 44 و 45 و راجع المصادر التی سلفت.

روايات الجن فى كتب الشيعه:

و عن الروايات حول وفادات الجن، الوارده فى كتب الشيعه نقول:

ذكر القمى: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) خرج من مكه إلى سوق عكاظ يدعو الناس، فلم يجبه أحد، ثم رجع إلى مكه، فلما بلغ وادى مجنه تهجد بالقرآن فى جوف الليل، فمر به نفر من الجن فسمعوا قراءته، فولّوا إلى قومهم منذرين، فجاؤوا إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و أسلموا، و آمنوا. و علمهم شرائع الإسلام (و نزلت سوره الجن بهذه المناسبه).

و كانوا يعودون إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فى كل وقت، فأمر (صلى اللّه عليه و آله) عليا أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يعلمهم و يفقههم (1).

و ذكر نص آخر عن الإمام الكاظم (عليه السلام): أن تسعه من جن نصيبين و اليمن استمعوا القرآن. فأقبل إليه من الجن أحد و سبعون ألفا، فاعتذروا له و بايعوه (2).

و تجد فى كثير من كتب الحديث المروى عن أهل البيت (عليهم السلام) و كذلك فى الكتاب الشريف بحار الأنوار (3) للعلامه المجلسى (رفع اللّه مقامه)- تجد- أحاديث كثيره تتعرض لوفادات كثيره لأفراد و لجماعات من

1- البرهان (تفسير) ج 4 ص 177 و 178 و البحار ج 18 ص 90 و ج 60 ص 81 و تفسير القمى ج 2 ص 300 و التفسير الصافى للكاشانى ج 5 ص 18 و ج 6 ص 461 و تفسير نور الثقلين ج 5 ص 435 و تفسير الميزان ج 18 ص 220.
2- البحار ج 60 ص 97 و 98 عن الإحتجاج و راجع: ج 10 ص 44 و ج 16 ص 415 و ج 17 ص 292.
3- راجع: البحار ج 60 ص 42- 130.

الجن على رسول اللّه، و ملاقاتهم له (صلى اللّه عليه و آله) .. و هى مرويه عن أهل البيت (عليهم السلام) و شيعتهم، و هى أكثر سدادا من الروايات الأخرى .. فياحبذا لو أن كتّاب السيره استفادوا من تلك الروايات فى تدوينهم للسيره النبويه الشريفه، فإن أهل البيت أدرى بما فيه، و هم المأمونون على هذا الدين و على سيره سيد المرسلين ..

النبى صلّى اللّه عليه و آله مبعوث للإنس و الجن:

قال المجلسى (رحمه اللّه): (لا خلاف فى أن الجن و الشياطين مكلفون، و أن كفارهم فى النارهم معذبون) (1).

و فى تفسير القمى: سئل العالم (عليه السلام) عن مؤمنى الجن يدخلون الجنه؟!

فقال: لا، و لكن للّه حظائر بين الجنه و النار، يكون فيها مؤمنو الجن، و فساق الشيعه (2).

و قال العلامه المجلسى (رحمه اللّه): (و لا خلاف فى أن نبينا (صلى اللّه عليه و آله) مبعوث إليهم، و أما سائر أولى العزم، فلم يتحقق عندى بعثهم عليهم نفيا أو إثباتا، و إن كان بعض الأخبار يشعر بكونهم مبعوثين

1- البحار ج 60 ص 291.
2- البحار ج 8 ص 335 و ج 60 ص 82 و 291 و مستدرک سفينه البحار ج 8 ص 203 و تفسير نور الثقلين ج 5 ص 19 و 437 و تفسير الميزان ج 18 ص 220 و ج 20 ص 48 و التفسير الصافى ج 5 ص 18 و ج 6 ص 461 و تفسير القمى ج 2 ص 300 و التفسير الأصفى ج 2 ص 1170.

عليهم) (1).

ابن مسعود من أهل الصفه:

ذكرت الروايات المتقدمه: أن ابن مسعود كان من أهل الصفه، و ورد التصريح بذلك فى مصادر أخرى (2).

غير أننا نقول:

إن علينا أن نأخذ بنظر الإعتبار الأمور التاليه:

1- إن الروايه تفيد: أن قضيه ابن مسعود أنه كان من أهل الصفه حتى بعد زواج النبى (صلى اللّه عليه و آله) بأم سلمه، و من المعلوم: أن زواجها به (صلى اللّه عليه و آله) قد كان فى السنه الرابعه من الهجره (3) و الذين قالوا أن زواجه منها كان فى السنه الثانيه مخطئون قطعا لأن زوجها أبو سلمه بن عبد أسد قد جرح فى معركه أحد و مات من جراحاته (4) ثم تزوجها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعد انقضاء عدتها منه.

1- البحار ج 60 ص 291.
2- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 433 و تفسير السمعانى ج 2 ص 107 و نصب الرايه ج 1 ص 215 و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج 1 ص 64.
3- السيره الحلبيه ج 3 ص 369 و عمده القارى ج 3 ص 216 و فتح البارى ج 1 ص 324.
4- تهذيب التهذيب ج 12 ص 405 و سير أعلام النبلاء ج 1 ص 150 و الإكمال فى أسماء الرجال للخطيب التبريزى ص 103 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 8 ص 217 و غيرها.

2- إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لما قدم المدينه أقطع الدور، لأصحابه و أقطع ابن مسعود فى من أقطع (1).

و قال ياقوت: (لما قدم (صلى اللّه عليه و آله) مهاجرا إلى المدينه أقطع الناس الدور و الرباع، فخط لبنى زهره فى ناحيه من مؤخر المسجد، و كان لعبد الرحمن بن عوف الحش المعروف به. و جعل لعبد اللّه و عقبه ابنى مسعود الهذليين الخطه المشهوره بهم عند المسجد) (2).

و قد حدد المؤرخون موضع دار ابن مسعود، و أنها مقابل أول باب للمسجد من أبواب الشام مما يلى المشرق.

و جعلوا فى موضع دار ابن مسعود الدار المعروفه بدار المضيف. و هى إلى جنب دار أبى الغيث ابن المغيره، التى جعلوا فى موضعها الرباط المعروف برباط الظاهريه و الشرشوره (3).

1- المعجم الكبير ج 10 ص 374 و المبسوط ج 3 ص 274 و جواهر الكلام ج 38 ص 55 و الأم للشافعى ج 4 ص 50 و عن الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ق 1 ص 107 و راجع ص 108 و راجع: معجم البلدان ج 5 ص 86 و مسالک الأفهام، کتاب إحياء الموات و وفاء الوفاء ج 2 ص 718 و بيل الأوطار للشوكانى ج 6 ص 59 و مكاتيب الرسول للاحمدى ج 1 ص 355 و مجمع الزوائد ج 4 ص 197 و المعجم الأوسط للطبرانى ج 5 ص 163 و امعجم الكبير للطبرانى ج 10 ص 222.
2- وفاء الوفاء ج 2 ص 718 و معجم البلدان ج 5 ص 86.
3- راجع: وفاء الوفاء ج 2 ص 695 و 728 و كانت تدعى دار القراء و خلاصه الوفا باخبار دار المصطفى ج 1 ص 170 و 220.

3- الصفه: مكان فی مؤخره المسجد النبوی مظلل، أعد لنزول الغرباء فیه، ممن لا مأوی لهم و لا أهل، و أهل الصفه هم أناس فقراء لا منازل لهم، فکانوا ینامون فی المسجد لا مأوی لهم غیره (1).

و فی بعض النصوص: لا یأوون علی أهل و لا مال، و لا علی أحد (2).

فهل بقی ابن مسعود بلا بیت، و بلا دار، و بلا مال طیله هذه السنوات؟!

و إذا کان النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد أقطعه دارا فی أول الهجره، فلماذا لم یستفد منها فی إیجاد محل یأوی إلیه؟! فی حین أن بناء البیت لا یحتاج إلی بذل أموال، أو استئجار الرجال، بل کان یمکنه هو أن یجمع بعض الحجاره و یبنیها، ثم یسترها بما یجده من سقف أو سواه، ثم یأوی إلیه ..

علی أن لنا سؤالا آخر، و هو: أین کانت عائله ابن مسعود، و أخواته، و أمه و .. و .. طیله هذه المده هل کانوا معه فی الصفه أیضا؟!

إن ذلک کله یشیر إلی أن عدّه من أصحاب الصفه، و کذلک غیره ممن یشبه حاله حال ابن مسعود یبقی غیر مفهوم.

1- وفاء الوفاء ج 2 ص 453 و 454 و میزان الحکمه للریشهری ج 4 ص 3226 و فتح الباری ج 11 ص 244 و عمده القاری ج 4 ص 198 و مسند ابن راهویه ج 1 ص 28 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 1 ص 255.
2- وفاء الوفاء ج 2 ص 455 و مناقب الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام) محمد بن سلیمان الکوفی ج 1 ص 73 و سنن الترمذی ج 4 ص 61 و 62 و فتح الباری ج 11 ص 243 و تحفه الأحوذی للمبارکفوری ج 7 ص 150 و ریاض الصالحین للنووی ص 276 و تاریخ مدینه دمشق ج 67 ص 319 و 320.

حفيد إبليس عند النبی صلّی اللّه علیه و آله:

ورووا: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کان علی جبل من جبال تهامه خارج مکه، إذ أقبل شیخ متوکئ علی عصا- و فی لفظ: بیده عصا- فسلم علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فرد علیه السلام، و قال: (نغمه الجن و مشیتهم)- و فی روایه: (جنی و نغمته- من أنت)؟

قال: أنا هامه بن الهیم بن لا قیس بن إبلیس.

قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (لیس بینک و بین إبلیس إلا أبوان)؟!

قال: نعم.

قال: (فکم أتی علیک الدهر)؟

قال: قد أفنت الدنیا عمرها إلا قلیلا. کنت لیالی قتل قابیل هابیل غلاما ابن أعوام، أفهم الکلام، و أمر علی الآکام، و آمر بإفساد الطعام، و قطیعه الأرحام، و أأرّش بین الناس، [و أغری بینهم].

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (بئس لعمر اللّه عمل الشیخ المتوسم، و الفتی المتلوم).

قال: دعنی من اللوم، فقد جرت توبتی علی یدی نوح (علیه السلام)، و کنت معه فیمن آمن به من قومه، فلم أزل أعاتبه علی دعوته علی قومه حتی بکی علیهم و أبکانی.

و قال: لا جرم، إنی علی ذلک من النادمین، و أعوذ باللّه أن أکون من الجاهلین.

و کنت مع هود (علیه السلام) فی مسجده مع من آمن به من قومه، فلم

أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم و أبكانى، فقال: لا جرم، إنى على ذلک من النادمين، و أعوذ باللّه أن أكون من الجاهلين.

(و ذكرت روايه القمى و غيره: أنه عاتب صالحا أيضا على دعائه على قومه).

و كنت أزور يعقوب، و كنت مع يوسف بالمكان المكين.

و كنت ألقى إلياس فى الأوديه و أنا ألقاه الآن.

و كنت مع إبراهيم خليل الرحمن لما ألقى فى النار، فكنت بينه و بين المنجنيق، حتى أخرجه اللّه منه.

و لقيت موسى بن عمران فعلمنى من التوراه و قال لى: إن أنت لقيت عيسى ابن مريم فأقرأه منى السلام.

و كنت مع عيسى فقال: إن لقيت محمدا فأقرئه منى السلام.

و أنا يا رسول اللّه قد بلغت و آمنت بک.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (و على عيسى السلام)- و فى لفظ:- (و عليک يا هامه، ما حاجتک)؟

فقال: موسى علمنى من التوراه، و عيسى علمنى من الإنجيل، فعلمنى من القرآن.

فعلمه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سوره المرسلات، و عم يتساءلون، و إذا الشمس كورت، و المعوذتين، و قل هو اللّه أحد.

و فى لفظ عمر: إذا وقعت الواقعه.

و فى روايه: علمه عشر سور.

و قال له (صلى اللّه عليه و آله): (ارفع إلينا حاجتک يا هامه، و لا تدع

زیارتنا).

و قال عمر بن الخطاب: فقبض رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و لم ینعه إلینا، و لسنا ندری أحی هو أو میت (1).

و نقول:

لقد ذکر البعض هذا الحدیث فی جمله الوفود علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

و لا یخالجنا شک فی کونه من الأحادیث الموضوعه، فتابعناه و ذکرناه، لکی نؤکد للقارئ الکریم علی هذه الحقیقه، مستدلین علیها بما یلی:

أولا: لقد حکم غیر واحد علی هذا الحدیث بأنه مکذوب أو ضعیف، و قد أورده ابن الجوزی فی الموضوعات، فراجع (2).

ثانیا: إن هذه الروایه تتضمن الإساءه لأنبیاء اللّه سبحانه و تعالی، و تنسب إلیهم الخطأ و الندم علیه.

ثالثا: إنها تنسب الخطأ أو الجهل، أو الظلم إلی اللّه تبارک و تعالی .. لأن

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 438 و 439 عن ابن الجوزی فی الموضوعات و اللآلی المصنوعه، و النکت البدیعات، و عن عبد اللّه بن أحمد فی زوائد الزهد، و العقیلی فی الضعفاء، و ابن مردویه فی التفسیر، و أبی نعیم فی حلیه الأولیاء و الدلائل، و البیهقی فی الدلائل، و المستغفری فی الصحابه، و إسحاق بن إبراهیم المنجنیقی، و الفاکهی فی کتاب مکه، و البحار ج 60 ص 303 و 83- 84 و ج 38 ص 54- 57 و ج 27 ص 14- 17 و ج 18 ص 84 عن أسد الغابه و عن تفسیر القمی و بصائر الدرجات ص 27.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 439.

إغراق قوم نوح و إهلاک قوم هود و صالح، إذا کان خطأ، فإما أن یکون اللّه تعالی کان جاهلا بهذا الخطأ، فنسبته ذلک إلی اللّه تبارک و تعالی جریمه عظمی، و معصیه کبری ..

و إما أن یکون تعالی قد علم بالخطأ فی حقهم، ثم فعله، فذلک ظلم منه سبحانه لهم .. و هو ینافی ألوهیته، و تؤدی نسبته إلی العزه الإلهیه إلی الکفر باللّه سبحانه، فإذا کان هود و نوح قد اعتقدا بأن قومهما قد ظلموا بما جری علیهم، فذلک یعنی أنهما ینسبان إلی اللّه تبارک و تعالی، إما الظلم أو الجهل ..

و هذا یؤدی إلی نسبه الکفر لهذین النبیین الکریمین العظیمین.

رابعا: إذا کان حفید إبلیس قد عرف خطأ نوح و هود فی دعائهما علی قومهما، و لم یعرفا هما ذلک، فإنه یکون أحق بالنبوه منهما، و أولی بالتقدم علیهما.

خامسا: إن ظاهر کلام حفید إبلیس هو: أنه قد کرر عتابه لنوح و هود، حتی فاز بما یرید، و أنهما (علیهما السلام) لم یقبلا منه إلا بعد لأی .. فلماذا احتاج حفید إبلیس إلی تکرار العتاب لهما؟ هل لأن حجته لم تکن کافیه؟! أم أنهما رفضا الإعتراف بالخطأ علی سبیل العناد و اللجاج؟! و هل یستحق اللجوج العنید مقام النبوه؟!

إن حفید إبلیس قد ادّعی أنه کان مع هود فی مسجده مع من آمن من قومه (1)، مع أن الآیات القرآنیه تقول: إن قوم هود قد هلکوا عن بکره أبیهم

1- البحار ج 27 ص 16 و بصائر الدرجات ص 118 و مدینه المعاجز ج 1 ص 128 و جامع احادیث الشیعه للبروجردی ج 14 ص 330 و کنز العمال ج 6 ص 165و ضعفاء العقیلی ج 1 ص 99 و طبقات المحدثین بأصبهان لابن حبان ج 3 ص 267 و الموضوعات لابن الجوزی ج 1 ص 207 و میزان الإعتدال ج 1 ص 187 و لسان المیزان ج 1 ص 356 و البدایه و النهایه لابن کثیر ج 5 ص 113 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 186.

و لم ینج منهم إلا هود و أهله، باستثناء امرأته فإنها هلکت مع من هلک.

فکیف یدعی حفید إبلیس أنه کان مع هود جماعه مؤمنون من قومه؟!

إضافات علی الروایه المتقدمه:

و قد أضافت النصوص المرویه فی کتب الشیعه: أنه لما طلب من النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یعلمه شیئا من القرآن قال (صلی اللّه علیه و آله) لعلی (علیه السلام) علّمه، فقال هام: یا محمد، إنا لا نطیع إلا نبیا أو وصی نبی، فمن هذا؟

قال: هذا أخی، و وصیی، و وزیری، و وارثی علی بن أبی طالب.

قال: نعم، نجد اسمه فی الکتب إلیّا، فعلمه أمیر المؤمنین، فلما کانت لیله الهریر بصفین جاء إلی أمیر المؤمنین (علیه السلام) (1).

و نقول:

أولا: هناک زیاده طویله ذکرها فی روایه روضه الکافی، و فیها ما یناقض هذا الذی ذکر آنفا، حیث صرحت: بأن النبی (صلی اللّه علیه و آله)

1- تفسیر القمی ج 1 ص 376 و تفسیر الصافی للکاشانی ج 3 ص 107 و البحار ج 60 ص 84 و ج 27 ص 14 و 16 و ج 18 ص 84 عن تفسیر القمی و تفسیر نور الثقلین ج 3 ص 8.

سأل حفيد إبليس إن كان يعرف وصيه، فقال: إذا نظر إليه يعرفه بصفته و اسمه الذى قرأه فى الكتب.

فقال له: انظر، فنظر فى الحاضرين، فلم يجده فيهم.

و بعد حديث طويل سأله فيه النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن أوصياء الأنبياء (عليهم السلام)، و أجابه، و وصف له عليا (عليه السلام)، ثم جاء على (عليه السلام) فعرفه بمجرد أن وقع نظره عليه.

ثم تذكر الروايه: أن الهام بن الهيم بن لا قيس قتل بصفين (1).

ثانيا: إن نفس اعتراض هذا الجنى على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حين طلب من على (عليه السلام) أن يعلمه شيئا من القرآن يدل على خلل أساسى فى إيمانه، لأن الإيمان برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) معناه الطاعه له، و الإستسلام لأوامره و نواهيه، و من يرفض ذلک لا يكون كذلک.

ثالثا: ما الذى جعل لهذا الجنى الحق فى أن لا يطيع ما عدا الأنبياء و أوصياءهم، حتى حين يأمرهم الأنبياء و الأوصياء بذلک؟ و ما الذى يميزه عن غيره من بنى جنسه فى ذلک؟!

وفود السباع:

1- عن أبى هريره قال: جاء ذئب إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فأقعى بين يديه، و جعل يبصبص بذنبه، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه

1- البحار ج 38 ص 54- 57 و ج 27 ص 15- 17 و أشار فى هامشه إلى الروضه ص 41 و 42 و بصائر الدرجات ص 27 و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين لابن جبرئيل القمى ص 223.

و آله): (هذا وافد الذئاب، جاء يسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئا).

فقالوا: لا و اللّه يا رسول اللّه، لا نجعل له من أموالنا شيئا.

فقام إليه رجل من الناس، و رماه بحجر، فسار و له عواء (1).

2- و عن حمزه بن أبى أسيد قال: خرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى جنازه رجل، فإذا ذئب متفرشا ذراعيه على الطريق، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (هذا معترض فافرضوا له).

قالوا: ما ترى يا رسول اللّه.

قال: (من كل سائمه شاه فى كل عام).

قالوا: كثير، فأشار إلى الذئب أن خالسهم، فانطلق الذئب (2).

3- عن المطلب بن عبد اللّه بن حنطب قال: بينا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) جالس بالمدينه فى أصحابه، إذ أقبل ذئب فوقف بين يدى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فعوى [بين يديه]، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (هذا وافد السباع إليكم، فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئا لا يعدوه إلى غيره، و ان أحببتم تركتموه و تحررتم منه، فما أخذ فهو رزقه).

فقالوا: يا رسول اللّه، ما تطيب أنفسنا له بشى ء.

فأومأ إليه النبى (صلى اللّه عليه و آله) بأصابعه: أن خالسهم، فولى و له

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 440 عن سعيد بن منصور، و البزار، و أبى يعلى، و البيهقى، و قال فى هامشه: انظر البدايه و النهايه ج 6 ص 166.
2- البدايه و النهايه لابن كثير ج 6 ص 161 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 440 عن أبى نعيم، و البيهقى.

عسلان (1).

4- عن رجل من مزينه أو جهينه قال: صلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الفجر، فإذا هو بقريب من مائه ذئب قد أقعين. [و كانوا] وفود الذئاب.

فقال لهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (هؤلاء وفود الذئاب، سألتكم أن ترضخوا لهم شيئا من فضول طعامكم، و تأمنوا على ما سوى ذلک).

فشكوا إليه حاجه.

قال: (فادنوهن). فخرجن و لهم عواء (2).

5- عن سليمان بن يسار مرسلا قال: أشرف النبى (صلى اللّه عليه و آله) على الحرّه، فإذا ذئب واقف بين يديه، فقال: (هذا يسأل من كل سائمه شاه). فأبوا، فأومأ إليه بأصابعه، فولى (3).

طبع الذئاب:

قد يقول قائل: إن افتراس الذئاب للغنم و لغيرها لم يبدأ فى زمن النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و يكفى أن نذكر ما تعلل به أخوه يوسف (عليه السلام) لإخفاء مكرهم بأخيهم يوسف حيث ادّعوا أن الذئب قد أكله، و جاؤوا على

1- البدايه و النهايه ج 6 ص 166 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 440 عن ابن سعد، و أبى نعيم، و قال فى هامشه: أخرجه ابن سعد فى الطبقات 1 ج ق 2 ص 86، و أبو نعيم فى الدلائل (133)، و انظر البدايه و النهايه ج 5 ص 95. و العسلان: هو السرعه و راجع: أسد الغابه ج 2 ص 172 و إمتاع الأسماع للمقريزى ج 5 ص 235.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 440 عن الدارمى، و ابن منيع فى مسنده، أبى نعيم.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 440 عن الواقدى، و أبى نعيم.

قميصه بدم كذب ..

كما أن الذئاب كانت تفترس ما تقدر عليه طيله سنوات كثيره بعد بعثه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قبل وفاده الذئاب عليه، فما معنى أن تأتى أخيرا هذه الذئاب إليه (صلى اللّه عليه و آله) لتتقدم بهذا الطلب حتى تخرج بتلك النتيجه التى ذكرتها الروايات السابقه؟!

و الجواب: أن كل ذلک صحيح، و لكنه لا يمنع من أن يكون اللّه سبحانه أراد أن يظهر الكرامه لنبيه (صلى اللّه عليه و آله) بتكليم السباع له، و ظهور معرفته بلغه الحيوانات، و طاعتها له، و تعريف الناس بأن لنبينا (صلى اللّه عليه و آله) ميزه على كل أنبياء اللّه (عليهم السلام) الذين سبقوه، تمثلت فى عرض تقدمه هذه الذئاب بالتخلى حتى عن طباعها المتأصله فيها على مدى آلاف السنين، و الرضا بما يفرضه الناس لها من نصيب فى مواشيهم و التعهد بعدم التعرض لسواه، و ذلک إكراما لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و تمييزا له عن جميع البشر ..

إختلاف الروايات:

أما هذا الإختلاف الذى يظهر فى الروايات المتقدمه .. فيمكن معالجته، بأن من الجائز أن يكون الحدث قد تكرر فى المواضع و الأزمنه، و الحالات المختلفه، و قد حضر فى كل مره أناس غير الذين حضروا فى المرات الأخرى، و بذلک نفسر أيضا الإختلاف فى عدد الذئاب التى حضرت، و غير ذلک من أمور و تفاصيل.

ص: 103

الفصل الثانی: أشخاص علم تاریخ وفادتهم

اشاره

وفاده خفاف بن نضله:

عن ذابل بن الطفيل بن عمرو الدوسی: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قعد فی مسجده منصرفه من الأباطح، فقدم علیه خفاف بن نضله بن عمرو بن بهدله الثقفی، فأنشد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله):

کم قد تحطمت القلوص فی الدجی فی مهمه قفر من الفلوات

فل من التوریس لیس بقاعه نبت من الأسنات و الأزمات

إنی أتانی فی المنام مساعدمن جن وجره کان لی و موات

یدعو إلیک لیالیاثم احزألّ، و قال لست بآت

فرکبت ناجیه أضربنیهاجمز تجب به علی الأکمات

حتی وردت إلی المدینه جاهداکیما أراک مفرج الکربات قال: فاستحسنه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و قال: (إن من البیان کالسحر، و إن من الشعر کالحکم) (1).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 329 عن البیهقی فی دلائل النبوه، و عن أبی سعید النیسابوری فی شرف المصطفی، و نقله فی هامشه عن صحیح مسلم 4/ 2055 (7/ 2670) و عن البخاری 10/ 537 (6145) و کنز العمال ج 3 ص 860.

و نقول:

قد تضمنت هذه الأبيات أمورا: أهمها: أنه يرى أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) مفرج الكربات فى الأزمات، و قد تحدثنا عن ذلك فيما سبق، فلا نعيد.

فى وفود خشين إليه صلّى اللّه عليه و آله:

عن محجن بن وهب قال: قدم أبو ثعلبه الخشنى على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هو يتجهز إلى خيبر، فأسلم و خرج معه فشهد خيبر، ثم قدم بعد ذلك سبعه نفر من خشين، فنزلوا على أبى ثعلبه، فأسلموا و بايعوا و رجعوا إلى قومهم (1).

الوفد الأول لثقيف:

هناک وفاداتان لأناس من ثقيف، إحداهما: وفاده شخصيه، بمعنى: أن الوافدين لم يكونوا مبعوثين من قبل قومهم، و لا يتكلمون باسمهم، بل هم يعلنون البراءه منهم، و العداء لهم، و يقطعون صلتهم بهم.

و هى وفاده رجلين قدما على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قبل إسلام ثقيف، بل ربما قبل فتح مكه أيضا، كما قد يستفاد من تشدد ذينک الرجلين فى قطع صلتهما بقومهما، و إظهار براءتهما منهم، فقد قالوا:

كان أبو المليح بن عروه، و قارب بن الأسود قدما على رسول اللّه (صلى

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 334 عن ابن سعد، عن الواقدى، و الإصابه ج 4 ص 30 و الطبقات الكبرى ج 1 ص 329 و ج 7 ص 416 و تاريخ مدينه دمشق ج 66 ص 100.

اللّه علیه و آله) قبل وفد ثقیف، حین قتل عروه بن مسعود یریدان فراق ثقیف، و ألا یجامعاهم علی شی ء أبدا، فأسلما، فقال لهما رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (تولیا من شئتما).

فقالا: نتولی اللّه و رسوله (1).

أی أنهما قد وطّنا النفس علی قطع أیه علاقه مع معسکر الکفر و الشرک، حتی لو لزم من ذلک البراءه من الأهل و العشیره .. و لأجل ذلک أفسح (صلی اللّه علیه و آله) لهما المجال لیتولیا من شاءا، و تکون بینهما و بینه علاقه الولاء- أعنی ولاء ضمان الجریره، لیمکن التوارث بینهما، فاختارا ولاء اللّه و رسوله ..

و إنما یصح و لاء ضمان الجریره فیما إذا لم یکن للمضمون وارث.

وفود ضمام بن ثعلبه:

روی عن الزهری و ثابت، و شریک بن عبد اللّه کلاهما عن أنس، و ابن عباس ما ملخصه و مضمونه:

أن أنس فی روایه ثابت قال: (نهینا فی القرآن أن نسأل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عن شی ء. کان یعجبنا أن نجد الرجل من أهل البادیه العاقل، فیسأله و نحن نسمع).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 297 و عیون الأثر ج 2 ص 273 و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 968 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 30 و الإصابه ج 5 ص 306 و أسد الغابه ج 4 ص 187 و ج 5 ص 304 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 5 ص 504 و الدرر لابن عبد البر ص 249.

و فی حدیث أبی هریره: (بینا النبی (صلی اللّه علیه و آله) مع أصحابه متکئا، أو قال جالسا فی المسجد، إذ جاء رجل علی جمل، فأناخه فی المسجد، ثم عقله).

و فی حدیث ابن عباس قال: (بعث بنو سعد بن بکر، ضمام بن ثعلبه وافدا إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقدم علیه و أناخ بعیره علی باب المسجد، ثم دخل المسجد و رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) جالس فی أصحابه، و کان ضمام رجلا جلدا، أشعر ذا غدیرتین، فأقبل حتی انتهی إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ..).

قال أنس فی روایه شریک: (فقال: أیکم محمد)؟ أو (أیکم ابن عبد المطلب؟ و النبی (صلی اللّه علیه و آله) متکئ بین ظهرانیهم.

فقلنا له: هذا الأبیض المتکئ).

أو قالوا: هذا الأمغر المرتفق.

قال: فدنا منه، و قال: إنی سائلک فمشدد علیک، أو فمغلظ علیک فی المسأله، فلا تجد علیّ فی نفسک.

قال: (لا أجد فی نفسی، فسل عما بدا لک).

قال أنس فی روایه ثابت: فقال: یا محمد، أتانا رسولک فقال لنا: إنک تزعم أن اللّه تعالی أرسلک؟

قال: (صدق).

قال: فمن خلق السماء؟

قال: (اللّه).

قال: فمن خلق الأرض؟

ص: 109

قال: (اللّه).

قال: فمن نصب هذه الجبال، و جعل فيها ما جعل؟

قال: (اللّه).

فقال: (فأنشدک اللّه إلهک و إله من قبلک، و إله من هو کائن بعدک).

أو قال: (فبالذی خلق السماء و خلق الأرض و نصب هذه الجبال)، (آللّه أمرک أن نعبده وحده، و لا نشرک به شیئا، و أن ندع هذه الأنداد التی کان آباؤنا یعبدون؟

قال: (اللهم نعم).

قال: (و زعم رسولک أن علینا خمس صلوات فی یومنا و لیلتنا).

قال: (صدق).

قال: فأنشدک اللّه إلهک و إله من کان قبلک، و إله من هو کائن بعدک، آللّه أمرک أن تصلی هذه الصلوات الخمس؟

قال: (اللهم نعم).

قال: (و زعم رسولک أن علینا زکاه فی أموالنا).

قال: (صدق).

قال: أنشدک باللّه، آللّه أمرک أن تأخذ من أموال أغنیائنا فترده علی فقرائنا؟

فقال: (اللهم نعم).

قال: (و زعم رسولک أن علینا صوم شهر فی سنتنا).

قال: (صدق).

قال: (و أنشدک اللّه، آللّه أمرک أن تصوم هذا الشهر من السنه؟

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (اللهم نعم).

قال: (و زعم رسولک أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا).

قال: (نعم).

و فى حديث ابن عباس: (ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضه فريضه، فريضه الزكاه و الصيام، و الحج، و شرائع الإسلام كلها، ينشده عن كل فريضه منها كما ينشده عن التى قبلها، حتى إذا فرغ قال: فإنى أشهد أن لا إله إلا اللّه، و أشهد أن محمدا رسول اللّه، و سأؤدى هذه الفرائض، و أجتنب ما تنهيتّى عنه، ثم لا أزيد و لا أنقص).

و فى روايه شريک: (آمنت بما جئت به، و أنا رسول من ورائى من قومى، و أنا ضمام بن ثعلبه أخو بنى سعد بن بكر).

و فى حديث أبى هريره: (و أما هذه الهناه، فو اللّه إن كنا لنتنزه عنها فى الجاهليه).

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (إن صدق ليدخلن الجنه).

و فى حديث أبى هريره: (فلما أن ولى قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (فقه الرجل).

و قال: (فكان عمر بن الخطاب يقول: (ما رأيت أحدا أحسن مسأله، و لا أوجز من ضمام بن ثعلبه).

فأتى بعيره فأطلق عقاله، ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه، فكان أول ما تكلم به: بئست اللات و العزى.

فقالوا: مه يا ضمام! اتق البرص، اتق الجذام، اتق الجنون.

قال: (ويلكم)! إنهما و اللّه لا يضران و لا ينفعان، إن اللّه قد بعث رسولا

و أنزل عليه كتابا، فاستنقذكم به مما كنتم فيه، و إنى أشهد ألا إله إلا اللّه وحده لا شريک له، و أن محمدا عبده و رسوله، و قد جئتكم من عنده بما أمركم به و ما نهاكم عنه).

قال: (فو اللّه ما أمسى من ذلک اليوم فى حاضره رجل أو امرأه إلا مسلما).

زاد ابن سعد: (و بنوا المساجد، و أذنوا بالصلوات).

قال ابن عباس: فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبه (1).

متى وفد ضمام:

قال أبو الربيع: اختلف فى الوقت الذى وفد فيه ضمام هذا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقيل: سنه خمس، ذكره الواقدى و غيره، و قيل:

سنه تسع، (قال الزرقانى: فى سنه تسع على الصواب، و به جزم ابن إسحاق، و أبو عبيده و غيرهما، خلافا لما زعم الواقدى أنه سنه خمس كما أفاده

1- راجع ما تقدم كلا أو بعضا فى المصادر التاليه: سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 353 و 354 و 355 عن البخارى، و مسلم، و أحمد، و الترمذى، و أبى داود، و النسائى، و ابن ماجه، و أبى القاسم البغوى، و ابن سعد، و راجع: المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 192- 202 و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 2 ص 215- 217 و الإصابه ج 2 ص 210 و 211 و مسند أحمد ج 1 ص 265 و سنن الدارمى ج 1 ص 167 و المستدرک للنيسابورى ج 3 ص 55 و عمده القارى ج 2 ص 22 و الإستيعاب ج 2 ص 753 و تاريخ المدينه للنميرى ج 2 ص 523 و تاريخ الطبرى ج 2 ص 384 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 290 و البدايه و النهايه لابن كثير ج 5 ص 73 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 997 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 355.

الحافظ) (1). و به جزم ابن حبيب أيضا.

و نقول:

أولا: قال فى البدايه: و فى سياق حديث ابن عباس ما يدل على أن ضماما رجع إلى قومه قبل الفتح، لأن العزّى هدمها خالد بن الوليد أيام الفتح.

و قد يناقش فى ذلک: بأن ذكر العزّى بالسوء، حتى بعد هدمها على يد خالد كان كافيا لإحداث الخوف لدى أصحاب النفوس الضعيفه. من الإصابه بالجنون، و الجذام، و .. و .. الخ .. فلا يدل ذكرها على أن هذه الحادثه قد حصلت بعد هدمها، و نرد على هذه المسأله: بأن هذا الإحتمال بعيد، لأن العزى لم تستطع أن تدفع الهدم عن نفسها، و لا استطاعت أن توصل لمن تولى هدمها أى سوء. فهل يمكن أن نتوقع منها أن يبتلى من يشتمها بجنون، أو بجذام، أو بغير ذلک؟!

ثانيا: إن ضماما قد وفد على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سنه تسع، لأن ابن عباس يقول فى روايته لما جرى: (فقدم علينا) (2). فيدل لک على أنه كان حاضرا فى هذه المناسبه.

و من الواضح: أن ابن عباس إنما قدم المدينه بعد فتح مكه.

النهى عن السؤال:

زعم أنس: أن القرآن قد نهاهم عن أن يسألوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عن شى ء، فكانوا يعجبهم مجى ء الرجل من الباديه، فيسأله، و يسمعون ..

1- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 193 و 197.
2- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 197 عن أحمد و الحاكم.

و نقول:

إن ذلک غیر مقبول، بل غیر معقول ..

أولا: إنهم قد زعموا أن القرآن قد نهاهم عن سؤال النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و الذی نهاهم القرآن عنه هو السؤال عن بعض الأشیاء التی لو أبدیت لهم لساءتهم، فکان یجب أن یصبروا حتی ینزل القرآن ببیانها، لکان خیرا لهم.

ثانیا: لو فرضنا أنهم یزعمون: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد فسر لهم النهی عن توجیه أی سؤال له (صلی اللّه علیه و آله) فنقول: إن هذا غیر معقول، لأن اللّه تعالی قد أمرهم بسؤال أهل الذکر، فقال: فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (1)، فلا معنی لأن ینهاهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عما أمرهم اللّه تعالی به! و إن کان النهی عن ذلک قد صدر عن غیر النبی (صلی اللّه علیه و آله)، أی أن بعض الصحابه نهاهم عن ذلک، أو فسر لهم النهی القرآنی بما یفید العموم، فالسؤال هو: لماذا أطاعوا ذلک الناهی لهم فی أمر یخالف به القرآن؟ بل لماذا لم یشتکوه إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، لیرشده إلی الحق و یحمله علیه؟! أو علی الأقل لماذا لم یسألوا النبی (صلی اللّه علیه و آله) عن صحه ما قیل لهم؟!

و لو فرضنا أنه قیل لهم ذلک، فلماذا لا یأخذون بما روی عنه (صلی اللّه علیه و آله) من أنه قال: سائلوا، و خالطوا الحکماء، و جالسوا الفقراء (2).

1- الآیه 43 من سوره النحل و الآیه 7 من سوره الأنبیاء.
2- البحار ج 1 ص 198 عن نوادر الراوندی.

و عن الإمام الصادق (عليه السلام): (إنما يهلک الناس لأنهم لا يسألون) (1).

و عنه (عليه السلام): (إن هذا العلم عليه قفل مفتاحه السؤال) (2).

و كان الإمام السجاد (عليه السلام) إذا جاءه طالب علم قال: مرحبا بوصيه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (3).

ثانيا: إن فى تعليم العلم، و إجابه السائلين مثوبات لا يرغب عنها الإنسان المؤمن؛ فكيف برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

فقد روى عنه (صلى اللّه عليه و آله) أنه قال: (العلم خزائن، و مفتاحه السؤال، فاسألوا يرحمكم اللّه، فإنه يؤجر فيه أربعه: السائل، و المعلم، و المستمع، و المجيب لهم).

و عن الإمام الصادق عن أبيه (عليهما السلام) نحوه (4).

و هناک الأحاديث المثبته لعقوبه من كتم علما نافعا، فعنه (صلى اللّه عليه

1- البحار ج 1 ص 198 عن منيه المريد و الحدائق الناضره ج 1 ص 78 و الكافى ج 1 ص 40 و جامع أحاديث الشيعه ج 1 ص 95.
2- البحار ج 1 ص 198 عن منيه المريد و الكافى ج 1 ص 40 و منيه المريد للشهيد الثانى ص 175 و 259 و البحار ج 1 ص 198 و جامع أحاديث الشيعه ج 1 ص 102.
3- سفينه البحار ج 6 ص 348 و البحار ج 1 ص 168 و ج 46 ص 62 و 63 و المجموع للنووى ج 1 ص 27 و روضه الطالبين للنووى ج 1 ص 74 و الخصال للصدوق ص 518 و الأمالى للطوسى ص 478.
4- البحار ج 1 ص 196 و 197 عن صحيفه الرضا (عليه السلام)، و عن الخصال.

و آله) قال: من كتم علما نافعا جاء يوم القيامه ملجما بلجام من نار (1).

ثالثا: لماذا ينهى أصحاب النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن سؤاله، و يباح للأعراب و أهل الباديه أن يسألوه؟ ألا يشير ذلک إلى أن الذين نهوا عن سؤاله (صلى اللّه عليه و آله) هم أشخاص بأعيانهم؟!

بل لماذا لا يقال- كما أثبتته النصوص-: إنه (صلى اللّه عليه و آله) كان ينهى بعض الناس أو كلهم عن السؤال تعنتا؟! أو لأجل أنهم كانوا يسألونه (صلى اللّه عليه و آله) عن أمور لا يصح السؤال عنها مطلقا، أو إلا حين

1- سفينه البحار ج 6 ص 358 و التحفه السنيه للجزائرى ص 11 و أمالى الطوسى ص 377 و منيه المريد للشهيد الثانى ص 369 و البحار ج 2 ص 68 و ج 7 ص 217 و الغدير ج 8 ص 153 و مسند أحمد ج 2 ص 296 و 499 و 508 و مجمع الزوائد ج 1 ص 163 و المعجم الأوسط للطبرانى ج 2 ص 382 و ج 5 ص 108 و 356 و المعجم الكبير للطبرانى ج 11 ص 117 و الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادى ص 54 و جامع بيان العلم و فضله لابن عبد البر ج 1 ص 4 و 5 و 38 و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج 1 ص 254 و كنز العمال ج 10 ص 196 و 216 و تفسير الصافى ج 1 ص 163 و تفسير نور الثقلين ج 4 ص 518 و تفسير الميزان ج 3 ص 75 و تفسير القرآن للصنعانى ج 1 ص 64 و أحكام القرآن للجصاص ج 1 ص 122 و تفسير الرازى ج 1 ص 184 و الدر المنثور للسيوطى ج 1 ص 162 و تفسير الآلوسى ج 2 ص 26 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 4 ص 331 و ضعفاء العقيلى ج 1 ص 74 و ج 4 ص 160 و الكامل ج 3 ص 455 و ج 4 ص 312 و ج 5 ص 212 و ج 6 ص 341 و كتاب الضعفاء للأصبهانى ص 50 و تاريخ بغداد ج 7 ص 418 و ج 14 ص 325 و تاريخ مدينه دمشق ج 43 ص 541 و ميزان الإعتدال للذهبى ج 2 ص 582 و غيرها.

يحين وقتها. إذ لو أجيبوا عنها قبل ذلک كان فيه مضره عليهم، و يشير إلى ذلک قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَ إِنْ تَسْئَلُوا عَنْها حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْها وَ اللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ قَدْ سَأَلَها قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِها كافِرِينَ (1).

و قد قال الخضر لموسى (عليهما السلام): فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْئَلْنِى عَنْ شَئْ ءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَکَ مِنْهُ ذِكْراً (2). و فى هذا دلاله على أن هناک أسئله لا يرى المسؤول مصلحه فى الإجابه عليها فى وقت أو فى مرحله معينه ..

و ربما كانوا يسألون عن علم يضرهم علمه، أو يسألون عن علم لا يضرهم جهله، و لا ينفعهم علمه، فقد روى عن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قوله فى من وصف له بأنه علّامه، لعلمه بأنساب العرب، و وقايعها و أيام الجاهليه، و بالأشعار و العربيه: (ذاک علم لا يضر من جهله، و لا ينفع من علمه) (3).

و عن الإمام الكاظم (عليه السلام)، أنه قال: (فلا تشغلن نفسک بعلم

1- الآيتان 101 و 102 من سوره المائده.

2- الآيه 70 من سوره الكهف.

3- سفينه البحار ج 6 ص 244 عن أمالى الصدوق و تحرير الأحكام للحلى ج 1 ص 40 و عوائد الأيام للنراقى ص 551 و الكافى ج 1 ص 32 و الأمالى للصدوق ص 340 و معانى الأخبار للصدوق ص 141 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 17 ص 327 و (ط دار إحياء التراث العربى) ج 12 ص 245 و مستطرفات السرائر لابن إدريس الحلى ص 627 و مشكاه الأنوار للطبرسى ص 242 و عوالى اللئالى ج 4 ص 79 و البحار ج 1 ص 211 و معارج الأصول للمحقق الحلى ص 23.

ما لا يضرک جهله) (1).

أيكم محمد؟!:

و قد تقدم: أن ذلک الوافد قال: أيكم محمد؟! فدلوه عليه ..

و هذا يدل على: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن يمتاز فى مجلسه عن غيره من جلسائه.

و إن نور النبوه، و جلال الإيمان، و إن كان يحتم على كل قادم أن ينشدّ إليه، و ينبهر بإشراقه وجهه، و يؤخذ بهيبته، و يأسره و قاره.

و لكن ذلک لا يعفيه من السؤال عنه، على قاعده: .. قالَ أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَ لكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى .. (2). لا سيما و أن هؤلاء الوافدين لم يعتادوا على مساواه الرؤساء أنفسهم بعامه الناس ..

و لعل عليا (عليه السلام) كان حاضرا، و هو أخو رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأثار ذلک لدى ذلک الوافد بعض الإلتباس، فاحتاج إلى تحصيل السكينه عن طريق السؤال ..

الرسول صلّى اللّه عليه و آله يتكئ بين أصحابه:

و زعموا: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كان متكئا بين أصحابه ..

1- سفينه البحار ج 6 ص 244 عن إعلام الدين و عمده الداعى للحلى ص 68 و مستدرک سفينه البحار للشاهرودى ج 7 ص 349 و أعلام الدين فى صفات المؤمنين للديلمى ص 305.
2- الآيه 260 من سوره البقره.

و نحن نشک فی صحه ذلک، فقد روی: أنه (صلی اللّه علیه و آله) ما اتکأ بین یدی رجل قط (1).

مناشدات ضمام، ثم إسلامه:

و قد قرأنا فی النص السابق مناشدات ضمام لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و استحلافه له علی صدق ما یقول، و أنه أسلم بعد أن أخبره (صلی اللّه علیه و آله) بصحه ذلک کله..

و نحن و إن کنا نری أن ثمه قدرا من العفویه لدی أهل البادیه، الذین لا یجدون الکثیر من الحوافز لدیهم للإستفاده من أسالیب المکر، أو اتخاذ مواقف التزلف، و المحاباه و الریاء، غیر أن مما لا شک فیه أن ضمام بن ثعلبه لم یکن ذلک الرجل المغفل و الساذج، و لا مجال للإستهانه بالطریقه التی أسلم بها. بل هی أسلوب له دلالات ذات قیمه کبیره، و أهمیه بالغه، حیث إنها عبرت عن صفاء الفطره، و عن حسن الإدراک، إذ لا شک فی أن هذا الرجل لم یجد فی هذه التعالیم أی شی ء یصادم فطرته، و یرفضه عقله، أو یأباه ضمیره و وجدانه، بل هو لم یجد فیها أی غموض أو إبهام یستحق حتی الإستفهام عن معناه أو مغزاه، أو عن مبرراته.

1- راجع: عیون اخبار الرضا ج 1 ص 197 و البحار ج 49 ص 91 و موسوعه أحادیث أهل البیت ج 5 ص 206 و إعلام الوری ج 2 ص 63 و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 12 ص 209 و مستدرک الوسائل ج 8 ص 439 و جامع أحادیث الشیعه ج 15 ص 556 و مسند الإمام الرضا ج 1 ص 45 و مستدرک سفینه البحار ج 3 ص 187.

بل غايه ما احتاج إليه هو مجرد تحصيل السكون و الطمأنينه إلى مصدر هذه التعاليم، و أنها تنتهى إلى الوحى الإلهى ..

و أما عن اكتفاء ضمام بشهاده رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، على النحو الذى تقدم، فإننا نقول:

إن هناک عوامل عده تفرض على ضمام أن ينصاع لما يقرره النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فهو يعرف موقع بنى هاشم فى الأمه، و مكانتهم فى قريش، و العرب، و مكه، و يعرف أيضا ما كان من عبد المطلب فى عام الفيل.

بالإضافه إلى معرفته بسيره النبى الأعظم (صلى اللّه عليه و آله) منذ طفولته حتى كهولته، و لا شک فى أن أحدا لم يكن يجهل معجزات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) طيله أكثر من عشرين سنه، و القرآن الكريم معجزه حاضره لهم فى كل زمان و مكان .. بل إن معجزات على (عليه السلام) و منها اقتلاعه باب خيبر، و هى الأخرى معجزات للنبى (صلى اللّه عليه و آله)، و من دلائل صحه النبوه.

و لم يكن ذلک كله ليخفى على أحد فى المنطقه العربيه بأسرها ..

و هذا كله يعطى أن مطلوب ضمام هو الحصول على السكينه و الطمأنينه، باتصال النبى (صلى اللّه عليه و آله) باللّه عن طريق جبرئيل من نفس رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، بعد أن حصل على القناعات العقليه الكافيه، من خلال جميع ما أشرنا إليه و سواه.

اتق الجذام، اتق البرص:

و واضح: أن ما كان يخشاه هؤلاء من اللّات و العزّى هى أمور حتى لو حصلت فعلا، فإنه لا يمكن إقامه الدليل على أن لتلک الأصنام صله بها.

بل إن هذه الوفاده إن كانت قد حصلت بعد فتح مكه، فإن هدم على (عليه السلام) الأصنام التى كانت فى الكعبه، و غيرها مما هدمه (عليه السلام) منها بعد ذلک و عدم حصول أى شى ء له طيله هذه المده يكفى لإثبات عدم صحه الزعم بقدره الأصنام على شى ء من ذلک.

و المفارقه هى: أن هؤلاء يستندون إلى و هم هنا، و خيال هناک. و لكنهم يرفضون الإنصياع لما تقضى به فطرتهم، و تحكم به عقولهم، ألا و هو التوحيد، و سائر الإعتقادات الحقه، و التعاليم الصحيحه، رغم تأييدها بالمعجزات و الكرامات، و كل شواهد الصدق و دلائله.

قدوم ذباب بن الحارث:

عن عبد الرحمن بن أبى سبره الجعفى قال: لما سمعوا بخروج النبى (صلى اللّه عليه و آله) وثب ذباب- رجل من بنى أنس اللّه بن سعد العشيره- إلى صنم كان لسعد العشيره يقال له: فرّاض، فحطمه، ثم وفد إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) و قال:

تبعت رسول اللّه إذ جاء بالهدى و خلفت فرّاضا بدار هوان

شددت عليه شده فتركته كأن لم يكن و الدهر ذو حدثان

و لما رأيت اللّه أظهر دينه أجبت رسول اللّه حين دعانى

فأصبحت للإسلام ما عشت ناصراو ألقيت فيه كلكلى و جرانى

فمن مبلغ سعد العشيره أننى شريت الذى يبقى بآخر فانى (1)

1- سبل الهدى و الرشاد ج 2 ص 211 و ج 6 ص 338 عن ابن سعد، و الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج 2 ص 336 و ج 7 ص 105، و ج 1 ص 481 عن ابن شاهين، و فى و ابن منده فى دلائل النبوه، و المعافى فى الجليس، و البيهقى فى الدلائل، و ابن سعد، و كنز الفوائد للكراجكى ص 92، و البحار ج 18 ص 102، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 342، و أسد الغابه ج 2 ص 136، و أعيان الشيعه ج 8 ص 52.

و عن عبد اللّه بن شریک النخعی، قال: کان عبد اللّه بن ذباب الأنسی مع علی بن أبی طالب (علیه السلام) بصفین، فکان له غناء (1).

وفد واثله بن الأسقع:

و قالوا: إنه قبل المسیر إلی تبوک وفد واثله بن الأسقع اللیثی علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقدم المدینه و رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یتجهز إلی تبوک، فصلی معه الصبح، فقال له: (ما أنت؟ و ما جاء بک؟ و ما حاجتک)؟

فأخبره عن نسبه، و قال: أتیتک لأؤمن باللّه و رسوله.

قال: (فبایع علی ما أحببت و کرهت).

فبایعه و رجع إلی أهله، فأخبرهم، فقال له أبوه: (و اللّه لا أکلمک کلمه أبدا، و سمعت أخته کلامه، فأسلمت و جهزته.

فخرج راجعا إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فوجده قد صار إلی تبوک، فقال: من یحملنی عقبه و له سهمی؟

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 338 عن ابن سعد، و الإصابه ج 1 ص 481، و الطبقات الکبری لابن سعد ج 1 ص 342، و أعیان الشیعه ج 8 ص 52.

فحمله کعب بن عجره حتی لحق برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و شهد معه تبوک، و بعثه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، مع خالد بن الولید إلی أکیدر، فغنم، فجاء بسهمه إلی کعب بن عجره، فأبی أن یقبله، و سوغه إیاه و قال: إنما حملتک للّه (1).

و فی نص آخر: عن ابن جریر عن واثله بن الأسقع قال: خرجت من أهلی أرید الإسلام، فقدمت علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و هو فی الصلاه، فوقفت فی آخر الصفوف و صلیت بصلاتهم. فلما فرغ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من الصلاه انتهی إلیّ و أنا فی آخر الصلاه. فقال: (ما حاجتک)؟

قلت: الإسلام.

قال: (هو خیر لک).

ثم قال: (و تهاجر)؟

قلت: نعم.

قال: (هجره البادی أو هجره البانی)؟

قلت: أیهما خیر؟

قال: (هجره البانی أن یثبت مع النبی، و هجره البادی أن یرجع إلی بادیته).

و قال: (علیک بالطاعه فی عسرک و یسرک، و منشطک و مکرهک).

قلت: نعم.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 373 و ج 6 ص 402 عن الطبقات الکبری لابن سعد (ط دار صادر) ج 1 ص 305، و تاریخ مدینه دمشق ج 62 ص 353، و البدایه و النهایه لابن کثیر ج 5 ص 106، و أعیان الشیعه ج 1 ص 241، و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 176.

فقدم يده و قدمت يدی.

فلما رآنی لا أستثنی لنفسی شيئا، قال: (فيما استطعت).

فقلت: فيما استطعت، فضرب علی يدی (1).

و عن واثله بن الأسقع قال: لما أسلمت أتيت النبی (صلی اللّه عليه و آله)، فقال لی: إذهب، فاحلق عنک شعر الكفر، و اغتسل بماء و سدر (2).

و نقول:

1- إننا نرتاب فيما ذكرته الروايه الأولی: من أن واثله قد أسلم حين كان (صلی اللّه عليه و آله) يتجهز إلی تبوک، فقد ذكروا: أنه كان من أصحاب الصفه، و أنه خدم النبی (صلی اللّه عليه و آله) ثلاث سنين (3)، و غزوه تبوک إنما كانت فی سنه تسع.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 433 و فی هامشه عن: مجمع الزوائد ج 5 ص 255 و قال: رواه الطبرانی و رجاله ثقات، و كنز العمال ج 16 ص 676، و تاريخ المدينه للنميری ج 2 ص 486.
2- قاموس الرجال ج 9 ص 240 عن تاريخ بغداد (ترجمه منصور بن عمار) و فی (ط مؤسسه النشر الإسلامی) ج 10 ص 421، و كنز العمال ج 1 ص 94، تاريخ بغداد ج 13 ص 73، و تاريخ مدينه دمشق ج 62 ص 355، و 356، و ذكر أخبار إصبهان ج 2 ص 38.
3- الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 3 ص 643 و راجع: قاموس الرجال ج 9 ص 239، و الإستيعاب ج 4 ص 1563، و شرح مسند أبی حنيفه للقاری ص 590، أسد الغابه ج 5 ص 77، و تاريخ الإسلام للذهبی ج 6 ص 216، و الوافی بالوفيات ج 27 ص 243، و تاريخ مدينه دمشق ج 62 ص 347 و 349، و الجرح و التعديل للرازی ج 9 ص 47.

2- إن أمر النبی (صلی اللّه علیه و آله) واثله أن یحلق عنه شعر الکفر، یشیر إلی أنه (صلی اللّه علیه و آله) یرید أن یجعلهم یتحسسون قبح ما کانوا علیه، و سوء آثاره حتی علی أجسادهم، علما بأن الآثار علی الأرواح و الأجساد لا تنحصر بما یتعاطی الإنسان معه من أمور مادیه، بل یتجاوز ذلک لیصبح لنفس التصورات، و للإعتقادات التأثیر الکبیر و العمیق علی الروح، و النفس، و علی البدن أیضا، و لذلک طلب منه أن یحلق عنه شعرا نبت و نما فی زمن کفره، لأنه یحمل معه قذارات معنویه، یرید رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أن ینزهه عنها.

قدوم أسید بن أبی أناس:

قال ابن عباس: أهدر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) دم أسید بن أبی أناس (أو إیاس) لما بلغه أنه هجاه، فأتی أسید الطائف فأقام بها. فلما فتح رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) مکه خرج ساریه بن زنیم إلی الطائف، فقال له أسید: ما وراءک؟

قال: (قد أظهر اللّه تعالی نبیه و نصره علی عدوه، فاخرج یا ابن أخی إلیه، فإنه لا یقتل من أتاه).

فحمل أسید امرأته، و خرج و هی حامل تنتظر، و أقبل فألقت غلاما عند قرن الثعالب، و أتی أسید أهله، فلبس قمیصا و اعتم، ثم أتی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و ساریه بن زنیم قائم بالسیف عند رأسه یحرسه، فأقبل أسید حتی جلس بین یدی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و قال: یا محمد، أهدرت دم أسید؟

قال: (نعم).

قال: تقبل منه أن جاءک مؤمنا؟

قال: (نعم).

فوضع يده فی يد رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله)، فقال: (هذه يدی فی يدک، أشهد أنک رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله)، و أشهد ألا إله إلا اللّه).

فأمر رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) رجلا يصرخ: أن أسيد بن أبی أناس، قد آمن، و قد أمّنه رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله).

و مسح رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) وجهه، و ألقی يده علی صدره.

فيقال: إن أسيدا کان يدخل البيت المظلم فيضی ء.

و قال أسيد:

أ أنت الفتی تهدی معدا لربهابل اللّه يهديها و قال لک أشهد

فما حملت من ناقه فوق کورهاأبّر و أوفی ذمه من محمد

و أکسی لبرد الحال قبل ابتذاله و أعطی لرأس السابق المتجرد

تعلم رسول اللّه أنک قادرعلی کل حی متهمين و منجد

تعلم بأن الرکب رکب عويمرهم الکاذبون المخلفو کل موعد

أنّبوا رسول اللّه أن قد هجوته فلا رفعت سوطی إلی إذا يدی

سوی أننی قد قلت يا ويح فتنهأصيبوا بنحس لا يطاق و أسعد

أصابهم من لم يکن لدمائهم کفيئا فعزّت حسرتی و تنکدی

ذؤيب و کلثوم و سلم و ساعدجميعا فإن لا تدمع العين تکمد فلما أنشده: (أ أنت الذی تهدی معدا لدينها)، قال رسول اللّه (صلی اللّه

عليه و آله): (بل اللّه يهديها).

فقال الشاعر: (بل اللّه يهديها و قال لک اشهد) (1).

و نقول:

ساريه قائم بالسيف على رأس النبى صلّى اللّه عليه و آله:

و لسنا بحاجه إلى تفنيد ما زعمته الروايه من أن ساريه بن زنيم كان قائما على رأس النبى (صلى اللّه عليه و آله) بالسيف يحرسه .. فقد ذكرنا بعض ما يفيد فى إظهار زيف هذه الإدعاءات فى موضع سابق من هذا الكتاب، فراجع ..

لمن الشعر؟!:

تقدم: أن الأشعار المذكوره هى لأسيد بن أبى أناس (إياس).

و لكنهم ذكروا فى مورد آخر: أنها لأنس بن زنيم (2).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 271 و 365 و 366 عن ابن شاهين، عن المدائنى، و ابن عساكر، و الإصابه ج 1 ص 47 عن المدائنى و ابن شاهين، و تاريخ مدينه دمشق ج 20 ص 22، و إسد الغابه ج 1 ص 89 و 90، و الوافى بالوفيات ج 9 ص 238، و الإصابه ج 2 ص 336.
2- راجع: الإصابه ج 1 ص 69 و 390، و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 263، و ج 6 ص 271 عن الواقدى، و الطبرانى، و تصحيفات المحدثين للعسكرى ج 3 ص 929 و 931، و شرح النهج للمعتزلى ج 17 ص 282، و الوافى بالوفيات ج 9 ص 237، و البدايه و النهايه لابن كثير ج 4 ص 356، و السيره النبويه للحميرى ج 4 ص 879، و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 589.

و حاول العسقلانی أن یقول: إنه یحتمل وقوع ذلک لهما (1).

غیر أننا نقول:

إن ذلک و إن کان لیس مستحیلا عقلا لکنه مما لا یتفق عاده، و لا سیما إذا کانت قصیده مطوله، فإن احتمال أن تکون قد قیلت من قبل رجلین، من دون تغییر یذکر، سفه من القول، و لا مجال لتصور وقوعه، و لا یقبل من أحد الحدیث عنه، فضلا عن الإستناد إلیه ..

هجاء بنی عبد عدی:

تقدم قول أسید بن أبی أناس (أو إیاس):

تعلم بأن الرکب رکب عویمرهم الکاذبون المخلفو کل موعد و لم تذکر أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) زجره عن قوله هذا، فکیف سکت (صلی اللّه علیه و آله) عن هذه الجرأه علی قوم مسلمین؟!

قالوا:

أصدق بیت قالته العرب:

قال دعبل بن علی فی طبقات الشعراء قوله:

فما حملت من ناقه فوق کورهاأعف و أوفی ذمه من محمد هذا أصدق بیت قالته العرب (2).

1- راجع: الإصابه ج 1 ص 47 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 271 و 272.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 271 و 272، و الإصابه ج 1 ص 272، و خزانه الأدب للبغدادی ج 6 ص 429.

النبى صلّى اللّه عليه و آله لا يقتل من أتاه:

إن نفس أن يظهر للناس أنه (صلى اللّه عليه و آله) لا يقتل من أتاه، قد أسهم فى إقبال الناس على الاستفاده من هذه الحاله فى إصلاح أوضاعهم، و إنهاء مقاومتهم لدين اللّه، و حربهم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و على المسلمين، بل و صيرورتهم له أتباعا و أعوانا و مناصرين، بعد أن كانوا له أعداء محاربين و منابذين.

إكذابهم أنفسهم مطلوب له صلّى اللّه عليه و آله:

إن نفس أن يبحث هؤلاء الذين أهدر النبى (صلى اللّه عليه و آله) دمهم لافترائهم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و صدهم عن سبيل اللّه عن طريق الأكاذيب، و إكذابهم أنفسهم، و قبولهم بالإدانه على ما اقترفوه من ظلم و بغى فى حق أهل الإيمان- إن ذلک نفسه- كان مطلوبا لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، لتطمئن بعض النفوس الضعيفه، و لينقطع أمل من يداجى و ينافق و يتآمر، و لكى تزول أيه شبهه عن الإسلام و أهله يمكن أن تؤثر على الأجيال اللاحقه.

علم النبى صلّى اللّه عليه و آله بالغيب:

إن من المضحک أن يتصرف أسيد مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على أساس أنه (صلى اللّه عليه و آله) لا يعرفه .. مع أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أظهر لهم فى مفردات تعد بالمئات طيله أكثر من عشرين سنه أنه مشرف على الغيب، و هو يرفد إيمانهم بالكرامات الباهره و الدلالات الظاهره و قد

صرح القرآن الكريم: بأن الأنبياء (عليهم السلام) قادرون على إخبار الناس حتى بما يأكلون، و بما يدخرونه فی بيوتهم، و بأنه سبحانه قد أرسل النبی (صلی اللّه عليه و آله) شاهدا على قومه .. و لهذا البحث مجال آخر.

وفود غسان:

و قدم وفد غسان على النبی (صلی اللّه عليه و آله) فی شهر رمضان سنه عشر، و هم ثلاثه نفر، فأسلموا و قالوا: لا ندری أيتبعنا قومنا أم لا؟ و هم يحبون بقاء ملكهم، و قرب قيصر، فأجازهم رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) بجوائز، و انصرفوا راجعين، فقدموا على قومهم، فلم يستجيبوا لهم، و كتموا إسلامهم (1).

و نلاحظ هنا:

1- أن هؤلاء القوم يرون أن دخولهم فی الإسلام يذهب ملكهم عنهم، مع أن الأمر ليس كذلک، فقد رأينا أنه (صلی اللّه عليه و آله) يريد للناس المزيد من القوه و الشوكه و السعاده، و لم يسلب أحدا ممن أسلم ملكه، بل زاده الإسلام شوكه و عظمه و نفوذا، و أصبح كل من يدخل منهم فی الإسلام يجد فی سائر الأمم التی أسلمت عونا له، و قوه، و عامل ثبات و بقاء ..

أما قيصر، فكان يريدهم لنفسه، فهو يريد أموالهم لا ليقسمها فی فقرائهم،

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 391 عن زاد المعاد و شرح المواهب اللدنيه للزرقانی ج 5 ص 223، و عيون الأثر ج 1 ص 316، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 339، و تاريخ مدينه دمشق ج 68 ص 94، و السيره الحلبيه ج 3 ص 277.

و لا ليستفيد منها فى إقرار الأمن، و إشاعه العدل، و بناء المجتمعات على القيم، و المثل العليا، كما كان يفعل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، بل ليصرفها على شهواته و ملذاته، و لكى توجب له المزيد من القوه على الظلم و التعدى، و إشاعه الإنحراف، و الموبقات و المآثم ..

و يريد رجالهم ليكونوا وقودا لحروبه التى يخوضها لتوسعه ملكه، و بسط نفوذه، و حمايه شخصه، و تلبيه رغباته، و الإستجابه لنزواته.

و أما رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فيريدهم مجاهدين لا فى سبيل شخصه بل فى سبيل اللّه و فى سبيل المستضعفين، ينشرون دينه بين عباده.

2- إن هؤلاء الأشخاص قد كتموا إسلامهم حين رجعوا إلى قومهم، حيث دعوهم فلم يستجيبوا لهم. فيكونون بذلک قد مارسوا مبدأ التقيه، الذى يدرک الإنسان بفطرته، و بعقله السديد، و رأيه الرشيد صحته، و صوابيته، تماما كما فعل عمار بن ياسر حينما استعمل التقيه مع المشركين.

فهذا المبدأ إذن هو مما ترشد إليه الفطره، و يحكم به العقل، و قد أيده القرآن و النصوص الشريفه، فما معنى إنكاره من بعض الذين لا يحتاجون إليه، بعد أن جعلوا أنفسهم أتباع الحكام، و وعاظ السلاطين؟! ثم إنهم حين يحتاجون إليه يمارسونه، و يغوصون فيه إلى الأعماق، كما أظهرته وقائع التاريخ، و قد ذكرنا بعض مفردات ممارستهم للتقيه، فى أوائل هذا الكتاب.

وفود جرير بن عبد اللّه البجلى:

عن جرير بن عبد اللّه البجلى قال: بعث إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأتيته، فقال: (ما جاء بک)؟

قلت: جئت لأسلم.

فألقى إلى كساءه و قال: (إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه).

و قال (صلى اللّه عليه و آله): (أدعوك إلى شهاده ألا إله إلا اللّه، و أنى رسول اللّه، و أن تؤمن باللّه و اليوم الآخر، و القدر خيره و شره، و تصلى الصلاه المكتوبه، و تؤدى الزكاه المفروضه، و تصوم شهر رمضان، و تنصح لكل مسلم، و تطيع الوالى و إن كان عبدا حبشيا) (1).

عن جرير بن عبد اللّه البجلى قال: لما دنوت من مدينه الرسول (صلى اللّه عليه و آله) أنخت راحلتى و حللت عيبتى، و لبست حلتى، و دخلت المسجد، و النبى (صلى اللّه عليه و آله) يخطب، فسلمت على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فرمانى الناس بالحدق، فقلت الجليسى: يا عبد اللّه، هل ذكر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عن أمرى شيئا؟

قال: نعم، ذكرك بأحسن الذكر، فبينا هو يخطب إذ عرض لك فقال:

(إنه سيدخل عليكم من هذا الباب- أو قال من هذا الفج- من خير ذى يمن، و إن على وجهه لمسحه ملك). فحمدت اللّه على ما أبلانى (2).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 311 عن الطبرانى، و البيهقى، و ابن سعد و قال فى هامشه: أخرجه ابن سعد فى الطبقات ج 2 ص 110، و البحار ج 21 ص 371، و الطبقات المبرى لابن سعد ج 1 ص 347. و راجع: الإصابه ج 1 ص 232 و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 1 ص 233.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 311 عن أحمد، و البيهقى، و الطبرانى، و راجع: الإصابه ج 1 ص 232 و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 1 ص 233، و فضائل الصحابه للنسائى ص 60، و المستدرك للنيسابورى ج 1 ص 285، و السنن الكبرى للبيهقى ج 3 صص 222، و المصنف ج 7 ص 538 و ج 8 ص 455، و بغيه الباحث عن زوائد مسند الحارث ص 308، و السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 82، و صحيح ابن خزيمه ج 3 ص 149، و صحيح ابن حبان ج 16 ص 174، و المعجم الكبير للطبرانى ج 2 ص 353، و كنز العمال ج 13 ص 327.

و روى البزار، و الطبرانى عن عبد اللّه بن حمزه، و الطبرانى عن البراء بن عازب قال: بينا أنا يوما عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى جماعه من أصحابه أكثرهم اليمن إذ قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (سيطلع عليكم من هذه الثنيه- و فى لفظ: من هذا الفج- خير ذى يمن، على وجهه مسحه ملك).

فما من القوم أحد إلا تمنى أن يكون من أهل بيته، إذ طلع عليه راكب، فانتهى إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فنزل عن راحلته، فأتى النبى (صلى اللّه عليه و آله) فأخذ بيده و بايعه و قال: (من أنت)؟

قال: جرير بن عبد اللّه البجلى.

فأجلسه إلى جنبه، و مسح بيده على رأسه و وجهه، و صدره و بطنه، حتى انحنى جرير حياء أن يدخل يده تحت إزاره، و هو يدعو له بالبركه و لذريته، ثم مسح رأسه و ظهره و هو يدعو له، ثم بسط له عرض ردائه و قال له: (على هذا يا جرير فاقعد). فقعد معهم مليا ثم قام و انصرف.

و قال النبى (صلى اللّه عليه و آله): (إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه) (1).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 311 عن أحمد، و البزار، و البيهقى، و الطبرانى برجال ثقات، و قال فى هامشه: أخرجه ابن ماجه (3712) و البيهقى فى السنن ج 8 ص 168، و الطبرانى فى الكبير ج 2 ص 370 و 325، و الحاكم فى المستدرک ج 4 ص 292، و أبو نعيم فى الحليه ج 6 ص 205، و ابن عدى فى الكامل ج 1 ص 181، و المجموع لمحيى الدين النووى ج 14 ص 43، و مستدرک الوسائل للميرزا النورى ج 8 ص 396، و مستدرک سفينه البحار للشاهرودى ج 9 ص 106، و مجمع الزوائد للهيثمى ج 8 ص 15، و مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا ص 34، و الأحاديث الطوال للطبرانى ص 21، و المعجم الأوسط للطبرانى ج 5 ص 262 و 369 و ج 6 ص 240، و المعجم الصغير للطبرانى ج 2 ص 12، و الاستيعاب ج 1 ص 237 و ج 3 ص 928، و تاريخ بغداد ج 1 ص 201 و ج 7 ص 97، و أسد الغابه ج 1 ص 279، و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 532، و غيرها.و راجع: الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 1 ص 233 و الإصابه ج 1 ص 232.

و عن جرير بن عبد اللّه البجلی قال: أتیت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فقلت: یا رسول اللّه، أبایعک علی الهجره.

فبایعنی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و اشترط علیّ النصح لکل مسلم، فبایعته علی هذا.

قال ابن سعد: و کان نزول جریر بن عبد اللّه علی فروه بن [عمرو] البیاضی (1).

ما جاء بک؟! تفضح التلاعب بالروایه:

و قد ذکرت الروایه المتقدمه: أنه (صلی اللّه علیه و آله) أرسل إلی جریر، فلما جاءه قال له: ما جاء بک؟

فقد یقال: إن هذا التصرف متناقض، لا یصدر عن النبی (صلی اللّه

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 312 عن الطبرانی برجال الصحیح، و الطبقات الکبری لإبن سعد ج 1 ص 347.

علیه و آله)، إذ معنی إرساله إلیه أنه قد جاء تلبیه لدعوته، و أن دعوته له هی السبب فی مجیئه، فما معنی أن یسأله عن سبب مجیئه و یقول له: ما جاء بک؟

و یمکن أن یجاب: بأنه لا مانع من أن یدعوه، و لکنه حین یأتیه، لا یکون إتیانه طاعه و استجابه له، بل لداع آخر، فأراد (صلی اللّه علیه و آله) منه أن یصرح بما دعاه إلی ذلک، و لعله توطئه و استدراج له لیظهر ما یستحق به الأکرام و الثناء ..

و لکن هذا الجواب، و إن کان صحیحا فی نفسه، و لکن لیس محله هنا، بل الصحیح هو: أن الصالحی الشامی اختار النص المحرّف الذی أورده البیهقی (1) و فضله علی نص آخر، ظاهر البطلان أیضا، و هو مروی أیضا عن جریر بن عبد اللّه البجلی.

قال: (لما بعث النبی (صلی اللّه علیه و آله) أتیته فقال: ما جاء بک؟! الخ ..) (2). إذ یرد علی هذه الروایه:

أولا: قال العسقلانی: (حصین فیه ضعف) (3). یضاف إلی ذلک: أن هذا الخبر مروی عن جریر نفسه، الذی یجر النار إلی قرصه ..

ثانیا: هناک فاصل کبیر بین البعثه و بین وفاده الوفود، یصل إلی عشرین

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 312.
2- الإصابه ج 1 ص 232 و 582، و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 311 و ج 9 ص 388، و أعیان الشیعه ج 4 ص 72، و مسند الشهاب لابن سلامه ج 1 ص 445، و کشف الخفاء للعجلونی ج 1 ص 75، و تهذیب التهذیب ج 2 ص 64.
3- الإصابه ج 1 ص 232 و فی (ط دار الکتب العلمیه) ج 1 ص 582، و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 312، و أعیان الشیعه ج 4 ص 72.

سنه، فقد بعث النبی (صلی اللّه علیه و آله)، ثم دعا إلی اللّه فی مکه ثلاث عشره سنه، ثم قدم المدینه، ثم حارب قریشا و غیرهم، ثم فتح مکه فی أواخر سنه ثمان، ثم وفدت علیه الوفود مع أن جریرا لم یکن قد اسلم طیله هذه المده، فقد جزم ابن عبد البر بما روی عن جریر نفسه، بأنه أسلم قبل وفاه النبی (صلی اللّه علیه و آله) بأربعین یوما (1).

و جزم الواقدی: بأن جریرا وفد علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) سنه عشر فی شهر رمضان (2).

و حتی لو کان قد وفد علیه قبل ذلک، و قبل سنه سبع، فإن حدیثه عن أنه قد وفد علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) حین البعثه یبقی بلا مبرر معقول أو مقبول.

و أجاب العسقلانی عن ذلک: بأن المقصود به المجاز. أی لما بلغنا بعثه النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فلعله بلغه ذلک فی سنه سبع أو ثمان أو تسع أو عشر، أو یحمل علی المجاز بالحذف أی لما بعث (صلی اللّه علیه و آله)،

1- الإصابه ج 1 ص 232 و الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 1 ص 233 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 312، و تهذیب التهذیب ج 2 ص 64، و الذریعه للطهرانی ج 8 ص 51، و أعیان الشیعه ج 4 ص 72، و تاج العروس ج 14 ص 44.

2- الإصابه ج 1 ص 232، و فتح الباری ج 1 ص 193 و ج 7 ص 99، و عمده القاری ج 15 ص 144، و شرح مسند أبی حنیفه للقاری ص 66، و إرواء الغلیل للألبانی ج 1 ص 139، و الإکمال فی أسماء الرجال للخطیب التبریزی ص 35، و الکاشف فی معرفه من له روایه فی کتب السته للذهبی ج 1 ص 291، و المعارف لابن قتیبه ص 292.

و جرى كذا و كذا منه ذلك الوقت إلى سنه عشر أتيته الخ .. (1).

و نقول:

إنه كلام لا يصح أيضا، أما بالنسبه لحمل الكلام على المجاز. فلأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد حارب المشركين و اليهود، و غزا الروم فى تبوک، و مؤته، و أرسل السرايا فى مختلف الجهات قبل سنه عشر، فلا يعقل أن لا تصل أخبار بعثته إلى بجيله إلا بعد اثنتين أو ثلاث و عشرين سنه. أو قبل وفاته (صلى اللّه عليه و آله) بأربعين يوما.

و أما بالنسبه للمجاز فى الحذف فهو مجاز مخل بإفهام المعنى هنا، فلا يصار إليه، و لا يصح الإعتماد عليه فى بيان المقاصد.

الإيمان بالقدر و طاعه الأمراء:

و ذكرت الروايات التى رواها جرير لنفسه:

أولا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) دعاه ليؤمن بالقدر خيره و شره ..

و من المعلوم: أن مراد التيار الأموى بهذا النوع من التعابير هو ما ينتهى إلى الإعتقاد بالجبر الإلهى، حسبما أشرنا إليه فى موضع آخر من هذا الكتاب ..

و أما إذا كان المراد بهذه العباره هو ما يصيب الإنسان بسبب أمور خارجه عن اختياره، كالذى يصيبه بسبب الكوارث الطبيعيه، مثل الزلازل و نحوها فلا إشكال فيه ..

ثانيا: ورد: أن مما أخذه (صلى اللّه عليه و آله) على جرير أن يطيع الوالى

1- الإصابه ج 1 ص 232، و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 312.

و إن كان عبدا حبشيا، فإن كانت هذه دعوه لطاعه الطواغيت و الظالمين فهى تتناقض مع مبادئ الإسلام و القرآن.

و إن كان المقصود هو أن يلزمه بطاعه الإمام الذى يعينه اللّه و رسوله أيا كان ذلک الإمام، حتى لو كان عبدا حبشيا، فهو كلام صحيح و لا غبار عليه.

غير أن من الواضح: أن ورود هذا الكلام على لسان رجل أعلن رفضه لنهج أهل البيت (عليهم السلام) و خطهم، و التزم بنهج و خط أعدائهم يعطى: أن المطلوب هو تأييد النهج المناوئ لأهل البيت، و تقويه حكومه الظالمين، و إلزام الناس بطاعه جبابره بنى أميه، من خلال ما نسبوه للنبى (صلى اللّه عليه و آله) من أنه أمرهم بطاعه كل وال، ثم اعتبار ذلک من القضاء الإلهى، الذى لا خيار لأحد فيه، و لا مناص منه.

هل ذكر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من أمرى شيئا:

و قد تقدم: أن جريرا سأل جليسه إن كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ذكره فى خطبته .. و هذا عجيب من جهتين:

إحداهما: أن المفروض: أنه ورد على قوم لا يعرفهم و لا يعرفونه، فما معنى طرحه هذا السؤال على جليسه من دون أن يعرّفه بنفسه.

الثانيه: لماذا يتوقع جرير أن يذكره النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى خطبته، و يخبرهم بأمره؟ فحتى لو كان هذا الرجل يعظمه كسرى أو قيصر، فإنه لا يتوقع أن يذكره النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى خطبته.

إلا أن يقال: لعل القرائن- و هو أمر غير بعيد- قد دلت جريرا على أن

رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد تقدم إلى الناس فيه بشى ء، فقد ذكرت الروايه: أنه (صلى اللّه عليه و آله) بيّن لهم صفه من يدخل من الباب، و أنه من خير ذى يمن، على وجهه مسحه ملک.

و يمكن أن يعرفوا الداخل بسمات أهل اليمن، و بسمه الملک المذكوره، و عهدهم بصدق رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، مضافا إلى إمكان تقدم ذكر أمور أخرى أدلّ و إن لم تنقلها الروايه، فلما دخلوا نظروا إليه جميعا، فأحس بأنه قد كان جرى له ذكر بينهم.

جرير لا يستحق هذا الثناء:

قد تضمنت الروايات المتقدمه ثناء على جرير بن عبد اللّه البجلى، و أنه (صلى اللّه عليه و آله) ألقى إليه كساءه، و أنه قال: (إذا جاءكم كريم قوم فاكرموه)، و أنه ذكره بأحسن الذكر، و أن على وجهه لمسحه ملک، و أنه خير ذى يمن الخ ..

و نقول:

إن ذلک كله لا يمكن أن يصح، و نعتقد أنه من مصنوعات جرير لنفسه، لأنه فى أكثره مروى عنه أو عن أعداء أهل البيت (عليهم السلام)، و خصوصا أصحاب النزعه الأمويه من موظفى معاويه لوضع الأحاديث، فى الحط من على (عليه السلام)، و ذم أصحابه و أوليائه، و رفع شأن مناوئيه، و إطراء أعدائه ..

و السبب فى ذلک: أن جريرا هذا قد فارق عليا (عليه السلام) و لحق

بمعاویه (1).

و قد خرب علی (علیه السلام) داره بالکوفه (2).

و نهی أمیر المؤمنین (علیه السلام) عن الصلاه فی مسجده (3)، و هو من المساجد الملعونه (4).

1- راجع: مروج الذهب ج 2 ص 373 و تذکره الخواص ص 84 و الإصابه ج 2 ص 232، و نیل الأوطار للشوکانی ج 1 ص 223، و شرح النهج للمعتزلی ج 3 ص 118 و ج 4 ص 75.
2- راجع: قاموس الرجال ج 2 ص 585، و بحار الأنوار ج 32 ص 381، و شرح النهج للمعتزلی ج 3 ص 118، و تاریخ مدینه دمشق ج 57 ص 442، و انساب الأشراف للبلاذری ص 277، و أعیان الشیعه ج 1 ص 471، و وقعه صفین للمنقری ص 60.
3- الخصال ج 1 ص 300، و الکافی ج 3 ص 490، و روضه الواعظین للنیسابوری ص 336، و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 5 ص 250 و (ط دار الإسلامیه) ج 3 ص 520، و البحار ج 97 ص 438.
4- تهذیب الأحکام للطوسی ج 3 ص 250، و تذکره الفقهاء (ط. ق) للحلی ج 1 ص 90 و (ط. ج) ج 2 ص 426، و منتهی المطلب (ط. ق) للحلی ج 1 ص 387، و نهایه الإحکام للحلی ج 1 ص 354، و کشف الغطاء (ط. ق) للشیخ جعفر کاشف الغطاء ج 1 ص 212، و الکافی ج 3 ص 490، و روضه الواعظین للنیسابوری ص 336، و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 5 ص 249، و (ط دار الإسلامیه) ج 3 ص 519، و مستدرک الوسائل للنوری ج 3 ص 397 و 399، و الغارات ج 2 ص 486، و أمالی الطوسی ص 169، و فضل الکوفه و مساجدها للمشهدی ص 18، و المزار للمشهدی ص 118، و البحار ج 80 ص 361 و ج 97 ص 438، و جامع أحادیث الشیعه للبروجردی ج 4 ص 543.

و قد بايع هو و الأشعث بن قيس ضبا (1).

و كان يبغض عليا (عليه السلام) (2). و قد مدحه عمر بن الخطاب بقوله: جرير يوسف هذه الأمه (3).

و قدمه عمر فى العراق على جميع بجيله (4).

و قال عمر: ما زلت سيدا فى الجاهليه سيدا فى الإسلام (5).

1- راجع: شرح النهج ج 4 ص 75، و البحار ج 109 ص 60.
2- راجع: قاموس الرجال ج 2 ص 585، و أعيان الشيعه ج 4 ص 75.
3- راجع: الإصابه ج 1 ص 232 و أسد الغابه ج 1 ص 279 و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 1 ص 233، و شرح النهج للمعتزلى ج 3 ص 118، و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 535، و المعارف لابن قطيبه ص 292، و تاريخ الإسلام للذهبى ج 4 ص 187، و الوافى بالوفيات ج 11 ص 58، و البدايه و النهايه لابن كثير ج 8 ص 61، و تاج العروس ج 14 ص 44.
4- الإصابه ج 1 ص 232 و فى (ط دار الكتب العلميه) ج 1 ص 583، و خزانه الأدب ج 8 ص 22.
5- الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 1 ص 234 و فى (ط دار الجيل) ج 1 ص 238، و أعيان الشيعه ج 4 ص 72.

ص: 142

الفصل الثالث: وفادات أشخاص قليله التفاصيل

اشاره

وفود فروه بن عمرو الجذامی:

و قالوا: بعث فروه بن عمرو الجذامیّ إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) رسولا بإسلامه، و أهدی له بغله بیضاء، هی فضه، و فرسا یقال له:

الظرب، و حمارا یقال له: یعفور، و أثوابا، و قباء مذهبا، فقبل هدیته. و أعطی رسوله مسعود بن سعد الجذامی اثنی عشره أوقیه فضه (1).

و کان فروه عاملا لقیصر ملک الروم علی من یلیه من العرب، و کان منزله معان و ما حولها من أرض الشام.

فلما بلغ الروم ذلک من أمر إسلامه طلبوه حتی أخذوه، فحبسوه عندهم، فقال فی محبسه:

طرقت سلیمی موهنا أصحابی و الروم بین الباب و القروان

صد الخیال و ساءه ما قد رأی و هممت أن أغفی و قد أبکانی

لا تکحلنّ العین بعدی إثمداسلمی و لا تدننّ للإتیان

1- شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 5 ص 192، و تاریخ مدینه دمشق ج 58 ص 9، و الإصابه ج 6 ص 78، و الطبقات الکبری لابن سعد ج 1 ص 262 و 281 و ج 7 ص 435.

و لقد علمت أبا كبيشه أننى وسط الأعزه لا يحص لسانى

فلئن هلكت لتفقدن أخاكم و لئن بقيت لتعرفن مكانى

و لقد جمعت أجل ما جمع الفتى من جوده و شجاعه و بيان فلما أجمعت الروم على صلبه على ماء لهم بفلسطين، يقال له عفراء، قال:

ألا هل أتى سلمى بأن حليلهاعلى ماء عفرى فوق إحدى الرواحل

على ناقه لم يضرب الفحل أمهامشذبه أطرافها بالمناجل فزعم الزهرى ابن شهاب أنهم لما قدموه ليقتلوه قال:

أبلغ سراه المسلمين بأننى سلم لربى أعظمى و مقامى ثم ضربوا عنقه، و صلبوه على ذلك الماء، و اللّه تعالى أعلم (1).

و نقول:

دلالات فى إسلام فروه:

إن هذا الرجل- أعنى فروه الجذامى-: لم يسلم حين أسلم طمعا فى مال أو مقام، أو جاه، لأن ذلک كان حاصلا له، بل هو بإسلامه قد خاطر بجاهه، و مقامه، و بحياته أيضا .. كما ان هذا الرجل لم ير رسول اللّه (صلى

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 391 عن ابن إسحاق، و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 192 و راجع: الإصابه ج 3 ص 213 عن ابن إسحاق و ابن شاهين، و تاريخ مدينه دمشق ج 48 ص 273، و الإصابه ج 5 ص 295، و الوافى بالوفيات ج 24 ص 6، و عيون الأثر ج 2 ص 297.

اللّه عليه و آله)، ليمكن أن يتوهم أنه قد تأثر بشخصيته، أو بقوه بيانه، كما أنه لم يكن له طمع بمال قدمه إليه، أو بجاه أو مقام عرضه عليه ..

بل جاءته الدعوه الإلهيه بكل صفائها، و نقائها، و وضوحها، لا تشوبها أيه شائبه، من ترهيب أو ترغيب أو غيرهما، فانصاع لها عقله، و رضيها وجدانه، و انسجمت معها فطرته. و أصبحت عنوان وجوده، و حقيقه شخصيته و كيانه، و وجد أن التفريط بها معناه: التفريط بهويته، و بإنسانيته، و لأجل ذلک آثر أن يصر عليها، و أن يحتفظ بها و لا يساوم عليها، مع أنه كان قادرا على كتمان أمره، و الإسرار بدخيله نفسه ..

منطق الغالب هو المغلوب:

و اللافت هنا: هو هذه القسوه التى عامل الروم بها عاملهم، حيث إنهم بمجرد معرفتهم بإسلامه طلبوه حتى أخذوه، فحبسوه عندهم، ثم قتلوه، و صلبوه (1).

و هذا معناه:

1- أنه قد جرت مطارده واسعه، و استنفار عام من قبل الروم لملاحقه هذا الرجل، حتى تمكنوا أخيرا من أخذه.

2- إننا لم نرهم سألوه عن سبب اعتناقه الإسلام، و لا ناقشوه فى صحه هذا الدين ..

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 390 عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج 2 ص 115 و فى (ط دار صادر) ج 7 ص 435، و معجم ما استعجم ج 4 ص 1242، و البحار ج 21 ص 409.

3- إن هذا الفعل منهم يشير إلى أنهم يريدون فرض النصرانيه على الناس بقوه السيف. فلا صحه لما يزعمونه من أن دينهم دين سلام و محبه، و تسامح .. و ليس لهم أن يتهموا الإسلام بأنه دين القهر، و العنف، و أنه إنما انتشر بالسيف و بالأكراه !!

فإن الإسلام هو الذى أطلق القاعده الشامله لكل عصر و مصر، و لكل دين و نحله و لجميع الفئات و الأقوام و مختلف الشرائح، و التى تقول: لا إِكْراهَ فِى الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَىِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطّاغُوتِ وَ يُؤْمِنْ بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَکَ بِالْعُرْوَهِ الْوُثْقى لَا انْفِصامَ لَها وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (1).

و إذا كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد حارب بعض الأقوام، فإنما حاربهم دفاعا عن النفس ..

على أنه ليس لمن تقدم له الأدله و البراهين الفطريه و العقليه، و يظهر عجزه عن مواجهتها، حيث تكون أمامه أظهر من الشمس، و أبين من الأمس- ليس له- أن يرفض الخضوع لها، استكبارا منه و عتوا .. و إلا سقطت المعايير، و اختل نظام الحياه، و لا بد أن يسقط الناس معها فى هوه سحيقه من الظلم و الفوضى، و ضياع الحقوق فى ظل حكومه الأقوياء، و الجباريين، و المستكبرين ..

4- إن صلبهم لفروه بعد قتله يدل على أنهم أرادوا أن يجعلوا منه عبره و رادعا لكل من يمكن أن يمر فى خياله أو يخطر على باله أن يفكر بالإسلام كخيار له فى هذه الحياه. فالتفكير، بل و حتى تخيل هذا الأمر ممنوع على

1- الآيه 256 من سوره البقره.

الناس تحت وطأه صوله الجبارين، و بقوه السيف، لا بقوه الدليل، و لا بسلطان البرهان ..

وفود رجل من عنس:

عن رجل من عنس بن مالک، من مذحج، قال: کان منا رجل وفد علی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فأتاه و هو یتعشی فدعاه إلی العشاء، فجلس.

فلما تعشی أقبل علیه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: (أتشهد ألا إله إلا اللّه، و أن محمدا عبده و رسوله)؟

فقال: أشهد ألا إله إلا اللّه، و أن محمدا عبده و رسوله.

فقال: (أراغبا جئت أم راهبا)؟

فقال: أما الرغبه فو اللّه ما فی یدیک مال، و أما الرهبه فو اللّه إنی لببلد ما تبلغه جیوشک، و لکنی خوفت فخفت، و قیل لی: آمن باللّه فآمنت.

فأقبل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی القوم، فقال: (رب خطیب من عنس).

فمکث یختلف إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، ثم جاء یودعه، فقال له رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (اخرج). و بتته أی أعطاه شیئا، و قال: (إن أحسست شیئا فوائل إلی أدنی قریه) فخرج فوعک فی بعض الطریق، فوأل إلی أدنی قریه، فمات رحمه اللّه و اسمه ربیعه. الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج 27 147 وفود رجل من عنس: ..... ص : 147

و عند الطبرانی: اسمه ربیعه بن رواء العنسی (1).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 389 عن ابن سعد، و الطبرانی، و الطبقات الکبری لابن سعد (ط لیدن) ج 2 ص 106 و الإصابه ج 1 ص 508 و فی (ط دار الکتب العلمیه) ج 2 ص 387، و راجع: مجمع الزوائد ج 9 ص 394، و المعجم الکبیر للطبرانی ج 5 ص 66، و أسد الغابه ج 2 ص 168.

و نقول:

1- لم تذكر الروايه لنا تاريخ هذا الوفد على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

2- قد تضمنت هذه الروايه إقرار العنسى أمام النبى (صلى اللّه عليه و آله) بأنه لم يسلم رهبا و لا رغبا .. و إنما أسلم حين ظهر له أن ثمه ما يدعو إلى الخوف من الآخره، فحكم عليه عقله بلزوم اتخاذ سبيل الإحتياط و الحذر، فأطاع عقله، و لم يتأثر بما يمليه عليه هواه من تقليد الأباء، و التزام ما ألفه و اعتاده، لأن الآباء قد يخطئون، و الإلف قد يكون لما فيه شر و فساد، و العاده لا تدل على الحق ..

3- إن إيمانه باللّه لم يكن إيمانا بشى ء كان مترددا فيه، بل كان إيمانا بشى ء اقتنع به، و انتقل من قناعاته تلك إلى تحصيل قناعات أخرى، مثل أنه لم يخلقه عبثا، و أنه لا بد أن يكلفه بما يحقق الهدف من خلقته، و أن لا يرضى بمخالفه أوامره، و إهمال تكاليفه. و أنه لا بد من مثوبه و عقوبه، و سوف ينظر إلى نفسه ليريها موقعها من أوامره و زواجره و ما ينتظرها من عقوبه و مثوبه .. فرأى أنه لا يستطيع أن يطمئن إلى مصيره، فإن ثمه أمورا جعلته يخاف معها على نفسه .. و لذلك رأى نفسه مضطرا إلى الإيمان بما اقتنع به فكريا فآمن باللّه، و شهد للنبى يالعبوديه و الرساله، و واصل سيره باتجاه الحصول على ما يوجب له السلام و الأمان فى الدنيا و الآخره.

4- غير أن هذه الروايه قد تضمنت دعوى أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال للعنسى: رب خطيب من عنس، و نحن لا نجد أى تناسب لهذه الكلمه مع قول العنسى و فعله، فهو لم يخطب، بل أخبر عن إيمانه و سببه، كما أننا لم نتأكد من وجود أيه شهره للعنسيين فى الخطابه ..

إلا أن يقال: قد يكون عدم اشتهار العنسيين بالخطابه، هو الذى دعا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى قوله: رب خطيب من عنس- أى عنس التى لا خطابه فيها يظهر منها خطيب .. فلاحظ.

وفود جعده:

عن رجل من بنى عقيل قال: وفد إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الرقاد بن عمرو بن ربيعه بن جعده بن كعب. و أعطاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالفلج ضيعه، و كتب لهم كتابا و هو عندهم (1).

وفود الحجاج بن علاط السلمى:

عن واثله بن الأسقع قال: سبب إسلام الحجاج بن علاط أنه خرج فى ركب من قومه إلى مكه، فلما جن عليه الليل و هو فى واد موحش مخوف، فقال له أصحابه: قم يا أبا كلاب فخذ لنفسک و لأصحابک أمانا.

فقام الحجاج بن علاط يطوف حولهم يكلؤهم و يقول: أعيذ نفسى، و أعيذ صحبى، من كل جنى بهذا النقب، حتى أؤوب سالما و ركبى.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 314 عن طبقات ابن سعد (ط ليدن) ج 1 ق 2 ص 46 و مجموعه الوثائق السياسيه ص 318.

فسمع قائلا يقول: يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطانٍ (1).

فلما قدم مكه أخبر بذلک قريشا، فقالوا: (صبأت و اللّه يا أبا كلاب) إن هذا فيما يزعم محمد أنه أنزل عليه.

فقال: و اللّه لقد سمعته و سمعه هؤلاء معی.

فسأل عن النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فقيل له: بالمدينه.

فأتاه، فأسلم (2).

و لا ندری مدی صحه هذه الروايه التی تفرد بها واثله بن الأسقع، مع العلم بأنها مما تتوافر الدواعی علی نقله، و لا سيما من أولئک الذين سمعوا ما سمعه ابن علاط. و قد عجزت الروايات عن نسبه ذلک إلی ابن علاط نفسه، مع أن هذا الأمر هو سبب إسلامه ..

و الحال أن الرواه ينقلون لنا ما هو أبسط من ذلک بمراتب.

وفود فروه بن مسيک:

قال ابن إسحاق، و محمد بن عمر: قدم فروه بن مسيک المرادی وافدا

1- الآيه 33 من سوره الرحمن.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 321 عن ابن أبی الدنيا فی الهواتف، و ابن عساكر، و البحار ج 60 ص 299 و كنز العمال ج 13 ص 348 و أسد الغابه ج 1 ص 381 و الهواتف لابن أبی الدنيا ص 38 و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج 1 ص 325 و الإصابه (دار الكتب العلميه) ج 2 ص 29 و الوافی بالوفيات للصفدی ج 11 ص 245 و إمتاع الأسماع للمقريزی ج 4 ص 32 و أعيان الشيعه ج 4 ص 565.

على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، مفارقا لملوک كنده، و متابعا للنبى (صلى اللّه عليه و آله)، و قال فى ذلک:

لما رأيت ملوک كنده أعرضت كالرجل خان الرجل عرق نسائها

قربت راحلتى أؤم محمداأرجو فواضلها و حسن ثرائها ثم خرج حتى أتى المدينه، و كان رجلا له شرف، فأنزله سعد بن عباده عليه، ثم غدا إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هو جالس فى المسجد، فسلم عليه ثم قال: يا رسول اللّه، أنا لمن ورائى من قومى.

قال: (أين نزلت يا فروه)؟

قال: على سعد بن عباده. و كان يحضر مجلس رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كلما جلس، و يتعلم القرآن، و فرائض الإسلام و شرائعه.

و كان بين مراد و همدان قبيل الإسلام وقعه أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا، حتى أثخنوهم فى يوم يقال له: يوم الردم. و كان الذى قاد همدان إلى مراد، الأجدع بن مالک فى ذلک اليوم.

قال ابن هشام: الذى قاد همدان فى ذلک اليوم ابن حريم الهمدانى.

قال ابن إسحاق: فلما انتهى إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (يا فروه، هل ساءک ما أصاب قومک يوم الردم)؟

قال: يا رسول اللّه، من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومى يوم الردم و لا يسوؤه ذلک؟

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (أما إن ذلک لم يزد قومک فى الإسلام إلا خيرا).

و فی ذلک الیوم یقول فروه بن مسیک:

مررن علی لفات و هن خوص ینازعن الأعنه ینتحینا

فإن نغلب، فغلابون قدماو إن نغلب، فغیر مغلبینا

و ما إن طبنا جبن و لکن منایانا و دوله آخرینا

کذاک الدهر دولته سجال تکر صروفه حینا فحینا

فبینا ما نسر به و نرضی و لو لبست غضارته سنینا

إذ انقلبت به کرات دهرفألفیت الألی غبطوا طحینا

فمن یغبط بریب الدهر منهم یجد ریب الزمان له خؤونا

فلو خلد الملوک إذا خلدناو لو بقی الکرام إذا بقینا

فأفنی ذلکم سروات قومی کما أفنی القرون الأولینا و استعمل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فروه بن مسیک علی مراد، و زبید و مذحج کلها، و بعث معه خالد بن سعید بن العاص علی الصدقه، فکان معه فی بلاده حتی توفی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (1).

و نقول:

یستوقفنا فی حدیث فروه أمور، نذکر منها:

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 392 و 393 عن ابن إسحاق، و الواقدی، و فی هامشه عن البدایه و النهایه ج 5 ص 71، و تاریخ الطبری ج 2 ص 392، و البدایه و النهایه ج 5 ص 83، و إمتاع الأسماع ج 2 ص 98 و ج 9 ص 378، و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 1004، و عیون الأثر ج 2 ص 290، و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 137، و السیره الحلبیه ج 3 ص 259.

إن من الشعر لحكمه:

إن الشعر المنسوب لفروه بن مسیک یشیر إلی أن هذا الرجل کان یملک عقلا، و حکمه، و بعد نظر، و أن التجارب قد حنکته، و تقلبات الزمان قد علمته، و هذبته ..

و لأجل ذلک یقال: إن الإمام الحسین (علیه السلام) قد تمثل بنفس هذه الأبیات فی واقعه کربلاء (1)، لأنها تعطی صوره واقعیه صادقه عن حرکه الدهور، و تقلبات الأزمان ..

یوم الردم فی کلام النبی صلّی اللّه علیه و آله:

و قد لاحظنا: أنه (صلی اللّه علیه و آله) یسأل فروه بن مسیک عن یوم الردم إن کان قد ساءه.

و السؤال هو: لماذا یطرح النبی (صلی اللّه علیه و آله) هذا السؤال؟! ألیس تأثر الرجل بما یصیب قومه من نکبات أمرا طبیعیا؟!

و نجیب: بأنه (صلی اللّه علیه و آله) لم یسأله عما بقی لذلک الیوم من آثار حزن فی قلبه، بل سأله هذا السؤال الذی لا یحتاج إلی جواب، توطئه لما یرید أن یقوله بعد ذلک، أی أنه أراد من فروه بن مسیک أن یستحضر صوره ما جری لیتمکن (صلی اللّه علیه و آله) من طرح العلاج الذی کان ضروریا ..

1- مقتل الحسین للخوارزمی ج 2 ص 7 و اللهوف ص 54 و عن تاریخ ابن عساکر ج 4 ص 334.

فإنه (صلى اللّه عليه و آله) يريد أن يبنى مجتمعا متعاونا، و متراحما، ليعيش الأخوّه فى أعمق معانيها، و هذا غير ممكن إلا باستلال الأحقاد من القلوب، و تطهير النفوس، و العقول من الوساوس و التزيينات الشيطانيه ..

و لأجل ذلک: نجده (صلى اللّه عليه و آله) يبادر إلى بلسمه الجرح من خلال التنويه بقيمه العوض الأسمى و الأبقى الذى حصل عليه قوم فروه بن مسيک، معتبرا أن اللّه قد زادهم فى الإسلام خيرا مما أصيبوا به يوم الردم، و قد کان سبب هذا العطاء هو نفس ما جرى عليهم فى ذلک اليوم ..

و الذى يبدو لنا هو: أن هؤلاء القوم قد تصرفوا بحکمه و أناه، و لم ينساقوا وراء ردات الفعل، فصبروا، و کفوا أيديهم عن الأبرياء، فاستحقوا أن يعوضهم اللّه عن ذلک بمزيد من الخير و الفضل الذى حباهم به فى الإسلام ..

وفد عامرى، و کلبى:

قال عبد عمرو بن جبله بن وائل بن الجلاح الکلبى: شخصت أنا و عاصم- رجل من بنى رقاش من بنى عامر- حتى أتينا النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فعرض علينا الإسلام، فأسلمنا.

و قال: (أنا النبى الأمىّ الصادق الزکى، و الويل کل الويل لمن کذبنى و تولى عنى و قاتلنى، و الخير کل الخير لمن آوانى و نصرنى، و آمن بى و صدق قولى، و جاهد معى).

قالا: فنحن نؤمن بک و نصدق قولک، و أنشأ عبد عمرو يقول:

أجبت رسول اللّه إذ جاء بالهدى و أصبحت بعد الجحد باللّه أوجرا

و ودعت لذات القداح و قد أرى بها سدكا عمرى و للهو أهدرا

و آمنت باللّه العلى مكانه و أصبحت للأوثان ما عشت منكرا (1) و نقول:

و يستوقفنا هنا ما يلى:

النبى صلّى اللّه عليه و آله أمى، صادق، زكى:

لقد وصف النبى (صلى اللّه عليه و آله) نفسه بالأوصاف المذكوره، و ليس يريد بهذا الثناء على نفسه، بقدر ما يقصد به الإعلام، أو فقل التذكير بما شاع و ذاع عنه، من أنه أمين و صادق، و زكى.

فإن الأميه تشير إلى: أنه لم يقرأ كتب من مضى، لكى يتهم بأنه قد أخذ منها ..

و الصدق الذى عرف به، و ظهرت لهم دلائله فى مطابقه ما أخبر به من غيوب للواقع، يحتم عليهم قبول ما جاء به، و بخوعهم لنبوته ..

و أما كونه زكيا، فيشير إلى طهارته و أنه لا ينقاد إلى هواه، و لا تتحكم به شهواته، فلا معنى لأن يتوهم فى حقه شى ء مما يحاول الظالمون إلصاقه به ..

و لذلک رتب (صلى اللّه عليه و آله) على جامعيته لهذه الأوصاف الثلاثه، نتيجه هى: أن الويل كل الويل لمن كذبه، و تولى عنه، و قاتله. و أن الخير كل الخير لمن أواه و نصره، و آمن به، و صدق قوله، و جاهد معه .. لأن

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 401 عن ابن سعد فى الطبقات (ط ليدن) ج 2 ص 92 و فى (ط دار صادر) ج 1 ص 334، و الإصابه ج 4 ص 315.

من يكون جامعا للأوصاف الثلاثه المذكوره يكون صادقا فى دعواه النبوه ..

فتكذيبه و محاربته لابد أن تجلب الويل كل الويل لصاحبها، كما أن الخير كله سيكون من نصيب من صدقه و آمن به و جاهد معه، لأن تلك الصفات تجعل ذلک المتحلّى مصونا و محفوظا من أى خلل أو خطل، و بعيدا عن التأثر بالأهواء، و الإنصياع للآراء الباطله، و الخيالات المضلله ..

ما تعهد به عبد عمرو:

و قد تعهد عبد عمرو فى شعره رفض الأوثان، و ترک شرب الخمر و اللهو، و أجاب إلى الإيمان باللّه، و الإيمان بما جاء به رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

فأمّا البنسبه لما تعهد بترکه و رفضه، فمن الواضح: أن عباده الأوثان أصبحت أمرا معيبا فى ذلک المجتمع، الذى استيقظت فطرته، و تنبه عقله، و أدرک مدى سوء و وهن هذا الإعتقاد، و سخف و سقوط، و هجنه هذه العباده.

أما الخمر، فکان للعرب تعلق خاص بها، حتى إن أعشى قيس قدم إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) ليسلم، و قد مدحه بقصيده، فلما کان بمکه أو قريبا منها قيل له: إن محمدا يحرّم الزنا.

فقال: و اللّه، إن ذلک لأمر ما لى فيه من إرب.

فقيل له: و إنه ليحرم الخمر.

فقال: أما هذه ففى النفس منها لعلالات، و لکنى منصرف فأرتوى

منها عامی هذا ثم آتیه أسلم، فمات فی عامه ذاک، و لم یوفق للإسلام (1).

کما أنهم یقولون: إن بنی تغلب کانوا نصاری، و لکنهم ما کانوا یتعلقون من النصرانیه إلا بالزنا و شرب الخمر (2). بل إن جمیع نصاری العرب کانوا کذلک (3).

غیر أن من الواضح: أن التجاهر بالزنا لم یکن أمرا محمودا عندهم، و کان ربما یجر علیهم المتاعب، بل المصائب.

و لأجل ذلک نلاحظ: أن الشاعر عبد عمرو اعتبر نفسه مضحیا بترکه لذات قداح الخمر، و هو یتمدح نفسه و یثنی علیها من أجل رضاها بذلک ..

وفود بنی الرؤاس بن کلاب:

عن أبی نفیع طارق بن علقمه الرؤاسی قال (4): قدم رجل منا یقال له:

1- راجع: الروض الأنف ج 2 ص 136 و البدایه و النهایه ج 3 ص 101 و 102 و 103 و (ط دار إحیاء التراث العربی) ص 127 و سیره مغلطای ص 25 و السیره النبویه لابن کثیر ج 2 ص 80، و السیره النبویه لابن هشام ج 2 ص 25- 28، و الأغانی (ط ساسی) ج 8 ص 85 و 86، و الروض الانف ج 2 ص 136، و سیره مغلطای ص 25، و تفسیر المیزان ج 6 ص 134، و السیره الحلبیه ج 2 ص 262، و محاضرات الأدباء المجلد الثانی ص 418، و الشعر و الشعراء لابن قتیبه ص 135.
2- المصنف للصنعانی ج 6 ص 72 و ج 7 ص 186 و السنن الکبری ج 9 ص 248، و أسد الغابه ج 1 ص 58.
3- المصنف للصنعانی ج 6 ص 72 و 73 و ج 7 ص 186 و السنن الکبری ج 9 ص 217.
4- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 340 عن ابن سعد، و فی هامشه عن طبقات ابن سعد (ط لیدن) ج 2 ص 65 و فی (ط دار صادر) ج 1 ص 300، و راجع: الإصابه ج 3 ص 13.

عمرو بن مالک بن قیس علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فأسلم ثم أتی قومه، فدعاهم إلی الإسلام، فقالوا: حتی نصیب من بنی عقیل بن کعب مثلما أصابوا منا.

فخرجوا یریدونهم، و خرج معهم عمرو بن مالک، فأصابوا منهم. ثم خرجوا یسوقون النعم، فأدرکهم فارس من بنی عقیل یقال له: ربیعه بن المنتفق بن عقیل و هو یقول:

أقسمت لا أطعن إلا فارساإذا الکماه ألبسوا القلانسا قال أبو نفیع: فقلت نجوتم یا معشر الرجاله سائر الیوم.

فأدرک العقیلی رجلا من بنی عبید بن رؤاس یقال له: المحرس بن عبد اللّه [بن عمرو بن عبید بن رؤاس]، فطعنه فی عضده فاختلها، فاعتنق المحرس فرسه و قال: یا آل رؤاس.

فقال ربیعه: رؤاس خیل أو أناس؟

فعطف علی ربیعه عمرو بن مالک فطعنه، فقتله.

قال: ثم خرجنا نسوق النعم، و أقبل بنو عقیل فی طلبنا حتی انتهینا إلی تربه، فقطع ما بیننا و بینهم وادی تربه، فجعلت بنو عقیل ینظرون إلینا و لا یصلون إلی شی ء، فمضینا.

قال عمرو بن مالک: فأسقط فی یدی و قلت: قتلت رجلا، و قد أسلمت و بایعت النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فشددت یدی فی غل إلی عنقی، ثم خرجت أرید رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و قد بلغه ذلک.

فقال: (لئن أتانی لأضربن ما فوق الغل من یده).

فأطلقت یدی ثم أتیته فسلمت علیه، فأعرض عنی، فأتیته عن یمینه،

فأعرض عنی، فأتیته عن یساره، فأعرض عنی، فأتیته من قبل وجهه، فقلت:

(یا رسول اللّه، إن الرب لیترضی فیرضی، فارض عنی رضی اللّه عنک).

قال: (قد رضیت عنک) (1).

و نقول:

إن هذا الحدیث إنما یرویه لنا مالک عن نفسه، و نحن نشک فی صحه ما نقله من رضا النبی (صلی اللّه علیه و آله) عنه، فإنه إن کان قد قتل مشرکا، فلماذا یتوعده (صلی اللّه علیه و آله) بضرب ما فوق الغل من یده؟! و لماذا یغضب علیه و یعرض عنه، ثم لا یرضی إلا بعد أن قال له الکلام السابق عنه؟!

و إن کان المقتول مسلما، فإن المطلوب هو قتله قودا، أو قصاصا .. و ما معنی: أن یرضی عنه لمجرد أنه أتاه من قبل وجهه، مع أنه قد اقترف هذا الذنب العظیم، ألا و هو قتل امرئ مسلم؟!

و لماذا لم یبادر إلی تنفیذ ما کان تعهد به و هو: أن یضرب ما فوق الغل من یده، فهل إطلاق یده یسقط العقوبه الإلهیه عنه، و یمنع النبی (صلی اللّه علیه و آله) من تنفیذ ما تعهد به؟!

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 340 عن ابن سعد، و فی هامشه عن طبقات ابن سعد (ط لیدن) ج 1 ق 2 ص 45 و فی (ط دار صادر) ج 1 ص 301، و راجع: الإصابه ج 3 ص 13، و الآحاد و المثانی للضحاک ج 3 ص 178، و الثقات لابن حبان ج 3 ص 270، و أسد الغابه ج 5 ص 12، و الإصابه ج 4 ص 560.

وفد زياد بن عبد اللّه الهلالى:

قالوا: وفد زياد بن عبد اللّه بن مالك على النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فلما دخل المدينه توجه إلى منزل ميمونه بنت الحارث زوج النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و كانت خاله زياد- لأن أمه عزه بنت الحارث- و هو يومئذ شاب. فدخل النبى (صلى اللّه عليه و آله) و هو عندها. فلما رآه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) غضب فرجع.

فقالت ميمونه: يا رسول اللّه، هذا ابن أختى.

فدخل إليها ثم خرج حتى أتى المسجد و معه زياد، فصلى الظهر، ثم أدنى زيادا فدعا له، و وضع يده على رأسه، ثم حدّرها على طرف أنفه، فكانت بنو هلال تقول: ما زلنا نعرف البركه فى وجه زياد.

و قال الشاعر لعلى بن زياد:

يا بن الذى مسح النبى برأسه و دعا له بالخير عند المسجد

أعنى زيادا لا أريد سواءه من غائر أو متهم أو منجد

ما زال ذاک النور فى عرنينه حتى تبوأ بيته فى الملحد

وفاده قيس بن عاصم:

و قدم قيس بن عاصم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى سنه تسع (1).

و روى الطبرانى بسند جيد عن قيس بن عاصم قال: قدمت على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فلما رآنى قال: (هذا سيد أهل الوبر).

1- الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 3 ص 232.

فلما نزلت أتيته فجعلت أحدثه، فقلت: يا رسول اللّه، ما المال الذى ليست علىّ فيه تبعه من ضيف ضافنى، أو عيال كثروا علىّ؟

قال: (نعم المال الأربعون، و الأكثر الستون، و ويل لأصحاب المئين إلا من أعطى من رسلها و نجدتها، و أطرق فحلها، و أفقر ظهرها، [و منح غزيرتها]، و نحر سمينها، و أطعم القانع و المعتر).

قال: يا رسول اللّه، ما أكرم هذه و أحسنها، إنه لا يحل بالوادى الذى أنا فيه لكثره إبلى.

فقال: (فكيف تصنع بالطروقه)؟

قال: قلت تغدو الإبل و يغدو الناس، فمن شاء أخذ برأس بعير فذهب به.

قال: (فكيف تصنع فى الأفقار)؟

قلت: إنى لأفقر الناب المدبره و الضرع الصغير.

قال: (فكيف تصنع فى المنيحه)؟

قلت: إنى لأمنح فى كل سنه مائه.

قال: (فمالک أحب إليک أم مال مواليک)؟

قلت: لا، بل مالى.

قال: (إنما لک من مالک ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو أعطيت فأمضيت، و سائره لمواليک).

فقلت: و اللّه لئن بقيت لأقلن عددها (1).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 399 و 400 عن الطبرانى فى الكبير ج 18 ص 339 و الإصابه ج 3 ص 253، و مجمع الزوائد ج 10 ص 242، و

تهذيب الكمال ج 24 ص 64، و تاريخ المدينه ج 2 ص 531، و راجع إمتاع الأسماع ج 4 ص 355.

قال الحسن البصری: فعل و اللّه. فلما حضرت قیسا الوفاه جمع بنیه فقال: یا بنی، خذوا عنی، فإنکم لن تأخذوا من أحد هو أنصح لکم منی.

إذا أنا مت فسوّدوا أکابرکم، و لا تسوّدوا أصاغرکم، فتسفّهکم الناس و تهونوا علیهم، و علیکم بإصلاح المال فإنه سعه للکریم و یستغنی به عن اللئیم، و إیاکم و المسأله فإنها آخر کسب المرء، و إذا أنا مت فلا تنوحوا علیّ فإن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لم ینح علیه، و قد سمعته ینهی عن النیاحه، و کفنونی فی ثیابی التی کنت أصلی فیها و أصوم، و إذا دفنتمونی فلا تدفنونی فی موضع یطلع علیه أحد، فإنه قد کان بینی و بین بنی بکر بن وائل حماسات فی الجاهلیه، فأخاف أن ینبشونی، فیصیبون فی ذلک ما یذهب فیه دینکم و دنیاکم.

قال الحسن: نصح لهم فی الحیاه، و نصح لهم فی الممات (1).

تعظیم قیس بن عاصم لماذا؟!:

قد تضمنت النصوص التی نقلناها آنفا ثناء من النبی (صلی اللّه علیه و آله) علی قیس بن عاصم، یرویه لنا قیس بن عاصم نفسه، کما أن من یراجع کتب التراجم یجد نصوصا أخری تعطیه المزید من الأوسمه فی

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 399 و الإصابه ج 3 ص 253 و الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 3 ص 234، و المعجم الکبیر للطبرانی ج 18 ص 340، و الأحادیث الطوال للطبرانی ص 51، و مجمع الزوائد ج 3 ص 108.

الجاهليه و فی الإسلام، و فیها: أنه حرم الخمر علی نفسه فی الجاهلیه (1)، و أنه سید أهل الوبر و غیر ذلک کثیر (2).

و نحن لا نری فی هذا الرجل ما یستحق ذلک کله، و نشک فی صحته ..

فهذا الرجل کما روی هؤلاء أنفسهم کان یئد بناته، حتی وأد منهنّ ثمانیه، کما اعترف به لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (3).

1- الإصابه ج 3 ص 253، و تاریخ المدینه ج 2 هامش ص 523، و السیره الحلبیه ج 3 ص 245.
2- راجع: الإصابه ج 3 ص 253 و 254، و المجموع للنووی ج 2 ص 152، و مقاتل الطالبیین ص 56، و أمالی المرتضی ج 1 ص 72، و النیسابوری فی المستدرک ج 3 ص 611، و مجمع الزوائد ج 3 ص 107 و ج 9 ص 404 و ج 10 ص 242، و فتح الباری ج 5 ص 124، و الأدب المفرد للبخاری ص 203، و بغیه الباحث عن زوائد مسند الحارث لإبن أبی أسامه ص 152، و المفارید عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) للموصلی ص 106، و الأحادیث الطوال للطبرانی ص 50، و الإستیعاب ج 3 ص 1295، و التمهید لابن عبد البر ج 4 ص 213، و شرح النهج للمعتزلی ج 15 ص 128 و 130، و الطبقات الکبری لابن سعد ج 1 ص 294 و ج 7 ص 36، و معرفه الثقات للعجلی ج 2 ص 221، و الثقات لابن حبان ج 3 ص 338 و ج 6 ص 320، و مشاهیر علماء الأمصار لابن حبان ص 68، و تاریخ مدینه دمشق ج 40 ص 359، و أسد الغابه ج 2 ص 235 و ج 4 ص 219، و تهذیب الکمال ج 23 ص 448 و ج 24 ص 58 و 59 و 61، و الإصابه ج 2 ص 505 و ج 5 ص 367 و 369، و تهذیب التهذیب ج 8 ص 357، و غیرها.
3- الإصابه ج 3 ص 253 عن ابن منده، و راجع هامش الأعلام للزرکلی ج 5 ص 207 نقلا عن الإصابه: ت 7194 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 434 و النقائض، (طبعه لیدن) 1023 و رغبه الآمل ج 3 ص 10 و ج 4 ص 99 و 234 و یؤخذ منه أنه کان یئد بناته فی الجاهلیه، و ج 5 ص 144 و 148 و المرزبانی ص 324 و حسن الصحابه ص 329 و خزانه البغدادی ج 3 ص 428 و 429 و 509 و مجمع الزوائد ج 9 ص 404 و سمط اللآلی 487 و المحبر 238 و 248، و التبریزی ج 4 ص 68 و مجالس ثعلب ص 36.

و عن عبد اللّه بن مصعب، قال: قال أبو بكر لقيس بن عاصم: ما حملک على أن و أدت. و كان أول من وأد.

فقال: خشيت أن يخلف عليهن غير كفؤ (1).

و قد ارتد بعد وفاه النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و آمن بسجاح، و كان مؤذنها، و قال فى ذلک:

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بهاو أصبحت أنبياء اللّه ذكرانا ثم لما تزوجت سجاح بمسيلمه، و آمنت به آمن به قيس معها. و لما قتل مسيلمه أخذ قيس أسيرا الخ .. (2).

بل إنه بعد أن أسلم بلغه أن أحدهم استأذن النبى (صلى اللّه عليه و آله) بغزوه حين أبطأ فى إعلان إسلامه، فقال للنبى (صلى اللّه عليه و آله): أما لى سبيل إلى الرجوع؟!

قال: لا.

1- الإصابه ج 3 ص 253 عن الزبير بن بكار و فى (ط دار الكتب العلميه) ج 5 ص 367.
2- الأغانى ج 12 ص 159 و 160.

قال: لو كان لى إلى الرجوع سبيل لأدخلت على عتبه و نسائه الذل (1).

قدوم أعشى بنى مازن:

عن نضله بن طريف: أن رجلا منهم يقال له: الأعشى، و اسمه عبد اللّه بن الأعور كانت عنده امرأه يقال لها: معاذه، و خرج فى رجب [يمير أهله من هجر، فهربت امرأته بعده ناشزا عليه، فعاذت برجل منهم يقال له:

مطرف بن بهصل المازنى، فجعلها خلف ظهره.

فلما قدم لم يجدها فى بيته، و أخبر أنها نشزت عليه، و أنها عاذت بمطرف بن بهصل، فأتاه، فقال: يا ابن عم أعندک امرأتى معاذه فادفعها إلى.

قال: ليست عندى، و لو كانت عندى لم أدفعها إليک.

قال: و كان مطرف أعز منه.

قال: فخرج الأعشى حتى أتى النبى (صلى اللّه عليه و آله) فعاذ به و أنشأ يقول:].

يا مالک الناس و ديان العرب إنى لقيت ذربه من الذرب

غدوت أبغيها الطعام فى رجب فخلفتنى فى نزاع و هرب

أخلفت العهد و لظت بالذنب و هن شر غالب لمن غلب [فكتب النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى مطرف: (انظر امرأه هذا معاذه فادفعها إليه).

فأتاه كتاب النبى (صلى اللّه عليه و آله) فقرئ عليه، فقال: (يا معاذه،

1- الإصابه ج 3 ص 254 و فى (ط دار الكتب العلميه) ج 5 ص 369.

هذا کتاب النبی (صلی اللّه علیه و آله) فیک، و أنا دافعک إلیه.

قالت: خذ لی العهد و المیثاق، و ذمه النبی (صلی اللّه علیه و آله) ألا یعاقبنی فیما صنعت.

فأخذ لها ذلک، و دفعها إلیه، فأنشأ یقول:

لعمرک ما حبی معاذه بالذی یغیره الواشی و لا قدم العهد

و لا سوء ما جاءت به إذ أذلهاغواه رجال إذ یناجونها بعدی (1) و لسنا بحاجه إلی التعلیق علی هذه الوفاده.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 275 عبد اللّه بن أحمد بن حنبل فی زوائد المسند، و الشیرازی فی الألقاب، و ابن أبی خیمه، و الحسن بن سفیان، و ابن شاهین، و أبی نعیم، و فی هامشه عن البدایه ج 5 ص 74 و مکاتیب الرسول ج 1 ص 288 عن: الإصابه ج 3 ص 556 (8715) و ج 2 ص 276 (4535) فی عبد اللّه بن الأعور، و أسد الغابه ج 1 ص 102 فی ترجمه الأعشی المازنی و ج 5 ص 546 فی معاذه، و مسند أحمد ج 2 ص 202 و أعلام السائلین ص 42 و رسالات نبویه ص 265 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 5 ص 50 و ج 7 ق 1 ص 37 و (ط دار صادر) ص 53 و 54 و الإستیعاب ج 2 ص 266 و البدایه و النهایه ج 5 ص 74 و الوثائق السیاسیه ص 242/ 126 (عن جمع ممن تقدم و عن الفائق للزمخشری فی ماده (دین) و لسان العرب ماده (اثب) و (ذرب) و (خلف) و دیوان الأعشی المسمی بالصبح المنیر ص 282 و 283 مع الحواشی عن المکاثره للطیالسی ص 13 و ألف باء لأبی الحجاج البلوی ج 1 ص 832 و المقاصد النحویه ج 2 ص 289 و حسن الصحابه لعلی فهمی ص 113 و معجم الصحابه لابن قانع خطیه: ورقه 11 و مجمع الزوائد ج 4 ص 231.

وفاده أبی حرب:

قال: و قدم علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أبو حرب بن خویلد بن عامر بن عقیل، فقرأ علیه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) القرآن، و عرض علیه الإسلام.

فقال: أما و أیم اللّه، لقد لقیت اللّه أو لقیت من لقیه، و إنک لتقول قولا لا نحسن مثله، و لکنی سوف أضرب بقداحی هذه علی ما تدعونی إلیه و علی دینی الذی أنا علیه، و ضرب بالقداح، فخرج علیه سهم الکفر، ثم أعاده، فخرج علیه ثلاث مرات. فقال لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله):

أبی هذا إلا ما تری.

ثم رجع إلی أخیه عقال بن خویلد، فقال له: قلّ خیسک، هل لک فی محمد بن عبد اللّه یدعو إلی دین الإسلام، و یقرأ القرآن، و قد أعطانی العقیق أن أنا أسلمت.

فقال له عقال: أنا و اللّه أخطک أکثر مما یخطک محمد. ثم رکب فرسه، و جر رمحه علی أسفل العقیق، فأخذ أسفله و ما فیه من عین.

ثم إن عقالا قدم علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فعرض علیه الإسلام، و جعل یقول له: (أتشهد أن محمدا رسول اللّه؟

فیقول: أشهد أن هبیره بن المفاضه نعم الفارس، یوم قرنی لبان.

ثم قال: (أتشهد أن محمدا رسول اللّه)؟

قال: أشهد أن الصریح تحت الرغوه.

ثم قال له الثالثه: (أتشهد)؟

قال: فشهد و أسلم.

قال: و ابن المفاضه هبيره بن معاويه بن عباده بن عقيل، و معاويه هو فارس الهرّار، و الهرّار: اسم فرسه، و لبان: اسم موضع (1).

أبو حرب يسلم استنادا لقداحه:

و أغرب ما قرأناه هنا: أن أبا حرب يعترف بأنه (صلى اللّه عليه و آله) لقى اللّه، أو لقى من لقيه، و لكنه لا يسلم إلا إذا وافقت قداحه على إسلامه ..

و هذا يشير إلى خفه و سفه، و قله عقل، فإن الحق إذا ظهر فهو أحق أن يتبع، و كيف يمكن أن يجرى إنسان سليم العقل قرعه على الحق و الباطل، و بين الإيمان الذى ظهرت دلائله و وضحت آياته و بين الكفر الخاسئ البيّن الغى؟!

و ماذا عليه لو أسلم و أخذ العقيق، فإنه يكون قد ربح الدنيا و الآخره.

و أما إعطاء أخيه عقال له أرضا أوسع من العقيق، فإنه إن أفاده فى الدنيا شيئا، فسيكون ممحوق البركه سى ء الآثار، و هو بالتالى إلى فناء و زوال، و سوف يتركه إلى غيره لينتعم به من بعده، و يذهب هو فى الآخره

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 384 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 503 عن: الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 302 و فى (ط ليدن) ج 1 ق 2 ص 45 و البدايه و النهايه ج 5 ص 90 و رسالات نبويه ص 148 و نشأه الدوله الإسلاميه ص 365 و مدينه البلاغه ج 2 ص 294 و الإصابه ج 3 ص 423 فى ترجمه مطرف بن عبد اللّه بن الأعلم. و مجموعه الوثائق السياسيه ص 312 و 216 عن الطبقات، و رسالات نبويه، و قال: قابل معجم البلدان ماده عقيق، و انظر اشپرنكر ج 3 ص 513.

إلى الجحيم، و إلى العذاب الأليم، و الخزى المقيم ..

إسلام عقال:

و لست أدرى ما أقول فى أجوبه عقال لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فإنها أجوبه المهزوم و العاجز عن المواجهه، و الباحث عن مهرب، أو لعلها أسئله من يريد أن يمتحن صبر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، علما بأن الصبر لم يكن من صفات الإنسان العربى الذى يعيش فى الصحراء بين الحيوانات المفترسه، أو بين سباع الغاره و القتل، و السلب و النهب، بل هو الرجل النزق، و السريع المبادره للعنف، و قلّ أن تجد فيهم حليما.

معاويه بن حيده:

عن معاويه بن حيده قال: أتيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فلما دفعت إليه قال: (أما إنى سألت اللّه عز و جل أن يعيننى عليكم بالسّنه (المراد سنه القحط) فتحفيكم، و بالرعب أن يجعله فى قلوبكم).

فقال معاويه بن حيده بيديه جميعا: أما إنى خلقت هكذا و هكذا، أى لا أؤمن بک و لا أتبعک، فما زالت السّنه تحفينى، و ما زال الرعب يرعب فى قلبى حتى وقفت بين يديک؛ فباللّه الذى أرسلک، بماذا بعثک اللّه به عز وجل؟

قال: (بعثنى بالإسلام).

قال: و ما الإسلام؟

قال: (شهاده ألا إله إلا اللّه، و أن محمدا عبده و رسوله، و تقيموا الصلاه، و تؤتوا الزكاه، أخوان نصيران، لا يقبل اللّه عز و جل من أحد توبه أشرک بعد

إسلامه).

قال: قلت: يا رسول اللّه، ما حق زوج أحد منا عليه؟

قال: (يطعمها إذا طعم، و يكسوها إذا اكتسى، و لا يضرب الوجه، و لا يقبح، و لا تهجر إلا فى المبيت).

و فى روايه: ما تقول: فى نساءنا؟

قال: نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ (1).

قال فينظر أحدنا إلى عوره أخيه.

قال: (لا).

قال: فإذا تفرقا.

قال: (فضم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إحدى فخذيه على الأخرى، ثم قال: (ههنا تحشرون، ههنا تحشرون، ههنا تحشرون- ثلاثا- يعنى الشام- ركبانا و مشاه، و على وجوهكم. موفون يوم القيامه سبعين أمه، أنتم آخر الأمم، و أكرمها على اللّه تعالى و على أفواهكم الفدام، و أول ما يعرب عن أحدكم فخذه) (2).

و نقول:

إن فى هذا الحديث مواضع للنظر، فلاحظ يلى:

1- الآيه 223 من سوره البقره.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 413 عن أحمد، و البيهقى، و فى هامشه عن: السنن الكبرى للبيهقى ج 7 ص 295 و مسند أحمد ج 5 ص 3 و دلائل النبوه للبيهقى ج 5 ص 378، و المعجم الكبير للطبرانى ج 19 ص 426، و فتح القدير ج 4 ص 513، و تاريخ مدينه دمشق ج 1 ص 176 و 178.

أسئله لا تجد لها جوابا:

قد تضمن هذا النص أمورا عديده هى مثار أسئله حقيقيه، و لا يمكن المرور عليها مرور الكرام، بل هى تفرض على الإنسان المنصف أن يدير ظهره لنصوص لا تستطيع أن تجيب على ما ينقضها. و نحن نجمل هذه الأسئله على النحو التالى:

1- ماذا يمثل معاويه بن حيده من خطوره على مسيره أهل الإيمان، حتى يواجهه النبى (صلى اللّه عليه و آله) بهذا الخطاب الذى يعبر عن أن ابن حيده يمثل موقعا أساسيا فى التحدى المفعم بالبغى على الإسلام و أهله، إلى حد أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) طلب من ربه أن يأخذهم بالرعب و بالسنين حتى تحيفهم (أى تلح عليهم بشده و استقصاء بالغ).

2- و حين أصابت السّنه قريشا، و هم أعدى أعدائه، إن قريشا ليس فقط لم تبادر إلى الإسلام، بل هى أصرت على حربه، و استئصال شأفته، و لم يجبرها إلحاح السنين على التخلى عن موقفها، فلماذا يدعو النبى (صلى اللّه عليه و آله) بإلحاح السنين و هو قد جربها و عرف أن لا أثر لها؟! فهل كان (صلى اللّه عليه و آله) قد أخطأ التقدير و العياذ باللّه، فظن أن للسنين أثرا؟!

3- و هل كان اللّه سبحانه يعامل الناس بهذه الطريقه ليجبرهم على قبول دينه؟! و إذا كان الأمر كذلک، فلماذا لم يستعمل هذه الوسيله بالنسبه لجميع الأمم السالفه .. ليوفر على الأنبياء بعضا من عنائهم؟!

أم أنه فعل ذلک و لم يؤثر شيئا فى السابق، فلماذا عاد فى اللاحق إلى وسيله لا أثر لها؟!

4- نلاحظ: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يترک قريشا تكابد الجوع حتى

يضطروا إلى قبول الإسلام و الدخول فيه، بل بادر لإرسال المعونات لهم إلى مكه، و لأبى سفيان بالذات (1).

فهل كان غير راغب بإسلامهم آنئذ، أم أنه ندم على ما فرط منه. أى أنه كان قد طلب من اللّه أن يبتليهم بالقحط حتى إذا استجاب اللّه تعالى له بادر إلى نقضه، بتقديم المعونات و دفع آثار القحط عنهم؟!

5- لم نفهم ما معنى أن يضم النبى (صلى اللّه عليه و آله) فخذيه حين سئل عن أنه إذا تفرق الزوجان فما العمل؟!

6- و قد ذكر أن المحشر و المنشر فى الشام ..

و نقول:

أولا: لماذا كان الحشر فى الشام- كما ذكرته هذه الروايه، و لا يكون فى اليمن، أو فى فلسطين، أو فى غير ذلك من البقاع ..

ثانيا: ألا ينافى ذلك ما رووه من أن بيت المقدس هو الذى يكون فيه المحشر و المنشر (2).

7- و الأدهى من ذلك كله أن يكون أول ما يعرب عن كل امرئ فخذه فى يوم القيامه، فلماذا لا تعرب عنه يده أو أنفه، أو لسانه أو رأسه، و ما إلى ذلك؟!

و قد قال اللّه سبحانه: الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أَفْواهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنا أَيْدِيهِمْ

1- راجع: تقدمت مصادر ذلك فى بعض فصول هذا الكتاب.
2- البحار ج 57 ص 251 و 218، و مجمع الزوائد ج 4 ص 6، و مسند أبى يعلى ج 12 ص 523.

وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ (1) .

و قال: يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ (2) .

و لنفترض: أن المقصود بالرجل هو: الفخذ (و إن كان ذلک من التحکم غير المقبول) فإننا نقول:

ليس فی الآيه ما يدل أن الفخذ هو أول من يشهد. بل إن تکلم الأيدی قد ذکر فی الآيه قبل تکلم الرجلين.

وفود جرم:

إن هناک وفدين من جرم قدما علی رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله):

الوفد الأول: عن مره الجرمی قال: وفد علی رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) رجلان منا يقال لأحدهما: الأصقع بن شريح بن صريم بن عمرو بن رياح، و الآخر هوذه بن عمرو بن يزيد بن عمرو بن رياح فأسلما. و کتب لهما رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) کتابا (3) .

1- الآيه 65 من سوره يس.
2- الآيه 24 من سوره النور.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 309 عن ابن سعد و قال فی هامشه: أخرجه ابن سعد فی الطبقات ج 2 ص 99، و فی (ط دار صادر) ج 1 ص 335، و مکاتيب الرسول للأحمدی الميانجی ج 1 هامش ص 250 نقلا عن اليعقوبی ج 2 ص 55 و راجع تاريخ الأمم و الملوک للطبری ج 2 ص 406 و البدايه و النهايه ج 3 ص 247 و البحار ج 19 ص 174 و 187 و السيره الحلبيه ج 2 ص 135 و الوثائق السياسيه ص 266/ 158- ألف (عن اليعقوبی، و عن إمتاع الأسماع للمقريزی ج 1ص 55) و راجع الطبقات الکبری ج 2 ق 1 ص 6 و راجع المفصل ج 4 ص 251 و 265 و 267 و 312 و 339 و 432 و 532 و ج 7 ص 353 و الدرر لابن عبد البر ص 64 و المنتظم ج 3 ص 90.

الوفد الثانی: عن عمرو بن سلمه قال: کنا بحضره ماء ممر الناس علیه، و کنا نسألهم ما هذا الأمر؟

فیقولون: رجل یزعم أنه نبی، و أن اللّه أرسله و أن اللّه أوحی إلیه کذا کذا، فجعلت لا أسمع شیئا من ذلک إلا حفظته، کأنما یغری فی صدری بغراء، حتی جمعت فیه قرآنا کثیرا.

قال: و کانت العرب تلوّم بإسلامها الفتح، یقولون: انظروا، فإن ظهر علیهم فهو صادق، و هو نبی.

فلما جاءتنا وقعه الفتح بادر کل قوم بإسلامهم، فانطلق أبی بإسلام حوائنا ذلک، و أقام مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ما شاء اللّه أن یقیم (و تعلموا القرآن، و قضوا حوائجهم).

قال: ثم أقبل فلما دنا منا تلقیناه، فلما رأیناه قال: جئتکم و اللّه من عند رسول اللّه حقا، ثم قال: إنه یأمرکم بکذا و کذا، و ینهاکم عن کذا و کذا، و أن تصلوا صلاه کذا، فی حین کذا، و صلاه کذا فی حین کذا، و إذا حضرت الصلاه فلیؤذن أحدکم، و لیؤمکم أکثرکم قرآنا أو نحو ذلک.

قال: فنظر أهل حوائنا فما وجدوا أحدا أکثر قرآنا منی الذی کنت أحفظه من الرکبان. فدعونی فعلمونی الرکوع و السجود، و قدمونی بین أیدیهم، فکنت أصلی بهم و أنا ابن ست سنین.

قال: و كان علىّ برده كنت إذا سجدت تقلصت عنى، فقالت امرأه من الحى: ألا تغطون عنا است قارئكم؟

قال: فكسونى قميصا من معقد البحرين.

قال: فما فرحت بشى ء أشد من فرحى بذلك القميص (1).

و فى نص آخر: فقدمونى، فصليت بهم، فما شهدت مجمعا إلا و أنا إمامهم إلى يومنا هذا (2).

و نقول:

إن لنا بعض البيانات و المؤخذات على ما سبق، فلاحظ ما يلى:

إمام الجماعه بعمر ست سنين:

إن ثمه إشكالا فى صحه ما ذكر آنفا من أن ذلك الذى كان أكثر تلك الجماعه جمعا للقرآن، و أصبح إماما لها. كان بعمر ست سنين، فإن أحدا لا

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 309 عن البخارى، و ابن سعد، و ابن منده، و المعجم الكبير للطبرانى ج 7 ص 49، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 337 و ج 7 ص 90.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 309 عن ابن سعد، و فى هامشه عن الطبقات الكبرى ج 2 ص 99، و أسد الغابه ج 4 ص 110 و ج 2 ص 340، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 336 و ج 7 ص 89، و إرواء الغليل للألبانى ج 1 ص 229، و عون المعبود ج 2 ص 208، و فتح البارى ج 8 ص 19، و السنن الكبرى للبيهقى ج 3 ص 92 و 225، و سنن أبى داوود ج 1 ص 141، و مسند أحمد ج 5 ص 71، و المصنف ج 1 ص 379، و كنز العمال ج 8 ص 265.

یرضی بأن یأتم بصبی عمره ست سنین .. و المتوقع هو: أن یراجع الناس النبی (صلی اللّه علیه و آله) قبل أن یقدموا علی هذا الأمر ..

و لم یکن هؤلاء الذین أسلموا لتوهم من أهل التقوی و الإنقیاد إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی حد أن یطیعوه فی مثل هذا الأمر الذی تأباه نفوسهم.

ستر العوره فی الصلاه واجب:

لو فرضنا أن أحدا یجهل أن ستر العوره مطلوب فی الصلاه، فإن من المعلوم: أن أحدا لا یستطیع کشفها، من ناحیه الأدب الإجتماعی، فکیف یرضی أولئک القوم بأن یؤمهم من تنکشف عورته حین صلاته بهم؟!

علی أن ما یحتاج إلی تفسیر هنا هو: حضور النساء للجماعه، ثم رؤیتهن لعوره الإمام حال الرکوع و السجود، مع أن المفروض هو: أنهن فی هاتین الحالتین لا یقدرن علی رؤیه الإمام حتی لو تعمدن ذلک، خصوصا إذا لاحظنا صغر حجمه، إذا کان بعمر ست سنوات، و کانت هناک صفوف من الرجال تفصل النساء عنه .. و تحجبهم بالتالی عن رؤیته فی حالتی الرکوع و السجود.

إلا إذا فرض أن النساء لم یکنّ فی جمله المصلین ..

متی تعلّم الجرمیون القرآن؟!:

و قد ذکر آنفا: أن وفد جرم عادوا إلی قومهم، فسألوا عن الأقرأ للقرآن فوجدوا: أن سلمه بن قیس الجرمی هو الأکثر جمعا، فقدموه فصلی بهم، و کان إمامهم ..

فقد يقال: إذا كانت جرم لم تسلم بعد، فلماذا يتعلم الناس فيها القرآن؟

و يشيع ذلک فيهم، حتى يحتاج إلى معرفه الأكثر أخذا له ..

و قد يجاب: بأن هذا الوفد قد جاء إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و عاد من عنده بعد ظهور الإسلام فى قبيله جرم ..

و هو جواب غير دقيق، فقد صرح عمرو بن سلمه بأنه قد حفظ القرآن فى أيام الشرک حيث كانوا على ماء ممر الناس عليه، فكانوا يسألونهم عن هذا الأمر، فكانوا يجيبونهم و يقرأون عليهم بعض الآيات، فكان عمرو بن سلمه يحفظ من ذلک أكثر من غيره.

أكثرهم قرآنا يؤم جماعتهم:

و سواء قلنا بصحه ما ذكروه حول ذلک الغلام أو بعدم صحته، فإن ذلک لا يمنع من أن يكون النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد قرر أن إمام القوم أكثرهم جمعا للقرآن، و ذلک على قاعده: (قيمه كل امرئ ما يحسنه)، و استجابه لواجب الحث و التشجيع على حفظ القرآن، و الإهتمام بجمعه، غير أن سؤالا قد يطرح هنا، و هو: أن الناس كانوا آنئذ بحاجه إلى معرفه أحكام دينهم، مقدمه للإلتزام و العمل بها، فلماذا لم يأمرهم بتقديم الأفقه و الأعرف بأحكام دينه؟!

و يمكن أن يجاب: بأن القرآن أساس الدين، و حصنه الحصين، و فيه كل معارف الدين، فى عقائده، و شرائعه، و أحكامه، و مفاهيمه، و أخلاقياته، و سياساته، و عبره و عظاته، و غير ذلک مما لا بد منه للإنسان المسلم و المؤمن ..

على أن نفس ربط الإنسان باللّه، و شعوره بأن اللّه هو الذى يتكلم معه،

يجعله أكثر شعورا بحقيقته و حجمه، و يدعوه للتواضع أمام عظمه اللّه، و يدفع عنه الشعور بالكبر، و الخيلاء، و يجعله يشعر بأنه محاسب، و مسؤول، و لا يستطيع أن يخفى شيئا من أفعاله، أو أقواله، أو نواياه ..

و من شأن هذا أن يزيد فى انقياده، و عبوديته، و سعيه لاستكمال ما يحتاج إليه لنيل رضا اللّه تبارک و تعالى، و الفوز بدرجات القرب منه. على أن الإستكثار من القرآن، و جمعه، و قراءته، لا بد أن يفتح أمام الإنسان أبوابا عديده للسؤال، و الإستقصاء عن الكثير الكثير من المعارف التى لولا قراءته للقرآن، لم تخطر له على بال، و لم تمر له فى خيال.

و مع غض النظر عن ذلک کله .. فإن هذا الحکم النبوى لا بد أن يعطى الأمثوله الرائعه لتطبيق المعايير الإسلاميه و الإيمانيه، حين يصبح أصغر القوم إمامهم، لا لأجل مال جمعه، أو وصل إليه، و لا لأجل دنيا أصابها، أو جاه ظفر به، و إنما لأنه سار فى طريق رضا اللّه سبحانه، و نال المعارف التى تيسّر له التقوى، و توصله إلى مقامات القرب و الزلفى.

ثم إن ذلک يذکى الطموح لدى الآخرين ليدخلوا الحلبه، و ليستبقوا الخيرات، و الباقيات الصالحات، لا ليستبقوا المآثم و الموبقات.

وفود جعفى:

و قالوا: كانت قبيله جعفى يحرمون أكل القلب فى الجاهليه، فوفد إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) رجلان منهم: قيس بن سلمه بن شراحيل، و سلمه بن يزيد، و هما أخوان لأم، و أمهما مليكه بنت الحلو. فأسلما. فقال لهما رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (بلغنى أنكم لا تأكلون القلب).

قالا: نعم.

قال: (فإنه لا يكمل إسلامكما إلا بأكله).

و دعا لهما بقلب، فشوى، ثم ناوله سلمه بن يزيد، فلما أخذه أرعدت يده، فقال له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (كله).

و كتب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لقيس بن سلمه كتابا نسخته:

(كتاب من محمد رسول اللّه لقيس بن سلمه بن شراحيل، أنى استعملتک على مران و مواليها، و حريم و مواليها، و الكلاب و مواليها، [من أقام الصلاه، و آتى الزكاه، و صدّق ماله و صفاه].

[قال الكلاب: أود، و زبيد] و جزء ابن سعد العشيره، و زيد اللّه بن سعد، و عائذ اللّه بن سعد، و بنو صلاءه من بنى الحارث بن كعب ..

ثم قالا: يا رسول اللّه، إن أمنا مليكه بنت الحلو كانت تفک العافى، و تطعم البائس، و ترحم المسكين، و إنها ماتت و قد و أدت بنيه لها صغيره، فما حالها؟

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (الوائده و الموؤده فى النار).

فقاما مغضبين.

فقال: (إلى فارجعا).

فقال: (و أمى مع أمكما).

فأبيا، و مضيا و هما يقولان: و اللّه، إن رجلا أطعمنا القلب، و زعم أن أمنا فى النار لأهل ألّا يتبع. و ذهبا. فلما كانا ببعض الطريق لقيا رجلا من أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) معه إبل من إبل الصدقه، فأوثقاه، و طردا الإبل.

فبلغ ذلک النبی (صلی اللّه علیه و آله) فلعنهما فیمن کان یلعن فی قوله:

(لعن اللّه رعلا، و ذکوان، و عصیه، و لحیان، و ابنی ملیکه بن حریم، و مران) .(1)

وفاده أبی سبره:

و قالوا: وفد أبو سبره و هو یزید بن مالک بن عبد اللّه الجعفی علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) و معه ابناه: سبره و عزیز. فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لعزیز: (ما اسمک)؟

قال: عزیز.

قال: (لا عزیز إلا اللّه، أنت عبد الرحمن). فأسلموا.

و قال أبو سبره: یا رسول اللّه، إن بظهر کفی سلعه قد منعتنی من خطام راحلتی.

فدعا له رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) [بقدح، فجعل یضرب به علی السلعه، و یمسحها، فذهبت، فدعا له رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)] و لا بنیه.

و قال له: یا رسول اللّه، أقطعنی وادی قومی بالیمن، و کان یقال له:

حردان. ففعل .(2)

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 314 و 315 و الطبقات الکبری لابن سعد (ط لیدن) ج 1 ص 324- 326، و الکافی ج 8 ص 71، و البحار ج 22 ص 137 و ج 57 ص 232، و مستدرک البیسابوری ج 4 ص 82، و الدر المنثور ج 3 ص 284، و الطبقات الکبری لابن سعد ج 1 ص 325.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 315 عن ابن سعد، و الطبقات الکبری لابن سعد (ط لیدن) ج 2 ص 90، و فی (ط دار صادر) ج 1 ص 326.

ص: 181

و نقول:

كنا قد ذكرنا فى أكثر من موضع: أن الناس كانوا يرون أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لا بد أن يكون قادرا على شفائهم من كل عاهه، و أنه ينزل الغيث، و يخبر بالغائبات و ما إلى ذلک، و لم يكن النبى (صلى اللّه عليه و آله) يسجل أى تحفظ على فهمهم هذا، بل هو يستجيب إلى ما كانوا يطلبونه منه فى هذا السياق .. و قد ذكر آنفا بعض ما يرتبط بذلک. و يبقى أن نشير هنا إلى ما يلى:

لا يكمل إسلامه إلا بأكل القلب:

قد يناقش البعض بأنه لا يجد وجها للقول المنسوب إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) للجعفيين: (لا يكمل إسلامكما إلا بأكل القلب)، ثم شوى لهما قلبا و أطعمهما منه ..

و نجيب: بأن المقصود أن تحريم أى شى ء مما أحله اللّه تعالى معناه: أن ثمه نقصا فى إسلام من يحرم ذلک، و تمام الإسلام و كماله إنما هو بالتسليم التام، و القبول بكل ما جاء به النبى (صلى اللّه عليه و آله) .. و لا يريد (صلى اللّه عليه و آله) أن يقول: إن لأكل القلب خصوصيه فى الإسلام.

و قد كان لا بد من أن يرفع الحرج الناشئ عن رواسب الجاهليه، فلأجل ذلک أطعمهما فعلا من قلب شواه لهما .. فإن من السهل على الإنسان أن يعلن قبوله بالشى ء، و لكنه حين يواجه به، و يريد أن يصدق قوله بفعله تجده يصد عن ذلک، و تأبى نفسه الإنصياع ..

و لذلک أرعدت يد سلمه بن يزيد حين ناوله النبى (صلى اللّه عليه

و آله) القلب المشوى ليأكله .. و لو أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يواجهه بهذا الأمر، فلربما يؤدى التزامه بأمر الجاهليه إلى أن يستقر هذا الأمر الخاطئ فى داخل نفسه من جديد، و لربما يضاف إليه أمور جاهليه أخرى، إلى أن ينتهى به الحال إلى العوده إلى ما كان عليه قبل إسلامه ..

ادع إلى سبيل ربک بالحكمه:

و قد زعمت الروايه المتقدمه: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أخبر ذينک الرجلين بأن أمهما فى النار، بعد أن أطعمهما القلب، فلما غضبا أضاف أمه (صلى اللّه عليه و آله) إلى أمهما، فحكم عليها أنها فى النار أيضا استرضاء لهما، و لكنهما لم يقبلا منه و ذهبا ..

و لسنا بحاجه إلى القول: بأن أساس الروايه مشكوک، فإن هذه الطريقه التى نسب إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) أنه عامل بها ذينک الرجلين، ليست من مصاديق الدعوه إلى اللّه بالحكمه و الموعظه الحسنه، بل هى قد أدت إلى تنفير هذين الرجلين من الإسلام، و صدودهما عنه، رغم زعمهم أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد واساهما بنفسه بإضافه أمه إلى أمهما، فلاحظ الفقره التاليه:

الموؤوده فى النار، و أمى مع أمكما:

قد ذكر النص المتقدم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال: (الوائده و الموؤوده فى النار، فقام قيس بن سلمه، و قيس بن يزيد و هما مغضبان، فقال (صلى اللّه عليه و آله): و أمى و أمكما فى النار).

و نقول:

إننا لا نرتاب فى كذب هذه المزعمه، و ذلک لما يلى:

أولا: قد تقدم فى الجزء الثانى من هذا الكتاب فى فل: (بحوث تسبق السيره) إثبات إيمان آباء النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و قد ألف السيوطى كتبا و رسائل فى إثبات ذلک، مثل كتاب: التعظيم و المنه فى أن أبوى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى الجنه. و نشر العلميين المنيفين، و غير ذلک.

فراجع ما ذكرناه هناک..

ثانيا: إنه لا ريب فى أن العقل يقبح عقوبه البرى ء، البالغ العاقل، فهل يمكن أن يرضى بتعذيب الأبرياء من الأطفال؟ فكيف إذا كانوا صغارا لا يملكون من الإدراک ما يصحح مؤاخذتهم بشى ء؟!

ثالثا: إن الآيات قد صرحت: بأنه لا عذاب على الولدان، قال تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَهُ ظالِمِی أَنْفُسِهِمْ قالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِی الْأَرْضِ قالُوا أَ لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَهً فَتُهاجِرُوا فِيها فَأُولئِکَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ ساءَتْ مَصِيراً، إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَهً وَ لا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (1).

رابعا: روى عن ابن عباس فى الموؤوده قوله: (فمن زعم أنهم فى النار فقد كذب) (2).

1- الآيتان 97 و 98 من سوره النساء.

2- الدر المنثور ج 6 ص 319 عن عبد بن حميد، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و تفسير ابن أبى حاتم ج 10 ص 3404 و 3406، و تفسير إبن كثير ج 4 ص 509.

خامسا: عن النبی (صلی اللّه علیه و آله): (رفع القلم عن ثلاثه:

الصبی، و المجنون، و النائم) و نحوه غیره (1).

1- راجع: الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج 3 ص 73 و کنز العمال ج 3 ص 59 و تذکره الخواص ص 157 و المناقب للخوارزمی ص 48 و سنن أبی داود ج 4 ص 114 و 140 و فرائد السمطین ج 1 ص 66 و ذخائر العقبی ص 81 و الغدیر ج 6 ص 102 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 659 و المستدرک للحاکم ج 2 ص 59 و ج 4 ص 389 و جامع الأصول ج 4 ص 271 و تیسیر الوصول ج 2 ص 8 و الریاض النضره ج 3 ص 144 و حاشیه الحفنی علی الجامع الصغیر ج 2 ص 258 و مصباح الظلام ج 2 ص 136 و فتح الباری ج 12 ص 121 و عمده القاری ج 23 ص 292 و السنن الکبری للبیهقی ج 8 ص 264 و إرشاد الساری ج 4 ص 14 و ج 10 ص 9 عن البغوی، و أبی داود، و النسائی، و ابن حبان، و فیض القدیر للمناوی ج 4 ص 357 و صحیح البخاری (کتاب المحاربین: باب لا یرجم المجنون و لا المجنونه).

ص: 186

الفصل الرابع: ست وفادات شخصيه

اشاره

1- وفاده أبی رزین لقیط بن عامر:

اشاره

عن لقیط بن عامر قال: خرجت أنا و صاحبی نهیک بن عاصم [ابن مالک بن المنتفق] (لانسلاخ رجب) (1) حتی قدمنا علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فوافیناه حین انصرف من صلاه الغداه، فقام فی الناس خطیبا، فقال: (یا أیها الناس، ألا إنی قد خبأت لکم صوتی منذ أربعه أیام لتسمعوا الآن، ألا فهل من امرئ قد بعثه قومه فقالوا: اعلم لنا ما یقول رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟ ألا ثمّ رجل لعلّه أن یلهیه حدیث نفسه، أو حدیث صاحبه، أو یلهیه ضال؟! ألا و إنی مسؤول هل بلغت؟ ألا اسمعوا تعیشوا، ألا اجلسوا).

فجلس الناس، و قمت أنا و صاحبی، حتی إذا فرغ لنا فؤاده و بصره قلت: یا رسول اللّه، ما عندک من علم الغیب؟

1- الإصابه ج 3 ص 579 و 330، و مسند أحمد ج 4 ص 13، و المستدرک للنیسابوری ج 4 ص 560، و مجمع الزوائد ج 10 ص 338، و ما روی فی الحوض و الکوثر للقرطبی ص 153، و کتاب السنه لابن أبی عاصم ص 286، و المعجم الکبیر للطبرانی ج 19 ص 211، و جزء بقی بن مخلد لابن بشکوال ص 153، و أسد الغابه ج 5 ص 44، و الإصابه ج 6 ص 376.

فضحک، فقال: (لعمر اللّه) و هز رأسه، و علم أنی أبتغی سقطه، فقال:

(ضنّ ربک عز و جل بمفاتیح خمسه من الغیب لا یعلمها إلا اللّه). و أشار بیده.

فقلت: و ما هی یا رسول اللّه؟

فقال: (علم المنیه، قد علم متی منیه أحدکم و لا تعلمونه، و علم ما فی غد و ما أنت طاعم غدا و لا تعلمه، و علم المنی حین یکون فی الرحم قد علمه و لا تعلمونه، و علم الغیث یشرف علیکم آزلین مسنتین، فیظل یضحک قد علم أن غوثکم قریب).

قال لقیط: قلت: لن نعدم من رب یضحک خیرا یا رسول اللّه.

قال: (و علم یوم الساعه).

قلت: یا رسول اللّه، إنی سائلک عن حاجتی فلا تعجلنی.

قال: (سل عما شئت).

قال: قلت یا رسول اللّه: علّمنا مما لا یعلم الناس، و مما تعلم، فإنّا من قبیل لا یصدقون تصدیقنا أحدا، من مذحج التی تدنو إلینا، و خثعم التی توالینا، و عشیرتنا التی نحن منها.

قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (ثم تلبثون ما لبثتم، یتوفی نبیکم ثم تبعث الصائحه، فلعمرو إلهک ما تدع علی ظهرها من شی ء إلا مات، و الملائکه الذین مع ربک، فیصبح ربک عز وجل یطوف فی الأرض قد خلت علیه البلاد، فیرسل ربک السماء تهضب من عند العرش، فلعمرو إلهک ما تدع علی ظهرها من مصرع قتیل، و لا مدفن میت إلا شقت القبر عنه حتی تخلفه من قبل رأسه، فیستوی جالسا.

فیقول ربک: مهیم- لما کان فیه.

فیقول: یا رب، أمس الیوم، و لعهده بالحیاه یحسبه حدیث عهد بأهله).

فقلت: یا رسول اللّه، فکیف یجمعنا بعد ما تمزقنا الریاح، و البلی، و السباع؟

فقال: (أنبئک بمثل ذلک فی آلاء اللّه، أشرقت علی الأرض و هی مدره بالیه.

فقلت: لا تحیا هذه أبدا، ثم أرسل ربک علیها، فلم تلبث إلا أیاما حتی أشرفت علیها و هی شربه واحده، و لعمرو إلهک لهو أقدر علی أن یجمعکم من الماء علی أن یجمع نبات الأرض، فتخرجون من الأصواء، و من مصارعکم، فتنظرون إلیه و ینظر إلیکم).

قال: قلت: یا رسول اللّه، کیف و نحن مل ء الأرض، و هو عز وجل شخص واحد ینظر إلینا و ننظر إلیه؟

قال: (أنبئک بمثل ذلک فی آلاء اللّه عز وجل: الشمس و القمر آیه منه صغیره ترونهما و یریانکم ساعه واحده، [و لعمرو إلهک أقدر علی أن یراکم و ترونه من أن ترونهما و یریانکم] لا تضارون- و فی لفظ: لا تضامون- فی رؤیتهما).

قلت: یا رسول اللّه، فما یفعل بنا ربنا إذا لقیناه؟

قال: (تعرضون علیه بادیه له صفحاتکم، لا تخفی علیه منکم خافیه، فیأخذ ربک عز وجل بیده غرفه من الماء فینضح بها قبلکم، فلعمرو إلهک ما تخطئ وجه أحد منکم قطره، فأما المسلم فتدع وجهه مثل الریطه البیضاء.

و أما الکافر فتنضحه، أو قال: فتحطمه بمثل الحمم الأسود.

ثم ينصرف نبيكم، و يتفرق على أثره الصالحون، فتسلكون جسرا من النار، فيطأ أحدكم الجمر، فيقول: حس.

فيقول ربک عز و جل: أو إنه ! ألا فتطلعون على حوض نبيكم، لا يظمأ و اللّه ناهله قط، فلعمر إلهک ما يبسط أحد منكم يده الا وقع عليها قدح يطهره من الطوف و البول و الأذى، و تحبس الشمس و القمر فلا ترون منهما واحدا).

قال: قلت يا رسول اللّه، فبم نبصر يومئذ؟

قال: (بمثل بصرک ساعتک هذه، و ذلک مع طلوع الشمس فى يوم أشرقته الأرض، و واجهته الجبال).

قال: قلت: يا رسول اللّه، فبم نجزى من سيئاتنا و حسناتنا؟

قال: (الحسنه بعشر أمثالها، و السيئه بمثلها إلا أن يعفو).

قال: قلت: يا رسول اللّه، فما الجنه و ما النار؟

قال: (لعمرو إلهک إن النار لها سبعه أبواب، ما منها بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاما، و إن للجنه ثمانيه أبواب، ما منها بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاما).

قال: قلت: يا رسول اللّه، فعلام نطلع من الجنه؟

قال: (على أنهار من عسل مصفى، و أنهار من خمر ما بها من صداع و لا ندامه، و أنهار من لبن لم يتغير طعمه، و ماء غير آسن، و فاكهه، و لعمرو إلهک ما تعلمون، و خير من مثله معه أزواج مطهره).

قال: قلت: يا رسول اللّه، أ و لنا فيها أزواج؟! أ و منهنّ صالحات؟

قال: (المصلحات للصالحين).

و فى لفظ: (الصالحات للصالحين، تلذّون بهن مثل لذاتكم فى الدنيا،

و يلذذن بكم غير أن لا توالد).

قال لقيط: قلت: يا رسول اللّه، أقصى ما نحن بالغون و منتهون إليه؟

فلم يجبه النبى (صلى اللّه عليه و آله).

قال: قلت: يا رسول اللّه، علام أبايعك؟

قال: فبسط رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يده و قال: (على إقام الصلاه، و إيتاء الزكاه، و زيال الشرك، فلا تشرك باللّه إلها غيره).

قال: فقلت: يا رسول اللّه، و إن لنا ما بين المشرق و المغرب؟

فقبض النبى (صلى اللّه عليه و آله) يده و ظن أنى أشترط عليه شيئا لا يعطينيه.

قال: قلت: نحل منها حيث شئنا، و لا يجنى على امرئ إلا نفسه؟

فبسط إلىّ يده و قال: (ذلك لك، تحل حيث شئت و لا يجزى عنك إلا نفسك).

قال: فانصرفنا عنه. فقال: (ها إنّ ذين، ها إنّ ذين، من أتقى الناس فى الأولى و الآخره).

فقال له كعب بن الخداريه، أحد بنى بكر بن كلاب: من هم يا رسول اللّه؟

قال: (بنو المنتفق أهل ذلك منهم).

قال: فانصرفنا و أقبلت عليه، فقلت: يا رسول اللّه، هل لأحد ممن مضى من خير فى جاهليتهم؟

فقال رجل من عرض قريش: و اللّه إن أباك المنتفق لفى النار.

قال: فلكأنّه وقع حرّ بين جلده وجهى و لحمى مما قال لأبى، على

رؤوس الناس، فهممت أن أقول: و أبوک یا رسول اللّه؟ ثم إذا الأخری أجمل، فقلت: یا رسول اللّه، و أهلک؟

قال: (و أهلی لعمرو اللّه، حیث ما أتیت علی قبر عامری أو قرشی أو دوسی قل أرسلنی إلیک محمد، فأبشر بما یسوؤک تجر علی وجهک و بطنک فی النار).

قال: قلت: یا رسول اللّه، و ما فعل بهم ذلک؟ و قد کانوا علی عمل لا یحسنون إلا أیاه، و کانوا یحسبون أنهم مصلحون.

قال (صلی اللّه علیه و آله): (ذلک بأن اللّه تعالی بعث فی آخر کل سبع أمم نبیا، فمن عصی نبیه کان من الضالین و من أطاع نبیه کان من المهتدین).

مدیح و تصحیح:

قال الصالحی الشامی:

رواه عبد اللّه ابن الإمام أحمد فی زوائد المسند، و الطبرانی.

و قال الحافظ أبو الحسن الهیثمی: أسنادها متصله و رجالها ثقات. و إسناد الطبرانی مرسل، عن عاصم بن لقیط.

و قال فی زاد المعاد: (هذا حدیث کبیر جلیل، تنادی جلالته و فخامته و عظمته علی أنه خرج من مشکاه النبوه، رواه أئمه السنه فی کتبهم، و تلقوه بالقبول، و قابلوه بالتسلیم و الإنقیاد، و لم یطعن أحد منهم فیه و لا فی أحد من رواته).

و سرد (ابن القیم) من رواه من الأئمه، منهم البیهقی فی کتاب البعث (1).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 404 و 406 و المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج 5 ص 230- 233 عن أحمد، و ابن معین، و خلق، و النسائی، و ابن صاعد،و أبی عوانه، و الطبرانی، و آخرین. و راجع: الإصابه ج 3 ص

330 و أشار إليه فى ص 579 عن زوائد المسند، و ابن شاهين، و الطبرانى.

و نقول:

قد تضمن الحديث المتقدم مواضع مكذوبه على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و نحن نكتفى هنا بالإشاره إلى بعضها، و هى التاليه:

تأكيد عقيده التجسيم:

قد زعمت الروايه المتقدمه: أن اللّه عز وجل: (يظل يضحک قد علم أن غوثكم قريب.

قال لقيط: قلت: لن نعدم من رب يضحک خيرا).

و قالت: (فيصبح ربک عز وجل يطوف فى الأرض قد خلت عليه البلاد).

و قالت: (.. فتخرجون من الأصواء، و من مصارعكم، فتنظرون إليه، و ينظر إليكم).

قال: قلت: (يا رسول اللّه، كيف و نحن مل ء الأرض، و هو عز وجل شخص واحد، ينظر إلينا، و ننظر إليه؟!

قال أنبئک بمثل ذلک فى آلاء اللّه عز وجل: الشمس و القمر آيه منه صغيره، ترونهما و يريانكم ساعه واحده، و لعمرو إلهک أقدر على أن يراكم و ترونه من أن ترونهما و يريانكم)

و قالت الروايه أيضا: (فيأخذ ربكم عز وجل بيده غرفه من الماء، فينضح قبلكم).

تمحلات و تأويلات بارده:

و قد حاول هؤلاء: أن يبعدوا هذا النوع من الروايات عن دائره التجسيم، فزعموا- كما قال فى زاد المعاد فى قوله (صلى اللّه عليه و آله):

(فيظل يضحک)، هذا من صفات أفعاله سبحانه و تعالى التى لا يشبهه فيها شى ء من مخلوقاته كصفات ذاته، و قد وردت هذه القصه فى أحاديث كثيره لا سبيل إلى ردها، كما لا سبيل إلى تشبيهها و تحريفها، و كذلک قوله:

(فأصبح ربک يطوف فى الأرض)، هو من صفات أفعاله، كقوله تعالى:

وَ جاءَ رَبُّکَ وَ الْمَلَکُ صَفًّا صَفًّا (1)، و قوله تعالى: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّکَ (2). و ينزل ربنا كل ليله إلى السماء الدنيا [و يدنو عشيه عرفه، فيباهى بأهل الموقف الملائكه]، و الكلام فى الجميع صراط واحد مستقيم، إثبات بلا تمثيل، و تشبيه و تنزيه بلا تحريف و تعطيل (3).

و من الواضح: أن هذا كله من قبيل الضحک على اللحى، و نحن نوضح هنا هذا الأمر بعض التوضيح بقدر ما تسمح لنا به المناسبه، فنقول:

إن الحنابله قد أثبتوا للّه صفات وجدت الفرق الأخرى أنها قد أدت بالقائلين بها إلى إثبات صفه الجسميه له تعالى .. و يسمون أنفسهم صفاتيه.

فأثبتوا للّه تبارک و تعالى يدا، و إصبعا، و ساقين، و قدمين، و عينين، و نفسا، و نواجذ و ما إلى ذلک مما وردت به أحاديثهم .. و قد أثبتوها له بما لها

1- الآيه 22 من سوره الحجر.
2- الآيه 158 من سوره الأنعام.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 233 و فى (ط دار الكتب العلميه) ج 6 ص 405.

من معان حقيقيه.

و قالوا: إنه تعالى فوق عرشه فى السماوات، و ينزل إلى الأرض.

و قد جمع ابن خزيمه فى كتابه: التوحيد و إثبات صفات الرب مئات من هذه الأحاديث، ثم اختار منها البيهقى الصحاح و الحسان، و حاول تأويلها فى كتابه: (الأسماء و الصفات) بكثير من التكلف و التعسف. و لو أنه أقر بكذبها لكان أراح و استراح.

و يشير إلى كثره أحاديث التجسيم، التى يسمونها أحاديث الصفات قول ابن تيميه: (و قد جمع علماء الحديث من المنقول فى الإثبات، ما لا يحصى عدده إلا رب السماوات) (1). و قد بلغ بهم تشددهم فى هذه العقيده، حدا جعلهم ينكرون المجاز، و أطلقوا عليه أنه طاغوت (2).

و لعل أصدق كلمه فى التعبير عن واقع و منحى هذه الأحاديث هو ما وصف به الفخر الرازى كتاب ابن خزيمه، فقد قال و هو يتحدث عن آيه:

لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ (3): (و اعلم أن محمد بن إسحاق بن خزيمه أورد استدلال أصحابنا بهذه الآيه فى الكتاب الذى سماه: ب (التوحيد)، و هو فى الحقيقه كتاب الشرك، و اعترض عليها، و أنا أذكر حاصل كلامه بعد حذف التطويلات، لأنه كان رجلا مضطرب الكلام، قليل الفهم، ناقص العقل) (4).

1- مجموعه الرسائل ج 1 ص 198.
2- الرسائل السبعه (الضميمه الثالثه للإبانه) ص 36.
3- الآيه 11 من سوره الشورى.
4- تفسير الفخر الرازى ج 27 ص 50.

مصدر هذه العقيده:

و لعل مما سهّل تقبل الناس لعقيده التجسيم: أنها كانت منسجمه مع عباده الأصنام التى كانت شائعه فى العرب، فهم و إن كانوا قد اصبحوا يعبدون اللّه، و لكنهم أعطوه نفس صفات أصنامهم.

يضاف إلى ذلک: أن هذه العقيده كانت موجوده لدى أهل الكتاب.

فالنصارى شبهوا المسيح باللّه، و جعلوه الابن، و قالوا: إنه الأقنوم الثالث فى الذات الإلهيه. و كان فى العرب نصارى، و فى الحيره و فى الشام، و فى نجران (1).

و اليهود الذين كانوا أكثر إغراقا فى التجسيم الإلهى، كانوا يقيمون فى المدينه المنوره، أو قريبا منها مثل خيبر، و كان لهم وجود قوى فى تيماء، و فى وادى القرى. و فى اليمن كان لهم ملوک. و كان العرب مبهورين بهم، خاضعين لهم ثقافيا، و كان لكعب الأحبار، و وهب بن منبه، و عبد اللّه بن سلام، و أضرابهم تأثير فى إشاعه ثقافه اليهود بواسطه فريق من الناس كانوا يأخذون منهم من دون أى تحفظ، مثل أبى هريره، و عبد اللّه بن عمرو بن العاص، و مقاتل و غيرهم ..

و إذا استثنينا عليا و أهل البيت (عليهم السلام)، و كذلک شيعتهم، فسنجد أن الحكام بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد ساعدوا على ذلک، و كذلک الأمويون و العباسيون.

و أما على (عليه السلام) (فخطبه فى بيان نفى التشبيه (أى التجسيم)

1- فجر الإسلام ص 26.

و فی إثبات العدل أکثر من أن تحصی) (1). و عنه أخذ المعتزله القول بالتنزیه.

و قد ذکرنا بعض ما یرتبط بهذا الأمر فی الجزء الأول من هذا الکتاب.

الأشاعره و عقیده التجسیم:

و قد حاول الأشاعره أن ینأوا بأنفسهم عن عقیده الصفات (أعنی إثبات الأعضاء و الحرکات) التی التزم بها أهل الحدیث بزعامه أحمد بن حنبل، و قبله و بعده .. و لکنهم عادوا لیلتزموا بطرف منه، و وقعوا فیما هربوا منه، حین اثبتوا رؤیه اللّه تعالی فی الآخره ..

صفات الأفعال .. و التشبیه:

یبقی أن نشیر إلی: أن ما زعمه ابن القیم من التفریق بین الأعضاء، و بین الحرکات و الأفعال، فقال: إن التجسیم إنما هو فیما کان من قبیل الأول، أما الثانی، فلیس منه، ما هو إلا محاوله فاشله:

أولا: لأنهم إنما یثبتون له تعالی حرکه تلازم صفه الجسمیه من حیث کونها حرکه له، و لأجل ذلک قال ابن تیمیه: إنه تعالی ینزل إلی السماء الدنیا کما ینزل هو عن المنبر، ثم نزل ابن تیمیه عن منبره (2). أو أنه تعالی بعد نفخ

1- فضل الإعتزال ص 163.
2- راجع: رحله ابن بطوطه ص 90 و (ط أخری) ج 1 ص 57 و أبو هریره للسید شرف الدین ص 64 و أعیان الشیعه ج 1 ص 23 و 42 و 57 عن ابن بطوطه، و القول الصراح فی البخاری و صحیحه الجامع للأصبهانی ص 143 و کشف الإرتیاب فی أتباع محمد بن عبد الوهاب للسید محسن الأمین ص 382 و صفات اللّه عند المسلمین لحسین العایش ص 31 عن علاقه الإثبات و التفویض ص 86 و 87 و ابن تیمیه فی صورته الحقیقیه لصائب عبد الحمید ص 18 عن رحله ابن بطوطه ص 95 و الدرر الکامنه ج 1 ص 154.

الصور يطوف فی الأرض، قد خلت علیه البلاد (1).

ثانیا: إن الروایه قد تضمنت رؤیه الناس لربهم و رؤیته لهم حین یخرجون من مصارعهم حین ینفخ فی الصور.

و من الواضح: أن نظرهم إلی ربهم لابد أن یکون علی نحو الحقیقه، کنظره تعالی إلیهم، و ذلک لا یکون إلا إذا کان فی مکان وجهه بعینها، و کان جسما أیضا، تماما کما هو الحال بالنسبه لإشراق الشمس و القمر علینا، و رؤیتنا لهما. حسبما أوضحته الروایه نفسها.

کما أنها قد تضمنت: أن اللّه سبحانه و تعالی یأخذ بیده غرفه من الماء، فینضح بها قبلکم، ثم هی قد تحدثت عن ضحک اللّه عز وجل ..

و هما حرکتان جسمانیتان بالدرجه الأولی، و لا مجال لدفع ظهور الکلام فی ذلک إلا بالإلتزام بالمجازات البعیده، و التأویلات السخیفه الأخری لکلمه (الید)، و (غرفه الماء)، و (الضحک) و ما إلی ذلک ..

1- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 404 و الفایق فی غریب الحدیث للزمخشری ج 3 ص 401 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 157 و الدر المنثور ج 6 ص 293 و البدایه و النهایه ج 5 ص 95 و کتاب السنه لابن عاصم ص 287 و تفسیر الآلوسی ج 15 ص 142 و غریب الحدیث لابن قتیبه ج 1 ص 228.

قدم الصفات:

و قال الصالحی الشامی، تعلیقا علی قول النبی (صلی اللّه علیه و آله):

(فلعمرو إلهک)، هو قسم بحیاه اللّه تعالی، و فیه دلیل علی جواز الإقسام بصفاته، و انعقاد الیمین بها، و أنها قدیمه، و أنه یطلق علیه منها أسماء المصادر، و یوصف بها، و ذلک قدر زائد علی مجرد الأسماء، و أن الأسماء الحسنی مشتقه من هذه المصادر داله علیها (1).

و نقول:

إننا لا نرید أن نناقش فی صحه جمیع الفقرات التی أوردها، غیر أننا نکتفی بالقول: إن ما زعمه من قدم صفاته تعالی، إذا انضم إلی ما یزعمونه من أن الصفات زائده علی ذاته تعالی. ثم ما یحتمه ذلک علیهم من الإلتزام بتعدد القدیم- إن ذلک- یجعلنا نستذکر قول الفخر الرازی: (النصاری کفروا لأنهم أثبتوا ثلاثه قدماء، و أصحابنا قد أثبتوا تسعه) (2).

بنو المنتفق من اتقی الناس:

و بعد .. فقد تضمنت الروایه الآنفه الذکر: أن بنی المنتفق من أتقی الناس فی الأولی، و الآخره ..

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 407.
2- نهج الحق (مطبوع ضمن دلائل الصدق) ج 1 ص 162، و شرح إحقاق الحق للسید المرعشی ج 1 ص 232 نقلا عن فخر الدین الرازی.

و نقول:

أولا: لا ندرى لماذا صار بنو المنتفق من أتقى الناس فى الأولى و الآخره، و لم يكن بنو هاشم أو أيه قبيله أخرى بهذا المستوى؟!

على أننا لم نجد فى هذه القبيله من هو في مستوى سلمان، أو أبى ذر، أو المقداد، أو عمار، أو أبى الهيثم بن التيهان، أو قيس بن سعد، و غيرهم؟!..

كما أنه لم يشتهر أحد من بنى المنتفق بهذه الخصوصيه- أعنى خصوصيه التقوى- حتى بعد وفاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، بحيث يكون متميزا على من عداه فيها؟!

ثانيا: لم نفهم المقصود بالأولى و الآخره فى قوله (صلى اللّه عليه و آله):

(من اتقى الناس فى الأولى و الآخره ..).

فإن كان المقصود بالأولى: الدنيا .. و بالآخره: الحياه الباقيه يوم القيامه ..

فما معنى أن يصفهم بالتقوى فى الآخره، مع أنه لا تكليف فيها، لتتحقق فيها الطاعه تاره، و المعصيه أخرى؟!

و إن كان المقصود بالأولى: الجاهليه .. و بالآخره: الإسلام .. فلماذا يكون هؤلاء المشركون من أتقى الناس، و لا يكون بنو هاشم هم الأتقى من كل أحد، فإن بنى هاشم كانوا على دين الحنفيه، بل كان فيهم الأنبياء و الأوصياء، وفقا للحديث: ما زال اللّه ينقله من نبى إلى نبى حتى أخرجه من صلب أبيه عبد اللّه (1).

1- راجع: الخصال للصدوق ص 483 و معانى الأخبار ص 308 و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للمير جهانى ج 3 ص 93 و البحار ج 15 ص 5 و شجره طوبى ج 2 ص 210 و تفسير نور الثقلين ج 1 ص 68، و راجع: فتوح الشام للواقدى ج 2 ص 23.

و الحديث فى أن عبد المطلب يحشر و عليه سيماء الأنبياء و هيبه الملوك (1)، و أنه كان حجه، و أنه من أوصياء إبراهيم (عليه السلام) (2)، و الحديث عن أن أبا طالب كان من الأوصياء، و أن وصايا عيسى (عليه السلام) قد تناهت إليه (3)، و غير ذلك كثير.

و لا نعرف لبنى المنتفق شيئا من ذلک ..

ثالثا: إذا كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقرر أن بنى المنتفق من أتقى الناس .. فلا يجوز إيذاؤهم بذكر أمواتهم، و لا السكوت عن هذا الإيذاء، فما معنى أن يقول ذلک القرشى: إن المنتفق فى النار؟!.. حيث لم يعترض عليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بأنه ليس له أن يقول هذا، لأن ذلک يؤذى الأحياء، و قد نهى (صلى اللّه عليه و آله) عن مثله .. حسبما

1- راجع: الكافى ج 1 ص 447 و شرح أصول الكافى ج 7 ص 171 و البحار ج 15 ص 157 و ج 35 ص 156 و ج 108 ص 205 و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ هادى النجفى ج 12 ص 92 و شرح النهج لابن أبى الحديد ج 14 ص 68 و الحجه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب لفخار بن معد الموسوى ص 56 و موسوعه التاريخ الإسلامى لليوسفى ج 1 ص 242 و الدر النظيم لابن حاتم العاملى ص 40 و 797 عن كتاب مدينه العلم.
2- راجع: الإعتقادات فى دين الإماميه للصدوق (طبع المطبعه العلميه، قم سنه 1412 ه) ص 85 و (ط دار المفيد) ص 110 و البحار ج 15 ص 117 و ج 17 ص 142 و ج 35 ص 138 و الخصائص الفاطميه للكجورى ج 2 ص 62 و مكيال المكارم ج 1 ص 369، و الغدير ج 7 ص 385.
3- راجع: المحاسن للبرقى ج 1 ص 235 و البحار ج 17 ص 142 و الغدير ج 7 ص 385 و نفس الرحمن للطبرسى ص 51 و إيمان أبى طالب للأمينى ص 76.

قدمناه فی الجزء الثانی من هذا الکتاب ..

2- قدوم الجارود بن المعلی، و سلمه بن عیاض:

اشاره

قال أبو عبیده معمر بن المثنی: قدم الجارود العبدی علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و معه سلمه بن عیاض الأسدی، و کان حلیفا له فی الجاهلیه.

و ذلک أن الجارود قال لسلمه: إن خارجا خرج بتهامه یزعم أنه نبی، فهل لک أن نخرج إلیه؟ فإن رأینا خیرا دخلنا فیه، فإنه إن کان نبیا فللسابق إلیه فضیله، و أنا أرجو أن یکون النبی الذی بشّر به عیسی بن مریم.

و کان الجارود نصرانیا قد قرأ الکتب.

ثم قال لسلمه: (لیضمر کل واحد منا ثلاث مسائل یسأله عنها، لا یخبر بها صاحبه، فلعمری لئن أخبر بها إنه لنبی یوحی إلیه).

ففعلا. فلما قدما علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قال له الجارود:

بم بعثک ربک یا محمد؟

قال: (بشهاده ألا إله إلا اللّه، و أنی عبد اللّه و رسوله، و البراءه من کل ند أو وثن یعبد من دون اللّه تعالی، و إقام الصلاه لوقتها، و إیتاء الزکاه بحقها، و صوم شهر رمضان، و حج البیت، مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَساءَ فَعَلَیْها وَ ما رَبُّکَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِیدِ (1).

قال الجارود: إن کنت یا محمد نبیا فأخبرنا عما أضمرنا علیه.

فخفق رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کأنها سنه ثم رفع رأسه، و تحدر

1- الآیه 46 من سوره فصلت.

العرق عنه، فقال: (أما أنت يا جارود فإنک أضمرت علی أن تسألنی عن دماء الجاهلیه، و عن حلف الجاهلیه، و عن المنیحه، ألا و إن دم الجاهلیه موضوع، و حلفها مشدود. و لم یزدها الإسلام إلا شده، و لا حلف فی الإسلام، ألا و إن الفضل الصدقه أن تمنح أخاک ظهر دابه أو لبن شاه، فإنها تغدو برفد، و تروح بمثله.

و أما أنت یا سلمه، فإنک أضمرت علی أن تسألنی عن عباده الأصنام، و عن یوم السباسب، و عن عقل الهجین، فأما عباده الأصنام فإن اللّه تعالی یقول: إِنَّکُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَها وارِدُونَ (1).

و أما یوم السباسب، فقد أعقب اللّه تعالی منه لیله بلجه سمحه، لا ریح فیها، تطلع الشمس فی صبیحتها، لا شعاع لها.

و أما عقل الهجین، فإن المؤمنین إخوه تتکافأ دماؤهم، یجیر أقصاهم علی أدناهم، أکرمهم عند اللّه أتقاهم).

فقالا: نشهد ألا إله إلا اللّه وحده لا شریک له، و أنک عبد اللّه و رسوله.

و عند ابن إسحاق، عمن لا یتهم، عن الحسن: أن الجارود لما انتهی إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کلمه، فعرض علیه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الإسلام، و رغّبه فیه.

فقال: یا محمد، إنی کنت علی دین، و إنی تارک دینی لدینک، أفتضمن لی دینی؟

فقال له رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (نعم أنا ضامن أن قد هداک

1- الآیه 98 من سوره الأنبیاء.

اللّه إلى ما هو خير منه). فأسلم و أسلم أصحابه.

ثم سأل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الحملان، فقال: (و اللّه ما عندى ما أحملكم عليه).

فقال: يا رسول اللّه، فإن بيننا و بين بلادنا ضوال من ضوال الناس- و فى لفظ المسلمين- أفنتبلغ عليها إلى بلادنا؟

قال: (لا، إياک و إياها، فإنما تلک حرق النار)..

زاد فى نص آخر: فقال: (يا رسول اللّه، ادع لنا أن يجمع اللّه قومنا).

فقال: (اللهم اجمع لهم ألفه قومهم، و بارک لهم فى برهم و بحرهم).

فقال الجارود: يا رسول اللّه، أى المال أتّخذ ببلادى؟

قال: (و ما بلادک)؟

قال: مأواها وعاء، و نبتها شفا، و ريحها صبا، و نخلها غواد. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 27 204 2 - قدوم الجارود بن المعلى، و سلمه بن عياض: ..... ص : 202

قال: (عليک بالإبل، فإنها حموله، و الحمل يكون عددا. و الناقه ذودا).

قال سلمه: يا رسول اللّه، أى المال أتّخذ ببلادى؟

قال: (و ما بلادک)؟

قال: مأواها سباح، و نخلها صراح، و تلاعها فياح.

قال: (عليكم بالغنم، فإن ألبانها سجل، و أصوافها أثاث، و أولادها بركه، و لک الأكيله و الربا).

فانصرفا إلى قومهما مسلمين.

و عند ابن إسحاق: فخرج من عنده الجارود راجعا إلى قومه، و كان حسن الإسلام، صليبا على دينه حتى مات، و لما رجع من قومه من كان أسلم منهم إلى دينه الأول مع الغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر، قام

الجارود فشهد شهاده الحق، و دعا إلی الإسلام، فقال: أیها الناس، إنی أشهد ألا إله إلا اللّه وحده لا شریک له، و أن محمدا عبده و رسوله، و أکفّر من لم یشهد.

و قال الجارود:

شهدت بأن اللّه حق (و إنما)بنات فؤادی بالشهاده و النهض

فأبلغ رسول اللّه عنی رسالهبأنی حنیف حیث کنت من الأرض

و أنت أمین اللّه فی کل خلقه علی الوحی من بین القضیضه و القض

فإن لم تکن داری بیثرب فیکم فإنی لکم عند الإقامه و الخفض

أ صالح من صالحت من ذی عداوهو أبغض من أمس علی بغضکم بغضی

و أدنی الذی والیته و أحبه و إن کان فی فیه العلاقم من بغض

أذب بسیفی عنکم و أحبکم إذا ما عدوکم فی الرفاق و فی النقض

و اجعل نفسی دون کل ملمهلکم جنّه من دون عرضکم عرضی و قال سلمه بن عیاض الأسدی:

رأیتک یا خیر البریه کلهانشرت کتابا جاء بالحق معلما

شرعت لنا فیه الهدی بعد جورناعن الحق لما أصبح الامر مظلما

فنورت بالقرآن ظلمات حندس و أطفأت نار الکفر لما تضر ما

تعالی علو اللّه فوق سمائه و کان مکان اللّه أعلی و أکرما و عن عبد اللّه بن عباس: أن الجارود أنشد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حین قدم علیه فی قومه:

یا نبی الهدی أتتک رجال قطعت فدفدا و آلا فآلا

و طوت نحوک الصحاصح طرالا تخال الکلال فیه کلالا

کل دهناء یقصر الطرف عنهاأرقلتها قلاصنا إرقالا

و طوتها الجیاد تجمح فیهابکماه کأنجم تتلالا

تبتغی دفع بؤس یوم عبوس أوجل القلب ذکره ثم هالا (1) وقع فی العیون: الجارود بن بشر بن المعلی. قال فی النور: و الصواب:

حذف [ابن] یبقی الجارود بشر بن المعلی (2).

إقتراح المعجزه:

و الذی نرید لفت النظر إلیه فی هذه القصه هو: أن المعجزه الخالده لنبینا الأکرم (صلی اللّه علیه و آله) هی القرآن الکریم.

کما أن من المعلوم: أنه (صلی اللّه علیه و آله) بتوجیه من اللّه تعالی، لم یکن یستجیب لمطالب المشرکین التعجیزیه. و قد صرح القرآن بذلک، مستدلا علی صحه هذا الموقف بأنه (صلی اللّه علیه و آله) بشر رسول ..

قال تعالی: أَوْ تَکُونَ لَکَ جَنَّهٌ مِنْ نَخِیلٍ وَ عِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهارَ خِلالَها تَفْجِیراً أَوْ تُسْقِطَ السَّماءَ کَما زَعَمْتَ عَلَیْنا کِسَفاً أَوْ تَأْتِیَ بِاللّهِ وَ الْمَلائِکَهِ قَبِیلًا أَوْ یَکُونَ لَکَ بَیْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقی فِی السَّماءِ وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِیِّکَ حَتّی تُنَزِّلَ

1- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 303- 305 و راجع: الإصابه ج 1 ص 216 و 217، و البحار ج 18 ص 294 و ج 26 ص 299.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 305.

عَلَيْنا كِتاباً نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحانَ رَبِّى هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولًا (1).

و لكننا نراه (صلى اللّه عليه و آله) يستجيب هنا لما يطلبه الجارود العبدى، و سلمه بن عياض من إخبارهما بما نوياه. فلماذا يستجيب هنا، و يكون لابد من رفض الإستجابه هناك، وفقا للتوجيه الإلهى؟!

و يمكن أن يجاب: بأن طلبات المشركين التى تحدثت الآيات عنها كانت تهدف إلى الإستفاده من تلبيتها فى تضليل الناس، لأن المشركين سيضعونها فى سياق إثبات ما يدّعونه من ضروره أن يكون الأنبياء من سنخ آخر غير سنخ البشر، و أن البشريه لا تتلاءم مع النبوه، أو فى سياق اتهامه (صلى اللّه عليه و آله) بالسحر و الكهانه.

و هذا يوضح لنا سبب أمر اللّه تعالى نبيه (صلى اللّه عليه و آله) بأن يقول لهم: .. قُلْ سُبْحانَ رَبِّى هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولًا؟!

و يؤيد ذلك أيضا قوله تعالى: وَ لَوْ نَزَّلْنا عَلَيْكَ كِتاباً فِى قِرْطاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (2).

و يلاحظ: أنه (صلى اللّه عليه و آله) حين لا يستجيب لطلبهم هذا يوضح للناس: أن هدفهم هو مجرد التعجيز، و ليس لديهم نيه الإنصياع لمقتضاه لو استجيب لهم، لأن المطلوب إن كان هو رؤيه المعجزه، فإن نفس هذا القرآن متضمن لها، فقد قال تعالى: لَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ كِتاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ

1- الآيات 91- 93 من سوره الإسراء.
2- الآيه 7 من سوره الأنعام.

أَ فَلا تَعْقِلُونَ (1).

أی أنهم لو رجعوا إلی عقولهم لوجدوا فی هذا القرآن ما یدفع عنهم أیه شبهه، و یزیل کل ریب و لزالت جمیع المبررات لطلباتهم التعجیزیه، لو کانوا یریدون أن یجدوا ما یحتم علیهم الإیمان، و یدعوهم إلی البخوع للحق .. کما أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد أظهر لهم من المعجزات ما لا یقل عما یطلبونه منه، فلماذا لم یؤمنوا؟

و الخلاصه: أنه لا مجال لأن یستجیب لطلبهم حین تسهم استجابته هذه فی تکریس مفهوم خاطئ عن طبیعه النبی و النبوه، أو إذا کان یمکّنهم من التأثیر السلبی علی بعض السذج أو الغافلین الذین قد لا یتیسر إخراجهم من غفلتهم بسبب عدم إمکان الوصول إلیهم، أو لأی سبب آخر، فتستحکم الشبهه لدیهم، و یؤدی بهم ذلک إلی الإغراق فی الضلال، أو الخروج عن دائره الإستقامه علی طریق الحق و الهدی بالکلیه.

و الأهم من ذلک هو: أن الطلب الذی رفض، قد تضمن أمورا کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قد فعلها، و تحدث القرآن عن بعضها، مثل قضیه المعراج إلی السماوات .. کما أنه (صلی اللّه علیه و آله) و کذلک الأئمه الطاهرون (علیهم السلام) قد فجروا الینابیع، و شق اللّه القمر لهم نصفین، و ردّ الشمس لعلی (علیه السلام) إلی غیر ذلک مما صنعه (صلی اللّه علیه و آله)، و کذلک صنعه للأنبیاء (علیهم السلام) من قبله ..

و لکن ما صنعه (صلی اللّه علیه و آله) من معجزات، منه ما کان بمبادره

1- الآیه 10 من سوره الأنبیاء.

منه (صلى اللّه عليه و آله) لمصلحه اقتضت ذلک، و لم يقترحه الناس عليه، و منه ما كان استجابه لطلب بعض الناس، بهدف تحصيل اليقين بالنبوه ..

و ربما يكون قد ظهر للنبى (صلى اللّه عليه و آله): أن طالب المعجزه كان غير قادر على إدراک إعجاز المعجزه الكبرى الخالده، و هى القرآن لسبب أولآخر ..

و ربما يكون قد ساعد على ذلک طبيعه المطلوب، و حجمه و مداه، فإنهم إنما طلبوا منه أن يخبرهم بما أضمروه لا أكثر .. و لو أنهم كانوا بصدد الجحود و الكيد له، لادّعوا أنهم قد أضمروا غير ما أخبرهم به.

حلف الجاهليه مشدود، و لا حلف فى الإسلام:

و قد تقدم: أن حلف الجاهليه مشدود، و أنه لا حلف فى الإسلام، و لعلنا قد أشرنا فى ثنايا هذا الكتاب إلى أن حلف الجاهليه المشدود هو الحلف القائم على دفع الظلم، و على التناصر فى الحق، و مواجهه و صد من يريد التعدى، و يسعى فى الفساد و الإفساد ..

و لا يصح أن يتحالف المسلم مع مسلم آخر ضد مسلم ثالث .. لأن الإسلام يمنع من الظلم، و يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِيتاءِ ذِى الْقُرْبى وَ يَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ (1)، لأن هذه الآيه توجب التناصر ضد الظلم، فيرتفع بذلک موضوع التحالف، إذا كان المراد به التحالف على ظلم الآخرين، و العدوان و البغى عليهم.

1- الآيه 90 من سوره النحل.

ليله القدر فى الإسلام:

و قد وصفت الروايه المتقدمه ليله القدر بأنها: (ليله بلجه سمحه، لا ريح فيها، تطلع الشمس فى صبيحتها، لا شعاع لها ..).

غير أن هذا الوصف لا يتطابق مع المروى عن الأئمه الطاهرين من أهل البيت (عليهم السلام)، فقد روى محمد بن مسلم عن أحدهما- الباقر أو الصادق (عليهما السلام)- قال: (علامتها أن يطيب ريحها، و إن كانت فى برد دفئت، و إن كانت فى حر بردت، فطابت الخ ..) (1).

فإن مفاد هذه الروايه: أن فى ليله القدر ريحا، و لكنه طيب.

و أما أنها بلجه أو سمحه أو أن الشمس تطلع فى صبيحتها لا شعاع لها، فلم نجده فيما بين أيدينا من روايات عن أهل البيت (عليهم السلام) ..

يضاف إلى ذلك: أن المشاهده المستمره عبر السنين المتطاوله لليالى شهر رمضان لا تؤيد هذه الأوصاف، و لا سيما فيما يرتبط بالشمس و شعاعها،

1- الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 10 ص 350 و (ط دار الإسلاميه) ج 7 ص 256، و الكافى ج 4 ص 157 و من لا يحضره الفقيه ج 2 ص 102، و منتهى المطلب (ط. ق) للعلامه الحلى ج 2 ص 626، و مشارق الشموس (ط. ق) للمحقق الخوانسارى ج 2 ص 446، و الحدائق الناضره للبحرانى ج 13 ص 440، و دعائم الإسلام للقاضى النعمان المغربى ج 1 ص 281، و من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج 2 ص 159، و مستدرک الوسائل ج 7 ص 468، و إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس ج 1 ص 152، و البحار ج 94 ص 9، و التفسير الصافى للفيض الكاشانى ج 5 ص 352 و ج 7 ص 521، و تفسير نور الثقلين ج 5 ص 623، و منتقى الجمان لصاحب المعالم ج 2 ص 570.

فإنها لا تكون ذات شعاع فی مختلف الأیام التی تکون لیلتها فی محتملات لیله القدر ..

فضلا عن یوم السابع و العشرین من شهر رمضان، فإنه أیضا لا یختلف عن سائر الأیام فی ذلک ..

کفاه ضمان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

و إنه لمن الأمور الهامه جدا أن نقرأ عن الجارود العبدی: أنه یرضی بترک دینه، و الدخول فی دین آخر اعتمادا علی ضمان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) نفسه ..

و الأهم من ذلک: أنه انتقل إلی دین یدعو إلیه نفس الشخص الضامن، و یقدم نفسه للناس علی أنه النبی له مع العلم بأن الجارود العبدی لم یکن إنسانا مغفلا، و لا طائشا، فإنه کان سید قبیله عبد القیس (1)، و ساده القبائل یکونون عاده أکثر وعیا و نباهه من غیرهم ..

و هذه القضیه إن دلت علی شی ء فهی تدل علی مدی قبول الناس لشخص رسول (صلی اللّه علیه و آله) من خلال ما عرفوه عنه، و ما لمسوه فیه من میزات إنسانیه، و من صدق و التزام و استقامه علی طریق الحق و الخیر.

و تبقی استفادات أخری من النص المتقدم نصرف النظر عن ذکرها، فقد تقدم منا بعض ما یشیر إلیها. و من ذلک ما نلاحظه من أن الجارود یسأل النبی (صلی اللّه علیه و آله) عن أی مال یتخذه ببلاده، أی أنه یری أن

1- الإصابه ج 1 ص 216، و إکمال الکمال لابن ماکولا ج 6 ص 134، و تهذیب التهذیب ج 2 ص 47، و تاریخ الإسلام للذهبی ج 3 ص 238.

المفروض بالنبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یکون عالما بمثل هذه الأمور أیضا، و یستجیب (صلی اللّه علیه و آله) له علی النحو المذکور، و لم یقل له:

إن ذلک لیس من اختصاصی .. فراجع.

3- وفاده الحارث بن حسان:

اشاره

عن الحارث بن حسان البکری قال: خرجت أشکو العلاء الحضرمی إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فمررت بالربذه، فإذا عجوز من بنی تمیم منقطع بها، فقالت: یا عبد اللّه، إن لی إلی رسول اللّه حاجه، فهل أنت مبلغی إلیه؟

قال: فحملتها، فأتیت المدینه، فإذا المسجد غاص بأهله، و إذا رایه سوداء تخفق، و بلال متقلد السیف بین یدی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقلت: ما شأن الناس؟

قالوا: یرید أن یبعث عمرو بن العاص وجها.

قال: فجلست، فدخل منزله، فاستأذنت علیه، فأذن لی. فدخلت فسلمت، فقال: (هل کان بینکم و بین تمیم شی ء)؟

قلت: نعم، و کانت الدائره علیهم، و مررت بعجوز من بنی تمیم منقطع بها، فسألتنی أن أحملها إلیک، و ها هی بالباب.

فأذن لها فدخلت.

فقلت: یا رسول اللّه، إن رأیت أن تجعل بیننا و بین تمیم حاجزا، فاجعل الدهناء.

فحمیت العجوز و استوفزت، و قالت: یا رسول اللّه، أین یضطر مضرک؟

قال الحارث: قلت: إن مثلى ما قال الأول: معزى حملت حتفها، حملت هذه و لا أشعر أنها كانت لى خصما، أعوذ باللّه و رسوله أن أكون كوافد عاد.

قالت هى: و ما وافد عاد؟ و هى أعلم بالحديث منه، و لكن تستطعمه.

قلت: إن عادا قحطوا فبعثوا وافدا لهم. فمر بمعاويه بن بكر. فأقام عنده شهرا يسقيه الخمر، و تغنيه جاريتان يقال لهما: الجرادتان.

فلما مضى الشهر خرج إلى جبال مهره فقال: اللهم إنک تعلم (أنى) لم أجئ إلى مريض فأداويه، و لا إلى أسير فأفاديه، اللهم اسق ما كنت تسقيه.

فمرت به سحابات سود، فنودى منها: اختر، فأومأ إلى سحابه منها سوداء، فنودى منها: خذها رمادا رمددا، لا تبق من عاد أحدا.

قال: فما بلغنى أنه أرسل عليهم من ريح إلا بقدر ما يجرى فى خاتمى هذا حتى هلكوا.

قال أبو وائل: و كانت المرأه أو الرجل إذا بعثوا وافدا لهم قالوا: لا يكن كوافد عاد (1).

و نقول:

الشكوى من العمال:

قد أظهر هذا النص: كيف أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد فتح أمام الناس أبواب الشكوى من عماله. و هذا أمر هام و حساس للغايه، لأنه مما تقتضيه سنه الإنصاف و العدل، و توجبه مسؤوليه حفظ و صيانه الشأن

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 318 و 319 عن أحمد، و الترمذى، و النسائى، و ابن ماجه، و البدايه و النهايه لابن كثير ج 5 ص 99.

العام من أى تعد و إفساد، لأن الفساد آفه الدول، و من موجبات وهنها و سقوطها ..

و أما استياء العمال من الشاكين، فهو لا يضر ما دام أنه بلا مبرر، و غايه ما يحدثه من أثر هو إفساد علاقتهم ببعض الأفراد، و يقابل ذلک منافع عظمى تبدأ بحفظ أولئک العمال أنفسهم من الإساءه و الخطأ، و تنتهى بحفظ الدوله و الرعيه من الظلم و الفساد ..

الرايه السوداء:

إن الرايه التى رآها الحارث بن حسان كانت سوداء، و قد ذكرنا: أن الرايه السوداء كانت ترفع حين تكون الحرب مع الكافرين و المشركين ..

الإهتمام بأخبار الفئات:

إنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يمهل الحارث حتى يفصح له عن حاجته، بل هو قد بادره بالسؤال عن حالهم مع بنى تميم، إن كان قد حصل شى ء بين الفريقين، و هذا يفصح عن شده اهتمام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بمتابعه ما يجرى بين الفئات المختلفه، و هو يعرّف الناس: أنه معنىّ جدا بما جرى ..

حياد النبى صلّى اللّه عليه و آله:

و يلاحظ: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يتدخل بين تلک التميميه و بين الحارث بن حسان .. بل اكتفى بالسماع .. ربما لأنه رأى أن ثمه تكافؤا فى الحوار فيما بينهما .. و أن العجوز لم تظلم الحارث حين اعترضت عليه،

لأنها رأت أن جعل الدهناء هى الحاجز بين الفريقين مضر بحال قومها، ربما لأنه يمنعهم من الوصول إلى مواضع يحتاجون إلى الوصول إليها ..

و لعلها قد لاحظت أيضا: أنه بصدد التشفى بقومها حين أضاف بلا مبرر ظاهر قوله: (و كانت الدائره عليهم)، حيث لم يسأله النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن نتيجه ما جرى، بل سأله عن أصل حدوث شى ء ..

كما أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يلاحظ: أن لدى الحارث نوايا سيئه وراء طلبه هذا، فهو إنما أراد أن يحجز بين الفريقين ليحقن الدماء، و لم يكن يقصد الإضرار بتميم فيما يرتبط بمعاشها، أو فى حريتها بالتنقل و التقلب فى البلاد المختلفه للتجاره أو لسواها ..

4- وفود جهينه:

اشاره

عن أبى عبد الرحمن المدنىّ قال: لما قدم النبى (صلى اللّه عليه و آله) المدينه وفد إليه عبد العزّى بن بدر الجهنىّ، من بنى الرّبعه بن زيدان بن قيس بن جهينه، و معه أخوه لأمه أبو روعه، و هو ابن عمّ له. فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لعبد العزّى: (أنت عبد اللّه).

و لأبى روعه: (أنت رعت العدو إن شاء اللّه).

و قال: (من أنتم)؟.

قالوا: (بنو غيّان).

قال: (أنتم بنو رشدان). و كان اسم واديهم غوى، فسمّاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)- رشدا- و قال لجبلى جهينه: (الأشعر و الأجرد: هما من جبال الجنه، لا تطؤهما فتنه). و أعطى اللواء يوم الفتح عبد اللّه بن بدر،

و خط لهم مسجدهم، و هو أول مسجد خط بالمدينه (1).

و قال عمرو بن مره الجهنی: کان لنا صنم و کنا نعظمه و کنت سادنه، فلما سمعت برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کسرته و خرجت حتی أقدم المدینه علی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فأسلمت و شهدت شهاده الحق، و آمنت بما جاء به من حلال و حرام، فذلک حین أقول:

شهدت بأن اللّه حق و أننی لآلهه الأحجار أول تارک

و شمرت عن ساق الأزار مهاجراإلیک أجوب الوعث بعد الدکادک

لأصحب خیر الناس نفسا و والدارسول ملیک الناس فوق الحبائک قال: ثم بعثه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی قومه یدعوهم إلی الإسلام، فأجابوه إلا رجلا واحدا، رد علیه قوله، فدعا علیه عمرو بن مره فسقط فوه فما کان یقدر علی الکلام، و عمی، و احتاج (2).

و عن عمران بن حصین قال: سمعت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یقول: (جهینه منی و أنا منهم، غضبوا لغضبی و رضوا لرضائی، أغضب لغضبهم. من أغضبهم فقد أغضبنی، و من أغضبنی فقد أغضب اللّه) (3).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 316 عن ابن سعد، و الطبقات الکبری ج 1 ص 333.

2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 316 عن ابن سعد، و الطبقات الکبری لابن سعد ج 1 ص 333 و 334، و تاریخ مدینه دمشق ج 46 ص 343، و البدایه و النهایه ج 2 فی حاشیه ص 392.

3- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 316 و فی هامشه عن: المعجم الکبیر للطبرانی ج 18 ص 108 و ج 19 ص 317، و مجمع الزوائد ج 8 ص 48، و مجمع الزوائد ج 10 ص 48، و الآحاد و المثانی للضحاک ج 5 ص 30، و کنز العمال ج 12 ص 63.

و نقول:

قد تكلمنا فى أكثر من مره عن موضوع تغيير الأسماء، و أشرنا إلى تأثيراتها على الروح و النفس، فلا حاجه إلى الإعاده، غير أننا نشير هنا إلى الأمور التاليه:

الأشعر و الأجرد من جبال الجنه:

إذا صح أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد قال عن جبلى جهينه الأشعر و الأجرد: (إنهما من جبال الجنه)، فالمفروض أن يصبحا مزارا للناس للتبرک بهما، أو رؤيتهما، و التقرب إلى اللّه بالصلاه و الدعاء عليهما، تماما كما كانوا يقصدون ما بين قبره (صلى اللّه عليه و آله) و منبره لأجل ذلک، لأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال: (ما بين قبرى و منبرى روضه من رياض الجنه، و منبرى على ترعه من ترع الجنه) (1). مع أن هذين الجبلين لا يعرفان،

1- معانى الأخبار ص 267 و من لا يحضره الفقيه ج 2 ص 568 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 14 ص 345 و 369 و (ط دار الإسلاميه) ج 10 ص 270 و 288 و 289 و المزار لابن المشهدى ص 76 و البحار ج 97 ص 192 و جامع أحاديث الشيعه ج 12 ص 243 و 255 و 261 و قاموس الرجال للتسترى ج 12 ص 333 و شفاء السقام للسبكى ص 288 و تطهير الفؤاد لمحمد بخيت المطيعى ص 3 و 132 و فى عمده القارى ج 7 ص 262 و 263 نزعه من نزع الجنه، و راجع: مسند أحمد ج 2 ص 412 و 534 و مجمع الزوائد ج 4 ص 9 و تأويل مختلف الحديث ص 113 و مسند أبى يعلى ج 1 ص 109 و ج 3 ص 320 و 462 التمهيد لابن عبد البر ج 17 ص 179 و كنز العمال ج 12 ص 260 و 261 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 619.

و يضطرب الناس فى تحديد موقعهما ..

مسجد جهينه:

أما دعوى: أن وفاده جهينه على النبى (صلى اللّه عليه و آله) كانت فى أول الهجره، و أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد خط لهم مسجدهم، فكان أول مسجد خط فى المدينه (1). فلا نكاد نطمئن لها، لأننا نستبعد وفاده أى من القبائل فى هذا الوقت المبكر جدا.

و لأننا لا ندرى إن كانت جهينه تسكن فى داخل المدينه، لتحتاج إلى مسجد، يخطه لها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، أم أنها كانت بالقرب منها هى و مزينه، و أسلم و غفار.

أما إن كان المقصود: أنه (صلى اللّه عليه و آله) اختط لهم مسجدا فى منطقتهم خارج المدينه، فلا يكون مسجدهم أول مسجد اختطه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، لأن مسجد قباء كان هو الأسبق فى ذلك.

يرضى اللّه لرضا جهينه، و يغضب لغضبها:

تقدم ثناء النبى (صلى اللّه عليه و آله) على جهينه بقوله: (جهينه منى و أنا منهم، غضبوا لغضبى و رضوا لرضائى، أغضب لغضبهم. من أغضبهم فقد أغضبنى، و من أغضبنى فقد أغضب اللّه).

و تقدم أيضا: ثناؤه (صلى اللّه عليه و آله) على جبلى جهينه: الأشعر

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 316 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 333 و محاضره الأوائل ص 94 عن أوائل السيوطى.

و الأجرد، و أنهما من جبال الجنه، لا تطؤهما فتنه ..

و نقول:

إننا لا نرتاب فی أن ذلک مکذوب علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و ذلک لما یلی:

أولا: إن جهینه- کما صرح به عکرمه- کانت من قبائل النفاق التی تسکن بالقرب من المدینه، کما قال عکرمه فی تفسیر قوله تعالی: وَ مِمَّنْ حَوْلَکُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِینَهِ مَرَدُوا عَلَی النِّفاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَیْنِ ثُمَّ یُرَدُّونَ إِلی عَذابٍ عَظِیمٍ (1). قال: هم جهینه و مزینه، و أسلم و غفار (2).

ثانیا: إن هذا الحدیث یدل علی عصمه جهینه، لأن من یغضب اللّه و رسوله لغضبهم، یجب أن یکونوا معصومین فی جمیع أحوالهم، لأن من یفعل المنکر و یترک المعروف، لا بد أن ینهاه الآخرون عن المنکر، و أن یأمروه بالمعروف، حتی لو غضب من ذلک، و من یکون کذلک فلا یغضب اللّه لغضبه، إلا أن یکون اللّه سبحانه یرضی بفعل المنکر و ترک المعروف، تعالی اللّه عن ذلک علوا کبیرا ..

ثالثا: إن ظاهر قوله: (غضبوا لغضبی): أن جهینه قد غضبت لغضب النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و رضوا لرضاه، و هذا خبر عن أمر حصل، فالسؤال هو: متی غضبت جهینه لغضبه، و رضیت لرضاه (صلی اللّه علیه

1- الآیه 101 من سوره التوبه.
2- الدر المنثور ج 3 ص 271 عن ابن المنذر.

و آله)؟ و فی أیه قضیه کان ذلک؟! و ما هی وقائع تلک القضیه؟! فإنها لابد أن تکون علی درجه کبیره من الخطوره.

و هل لم یغضب أحد من المسلمین فیها لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) سوی جهینه؟! فان کان الجواب بالإیجاب، فلماذا لم یذکر فی هذا السیاق سوی جهینه؟! و إن کان الجواب بالسلب، فلماذا أحجموا عن نصره نبیهم؟!

جهینه منی، و أنا منهم:

و الذی أراه هو: أن هذا المفتری علی اللّه و علی رسوله، إما أنه کان علی درجه من الغباء، أو أن اللّه سبحانه قد أعمی قلبه، و طمس علی بصیرته، علی قاعده خَتَمَ اللّٰهُ عَلی قُلُوبِهِمْ وَ عَلی سَمْعِهِمْ وَ عَلی أَبْصارِهِمْ غِشاوَهٌ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِیمٌ (1).

فإن من یرید أن یفتری و یختلق، لابد أن لا یکون ما یختلقه ظاهر الخطل و البطلان .. فلا یصح أن یدعی مثلا: أن المسک سی ء الرائحه، و لا أن یقول: إن الذهب خشب، و التفاحه دجاجه، و ما إلی ذلک .. فإن فعل ذلک، فقد سعی إلی حتفه بظلفه، و فضح نفسه بنفسه، و إنما علی نفسها جنت براقش (2).

و الأمر فی هذا الحدیث المفتری قد جاء علی نفس السیاق، إذ لا یمکن

1- الآیه 7 من سوره البقره.

2- فإن قوما غزاهم عدوهم لیلا، فلم یجدهم، فعزم علی الرجوع، و إذ بکلبه لهم اسمها براقش تنبح، فعرف مکانهم، فأوقع بهم، و قتلت تلک الکلبه أیضا، فقیلت هذه الکلمه فی ذلک.

أن يكون له معنى فى هذا المورد، إذ لا يمكن أن يكون النبى (صلى اللّه عليه و آله) من جهينه، كما لا يمكن أن تكون جهينه منه (صلى اللّه عليه و آله)..

فإن النبي (صلى اللّه عليه و آله) ليس من جهينه، لا حقيقيه و لا مجازا، فهو (صلى اللّه عليه و آله) ليس منها نسبا، و ذلک ظاهر. و ليس منها بما يمثله من دين و رساله، لأنها ليس لها أثر يذكر فى نشر الإسلام، أو فى الدفاع عنه، بل قد تقدم: أن عكرمه يصرح بأنها كانت إحدى القبائل الأربع التى عناها اللّه تعالى بقوله: وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ.

إبتذال .. و خيانه:

و مهما يكن من أمر، فإن أحدا لا يجهل أن عباره: (من أغضبها فقد أغضبنى، و من أغضبنى فقد أغضب اللّه)، قد قالها النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى حق الزهراء (عليها السلام)، و هذا ما أوجب ما يوجب الطعن على من أغضبها بأنه قد أغضب اللّه و رسوله، بأنه لا يمكن أن يكون أهلا لأن يكون فى مقام خلافه النبوه؟!

كما أن أحدا لا يجهل: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد قال فى حق الحسين (عليه السلام)، الذى يبعث النبى (صلى اللّه عليه و آله) و يحييه، بإحياء دينه، و إسقاط أطروحه عدوه، و فضحه باستشهاده (عليه السلام)، حيث قال فيه: (حسين منى و أنا من حسين)، فهو من النبى (صلى اللّه عليه و آله) بكل المعانى، و النبى بما له من صفه النبوه و الرسوليه من الحسين (عليه السلام).

5- قدوم وائل بن حجر:

اشاره

عن وائل بن حجر قال: بلغنا ظهور رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)

و أنا فى بلد عظيم، و رفاهه عظيمه فرفضت ذلک، و رغبت إلى اللّه عز وجل، و إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). فلما قدمت عليه أخبرنى أصحابه أنه بشّر بمقدمى عليهم قبل أن أقدم بثلاث ليال.

قال الطبرانى: فلما قدمت على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سلمت عليه فرد على، و بسط لى رداءه، و أجلسنى عليه، ثم صعد منبره و أقعدنى معه، و رفع يديه، و حمد اللّه تعالى، و أثنى عليه، و صلى على النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و اجتمع الناس إليه فقال لهم: (يا أيها الناس، هذا وائل بن حجر قد أتاكم من أرض بعيده، من حضر موت، طائعا غير مكره، راغبا فى اللّه و فى رسوله، و فى دين بيته، بقيه أبناء الملوک).

فقلت: يا رسول اللّه، ما هو إلا أن بلغنا ظهورک، و نحن فى ملک عظيم و طاعه، و أتيتک راغبا فى دين اللّه.

فقال: (صدقت) (1).

و عن وائل بن حجر قال: جئت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فقال:

(هذا وائل بن حجر جاء حبا للّه و رسوله)، و بسط يده، و أجلسه، و ضمه إليه،

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 431 عن البخارى فى تاريخه، و البزار، و الطبرانى، و البيهقى، و فى هامشه عن: مجمع الزوائد ج 9 ص 378 عن الطبرانى فى الصغير و الكبير، و قصص الأنبياء للراوندى ص 294، و راجع: الإستيعاب (بهامش الإصابه)، و الخرائج و الجرائح ج 1 ص 60، و البحار ج 18 ص 108 و ج 22 ص 112، و مجمع الزوائد ج 9 ص 374، و عون المعبود ج 2 ص 293، و التاريخ الكبير للبخارى ج 8 ص 175، و مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص 77، و تاريخ مدينه دمشق ج 62 ص 391، و السيره الحلبيه ج 1 ص 333.

و أصعده المنبر، و خطب الناس فقال: (ارفقوا به، فإنه حديث عهد بالملک).

فقلت: إن أهلی غلبونی علی الذی لی.

فقال: (أنا أعطیکه و أعطیک ضعفه).

و قالوا: إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أصعده إلیه علی المنبر، و دعا له، و مسح رأسه و قال: (اللهم بارک فی وائل و ولد ولده) (1).

و نودی: الصلاه جامعه، لیجتمع الناس سرورا بقدوم وائل بن حجر إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و أمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) معاویه بن أبی سفیان أن ینزله منزلا بالحره، فمشی معه، و وائل راکب، فقال له معاویه: أردفنی خلفک [و شکا إلیه حر الرمضاء].

قال: لست من أرداف الملوک.

قال: فألق إلی نعلیک.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 431 عن الطبرانی، و أبی نعیم، و فی هامشه عن: البدایه و النهایه ج 5 ص 79، و الخرائج و الجرائح ج 1 ص 60، و البحار ج 18 ص 108 و ج 22 ص 112، و مستدرک سفینه البحار ج 1 ص 335، و الإستیعاب ج 4 ص 1562، و شرح مسند أبی حنیفه للملا علی القاری ص 492، و التاریخ الکبیر للبخاری ج 8 ص 175، و ضعفاء العقیلی ج 4 ص 59، و الثقات لابن حبان ج 3 ص 425، و مشاهیر علماء الأمصار لابن حبان ص 77، و تاریخ مدینه دمشق ج 62 ص 391، و أسد الغابه ج 5 ص 81، و الأعلام للزرکلی ج 8 ص 106، و الأنساب للسمعانی ج 2 ص 230، و الوافی بالوفیات ج 27 ص 250، و تاریخ ابن خلدون ج 7 ص 380، و قصص الأنبیاء للراوندی ص 294، و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 154، و السیره الحلبیه ج 1 ص 333.

قال: لا، إنی لم أکن لألبسهما و قد لبستهما.

قال: إن الرمضاء قد أحرقت قدمی.

قال: امش فی ظل ناقتی، کفاک به شرفا.

(و قال معاویه: فأتیت النبی (صلی اللّه علیه و آله) فأنبأته بقوله، فقال:

إن فیه لعیبه من عیبه الجاهلیه).

فلما أراد الشخوص إلی بلاده کتب له رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کتابا (1).

و نقول:

أوسمه لوائل بن حجر:

تضمنت النصوص المتقدمه: أوسمه عدیده لوائل بن حجر، مع أننا لا نری مبررا لشی ء منها، فإننا حین نراجع ما بلغنا عن حیاه هذا الرجل لا

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 431 و 432 و أشار فی مکاتیب الرسول ج 3 ص 361 إلی المصادر التالیه: شرح النهج لابن أبی الحدید ج 19 ص 352 و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج 2 ص 835 و المعجم الکبیر ج 22 ص 47 و المعجم الصغیر ج 2 ص 144 و الأموال لابن زنجویه ج 2 ص 619 و أسد الغابه ج 5 ص 81 و الإصابه ج 3 ص 628 و الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج 3 ص 642 و المحاسن للبیهقی ص 268 و البحار ج 18 ص 108 و البدایه و النهایه ج 5 ص 79 و 80 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 1 ق 2 ص 79 و 80 و رسالات نبویه ص 286 و مجمع الزوائد ج 9 ص 373 و معجم البلدان ج 5 ص 454 و نشأه الدوله الإسلامیه ص 243 و ما بعدها، و ربیع الأبرار ج 3 ص 414.

نجد فيها شيئا يستحق الذكر، سوى أنه كان قبل أن يسلم من أقيال حضر موت، و وفد إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعد أن عزّ الإسلام، و نصر اللّه نبيه على الشرک و الكفر في المنطقه بأسرها. ثم إنه أسلم، و لم يسهم فى شى ء فى تأييد هذا الدين أو فى نصره و نشره. كما أنه لم يكن معروفا بشى ء يميزه، لا فى علمه و لا فى تقواه، و لا فى أى شى ء آخر ..

و نحن نعلم أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن يوزع الأوسمه على الراغبين و الخاملين بصوره مجانيه، بل هو يمنح الوسام لمستحقيه، باعتباره جزءا من الواجب، و ثمنا لجهد، و سياسه إلهيه لا طراد المسيره الإيمانيه بصوره أكثر قوه، و أشد ثباتا.

بل إن هذه الأوسمه لوائل إذا لم يكن وائل مستحقا لها، تكون من موجبات التغرير بالناس، فى أمره، و لم يكن وائل أهلا لشى ء من ذلک كما سنرى ..

وائل بن حجر على منبر الرسول صلّى اللّه عليه و آله:

و قد ذكرت الروايات المتقدمه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) صعد منبره، و أقعده معه ..

و السؤال هو: هل كان المنبر فى مسجد الرسول (صلى اللّه عليه و آله) يتسع لشخصين؟!

و هل كان وائل هذا من الخطباء، و يريد (صلى اللّه عليه و آله) أن يعرّف الناس بخصوصيته هذه؟!

و إذا صح هذا، فما هى الخطبه التى أوردها على الناس من على ذلک

المنبر؟! و هل كان (صلى اللّه عليه و آله) يعرف الناس بخصوصيات زائريه بهذه الوسائل؟!

أم أنه أراد أن يجعل له الأمر من بعده و يقول للناس: إنه يجلس فى مجلسه، و يقوم على منبره؟!

أم أن الأرض ضاقت بالجالسين، فلم يجد مكانا يجلس فيه مع ضيفه إلا المنبر؟!

إلى غير ذلك من الأسئله التى لن تجد لها جوابا مقبولا و لا معقولا، إلا إذا اعترف أهل الإنصاف بوضع هذه المفتريات، لألف سبب و سبب ..

ما الحاجه للبشاره بمقدم وائل:

و قد زعم وائل نفسه- و هو يجر النار إلى قرصه-: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد بشّر الناس قبل ثلاثه أيام بمقدمه ..

و لسنا ندرى ما هى الفائده و العائده من هذه البشاره!! فهل كان وائل سوف يزيل الغمه بمقدمه عن هذه الأمه؟! أو أنه سوف يغنى عنهم فى شى ء من المهمات التى كانت تنتظرهم؟! أو أنه سيكون له دور حاسم فى نشر العلم و التقوى بينهم، أو فى أى منطقه أخرى تحتاج إلى شى ء من ذلك؟!

إننا لا نجد شيئا من ذلك يبرر هذه البشاره المزعومه بمقدم وائل هذا ..

ثم إن وائلا هو الذى استفاد من الإسلام حين دخل فيه، حيث قال: يا رسول اللّه، اكتب لى بأرضى التى كانت لى فى الجاهليه، و شهد له أقيال حمير، و أقيال حضر موت، فكتب له.

قالوا: و كان الأشعث و غيره من كنده: نازعوا وائل بن حجر فى واد بحضرموت، فادّعوه عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فكتب به رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لوائل (1).

لماذا يكذب وائل؟!:

و إذا كانت وفاده وائل على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد جاءت متأخره أكثر من عشرين سنه على بعثه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و قد شاعت أخبار النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و ذاعت، و لا سيما بعد أن هاجر إلى المدينه، و بدأت الحروب ضده من قبل المشركين و اليهود، بل هو قد واجه ملك الروم فى مؤته، و انتشرت سراياه و بعوثه، و دعاته فى مختلف البلاد، فما معنى أن يزعم وائل: أنه بمجرد أن بلغه ظهور النبى (صلى اللّه عليه و آله)، ترک ملكه العظيم و طاعه قومه، و جاءه راغبا فى الإسلام ..

على أن وائلا لم يكن ملكا كما زعم، بل كان من بقيه أبناء الملوک كما صرحت به نفس الروايه التى ذكرت الفقره السابقه .. و هذا تناقض آخر فى هذه الروايه المزعومه.

و نص آخر يقول: إنه حديث عهد بالملک، و هذا معناه أنه كان ملكا، و قد فقده لتوه، فهو حديث عهد به.

ثم إنه يقول: إن أهله غلبوه على الذى له، فكيف نوفق بين هذا كله، و بين قوله: إنه لما سمع بظهور النبى (صلى اللّه عليه و آله) ترک ملكه و قدم

1- مكاتيب الرسول ج 3 ص 360، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 287.

على النبى (صلى اللّه عليه و آله) راغبا فى دين اللّه؟!

فى وائل عيبه من الجاهليه:

و على كل حال، فإن وائلا قد أظهر فى نفس مقدمه ذاک أنه لا يستحق أى و سام، و ليس جديرا بأى ثناء كما دل عليه سلوكه غير الإنسانى مع معاويه، حيث لم يرض بإردافه و لا بإعطائه نعله ليتقى بها الرمضاء .. و إنما سمح له بأن يمشى فى ظل ناقته و حسب، فلما بلغ النبى (صلى اللّه عليه و آله) ذلک قال: (إن فيه لعيبه من عيبه الجاهليه).

و معاويه و إن كان هو الأسوأ أثرا فى الإسلام، و لكن ذلک لا يبرر هذا التصرف من وائل تجاهه، و هو ينم عن خلال مقيته و سيئه فيه .. حيث دل على مدى ما يحمله فى داخل نفسه من غطرسه و كبر، و من قسوه، و حب للدنيا ..

وائل بن حجر عدو على عليه السّلام:

و لكن مهما صدر عن وائل من سيئات مع معاويه و غيره، فإنه يبقى محبوبا و منصورا، و ذنبه مغفورا، و فى جميع أحواله مصيبا و مأجورا. لأنه- كما يقولون- كان عند على (عليه السلام) بالكوفه، و كان يرى رأى عثمان، فقال لعلى (عليه السلام): إن رأيت أن تأذن لى بالخروج إلى بلادى، و أصلح مالى هناک، ثم لا ألبث إلا قليلا إن شاء اللّه حتى أرجع إليک، فأذن له على (عليه السلام).

فخرج إلى بلاد قومه، و كان قبلا من أقيالهم، عظيم الشأن فيهم، و كان يرى رأى عثمان، فدخل بسر صنعاء، فطلبه وائل و كتب إليه، فأقبل بسر إلى

حضرموت بمن معه، فاستقبله وائل و أعطاه عشره آلاف، و أشار علیه بقتل عبد اللّه بن ثوابه (1).

ثم کان هو الذی حمل حجر بن عدی إلی معاویه بأمر زیاد بن أبیه، فکان شریکا أیضا فی دم هذا العبد الصالح، و بقیه السته الذین استشهدوا معه علی ید معاویه بالذات (2).

6- وفود أبی صفره:

اشاره

عن محمد بن غالب بن عبد الرحمن بن یزید بن المهلب بن أبی صفره قال: حدثنی أبی عن آبائه: أن أبا صفره قدم علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی أن یبایعه، و علیه حله صفراء، و له طول و منظر و جمال، و فصاحه لسان، [فلما رآه أعجبه ما رأی من جماله] فقال له: (من أنت)؟

قال: أنا قاطع بن سارق بن ظالم بن عمر بن شهاب بن مره بن الهقام بن

1- الغارات للثقفی ج 2 ص 629- 631 و راجع: البحار (ط کمبانی) ج 8 ص 671 و (ط سنه 1413 ه) ج 34 ص 16 و سفینه البحار ج 8 ص 403 و مستدرک سفینه البحار ج 10 ص 228 و شرح النهج للمعتزلی ج 4 ص 94 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ للریشهری ج 7 ص 49، و مکاتیب الرسول ج 3 ص 362.

2- أسد الغابه ج 1 ص 386 و الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج 1 ص 356 و الکامل فی التاریخ ج 3 ص 472 و تاریخ الأمم و الملوک ج 4 ص 200- 204 و الغدیر ج 11 ص 47- 50 و مواقف الشیعه ج 2 ص 458 و تاریخ الکوفه للسید البراقی ص 319 و مستدرک سفینه البحار ج 10 ص 232.

الجلند بن المستكبر، الذى كان يأخذ كل سفينه غصبا، أنا ملك ابن ملك.

فقال له النبى (صلى اللّه عليه و آله): (أنت أبو صفره، دع عنك سارقا و ظالما).

فقال: أشهد ألا إله إلا اللّه، و أشهد أنک عبده و رسوله حقا حقا يا رسول اللّه، و إن لى ثمانيه عشر ذكرا و قد رزقت بأخره بنتا سميتها صفره.

فقال له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (فأنت أبو صفره) (1).

و نقول:

نسب الأطهار:

نحب لفت النظر إلى سلسله الأسماء قاطع، بن سارق، بن ظالم .. و ابن مره، و ابن المستكبر الذى كان يأخذ كل سفينه غصبا ..

فإنها سلسله لا يصح التباهى بها، و ليست هذه الأسماء من أسماء الملوک، بل إن السوقه من الناس، و السراق أنفسهم لا يرضون بأن يناديهم أحد باسم سارق و يرونه عيبا و عارا، فكيف يتباهى به هؤلاء؟! ثم يعتبرون أنفسهم ملوكا ..

و هذا إن دل على شى ء فإنما يدل على عقليه و ذهنيه، و أجواء و طموحات و قيم أولئک الناس الذين تعامل معهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و سرعان ما جعل منهم أمه رائده فى كل المجالات العلميه و الأخلاقيه، و الحضاريه، بهرت الأمم بقيمها، و بسموّ أهدافها، و بنهجها

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 352 عن ابن منده، و ابن عساكر، و الديلمى، و فى هامشه عن كنز العمال (37573)، و الإصابه ج 7 ص 185.

الإلهی العظیم ..

و أین هذا من نسب أهل بیت الطهاره، و العصمه، الذین کان کل منهم طهرا طاهرا مطهرا، من طهر طاهر مطهر ..

المستکبر لم یکن فی زمان موسی علیه السّلام:

إنه لا شک فی أن هذا النسب الذی ذکره و افتخر به لا یمکن أن یصل إلی زمن موسی (علیه السلام)، الذی کان یعیش فی زمن ذلک الملک الذی کان یأخذ کل سفینه غصبا، کما أشارت إلیه آیات القرآن الکریم و هی تعرض ما جری بین موسی و العبد الصالح (علیهما السلام) ..

و بذلک یتضح: أن أبا صفره یقصد شخصا آخر کان یأخذ کل سفینه غصبا، و لا بد أنه کان یعیش قبل ظهور نبینا (صلی اللّه علیه و آله) بحوالی قرنین من الزمن.

لماذا کناه بابنته:

و قد صرح هذا الرجل: بأن له ثمانیه عشر ولدا ذکرا، و أنه قد رزق آخر الأمر ببنت أسماها صفره، و إذ بالنبی (صلی اللّه علیه و آله) یکنیه بأبی صفره !!

فلماذا اختار (صلی اللّه علیه و آله) أن یکنیه باسم ابنته، و ترک تکنیته باسم أی واحد من أولاده الذکور؟!

قد یکون سبب ذلک: أن العرب کانوا یحتقرون البنت و یمقتونها، و یظلمونها إلی حد أن الرجل منهم کان یدفن ابنته و هی حیه حتی لا تشارکه فی طعامه، أو خوفا من أن یلحقه عار بسببها .. و قد تحدث اللّه تبارک و تعالی

عن نظرتهم لها، و عن جرائمهم هذه فی أكثر من آيه، و منها قوله تعالی: وَ إِذَا الْمَوْؤُدَهُ سُئِلَتْ بِأَیِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (1).

و قال سبحانه: وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثی ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَ هُوَ كَظِیمٌ یَتَواری مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ ما بُشِّرَ بِهِ أَ یُمْسِكُهُ عَلی هُونٍ أَمْ یَدُسُّهُ فِی التُّرابِ أَلا ساءَ ما یَحْكُمُونَ (2).

و قال عز و جل: أَ لَكُمُ الذَّكَرُ وَ لَهُ الْأُنْثی تِلْكَ إِذاً قِسْمَهٌ ضِیزی (3).

و قال جل و علا: إِنَّ الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ لَیُسَمُّونَ الْمَلائِكَهَ تَسْمِیَهَ الْأُنْثی (4).

و قال سبحانه: أَ فَأَصْفاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِینَ وَ اتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَهِ إِناثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِیماً (5).

و قال عز من قائل: فَاسْتَفْتِهِمْ أَ لِرَبِّكَ الْبَناتُ وَ لَهُمُ الْبَنُونَ (6).

و قال تعالی: أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا یَخْلُقُ بَناتٍ وَ أَصْفاكُمْ بِالْبَنِینَ وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِما ضَرَبَ لِلرَّحْمنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَ هُوَ كَظِیمٌ أَ وَ مَنْ یُنَشَّؤُا فِی الْحِلْیَهِ وَ هُوَ فِی الْخِصامِ غَیْرُ مُبِینٍ وَ جَعَلُوا الْمَلائِكَهَ الَّذِینَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمنِ إِناثاً

1- الآیتان 8 و 9 من سوره التكویر.
2- الآیتان 57 و 58 من سوره النحل.
3- الآیتان 21 و 22 من سوره النجم.
4- الآیه 27 من سوره النجم.
5- الآیه 40 من سوره الإسراء.
6- الآیه 149 من سوره الصافات.

أَ شَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهادَتُهُمْ وَ يُسْئَلُونَ (1).

فإذا كانت هذه هی نظره العرب، و منهم هذا الرجل إلی المرأه، و إذا كان قد ولد لهذا الرجل ثمانیه عشر ولدا ذكرا، فمن الطبیعی أن یعیش حاله لا تطاق من الزهو و الكبر، و العنجهیه و الغرور ..

و قد دل علی ذلک اعتزازه حتی بما یعد رذیله، لو لم یكن قد وافق الإسم المسمی (سارق- ظالم- قاطع- مستكبر- یأخذ كل سفینه غصبا ..).

علما بأن للأسماء إیحاءاتها، و آثارها علی النفوس حین یصل الأمر إلی حد الأنس بالإسم، و تتفاعل معه بصوره إیجابیه ..

فكان لابد من ترویض هذه النفوس، و مواجهتها بالقیم الإلهیه، المنسجمه مع الفطره، و أحكام العقل، و إفهامهم: أن للأنثی قیمتها عند اللّه تبارک و تعالی، و أنها تكون أولی بالتقدیر، و الإحترام من عشرات الرجال إذا كانت تسیر فی خط الإستقامه دونهم، و أن التقوی هی معیار الكرامه عند اللّه، .. إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ .. (2).

و لأجل ذلک نلاحظ: أن أبا صفره لم یعترض، و لم یناقش، و لم یستفهم عن طبیعه أو قیمه هذه المعادله الجدیده التی واجهه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بآثارها و مقتضیاتها بصوره عملیه ..ت.

1- الآیات 16- 19 من سوره الزخرف.
2- الآیه 13 من سوره الحجرات.

ص: 236

الباب الثامن وفود لها تاريخ

اشاره

الفصل الأول: وفود قبل فتح مكه

الفصل الثانى: وفادات قبل سنه تسع

الفصل الثالث: وفاده الملوک سنه تسع و وفد همدان

الفصل الرابع: وفود سنه تسع

الفصل الخامس: وفود سنه تسع قبل شهر رمضان .. و وفد ثقيف

الفصل السادس: وفود السنه العاشره و الحاديه عشره

الفصل السابع: خمسه وفود بلا تاريخ

الفصل الثامن: وفود بلا تاريخ، قليله التفاصيل

الفصل التاسع: وفد نجران .. أحداث و تفاصيل

الفصل العاشر: وقفات .. مع حديث النجرانيين

الفصل الحادى عشر: الكيد السفيانى فى حديث المباهله

ص: 238

الفصل الأول: وفود قبل فتح مكه

اشاره

وفود جذام:

قالوا: وفد رفاعه بن زيد الجذامى، ثم أحد بنى الضبيب على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى الهدنه قبل خيبر، و أهدى له عبدا و أسلم. فكتب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كتابا:

(هذا كتاب من محمد رسول اللّه لرفاعه بن زيد، إنى بعثته إلى قومه عامه، و من دخل فيهم، يدعوهم إلى رسوله، فمن آمن- و فى لفظ: فمن أقبل منهم ففى حزب اللّه و حزب رسوله، و من أدبر. و فى لفظ: من أبى، فله- أمان شهرين) (1). فلما قدم على قومه أجابوه و أسلموا.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 307 و راجع: مكاتيب الرسول ج 2 ص 469 عن المصادر التاليه: السيره الحلبيه ج 3 ص 259 و السيره النبويه لزينى دحلان (بهامش الحلبيه) ج 2 ص 176 و ج 3 ص 31 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 267 و فى (ط أخرى) ص 243 و تاريخ الأمم و الملوک للطبرى ج 2 ص 395 و فى (ط أخرى) ج 3 ص 140 و أسد الغابه ج 4 ص 390 فى ترجمه معبد بن أكثم و ج 2 ص 281 فى رفاعه بن زيد و ص 190 فى رومان بن بعجه الجذامى، و إعلام السائلين ص 39 و جمهره رسائل العرب ج 1 ص 45 و صبح الأعشى ج 6 ص 382 و ج 13 ص 323 و رسالات نبويه ص 150 و الإصابه ج 3 ص 441 فى معبد بن فلان الجذامى و ج 1 ص 521 و 522 فى رومان، و مجمع الزوائد ج 5 ص 309 و قال: رواه الطبرانى متصلا هكذا و منقطعا مختصرا عن ابن إسحاق، و حياه الصحابه ج 1 ص 124 عن الطبرانى، و المغازى لابن إسحاق، و المغازى للواقدى ج 2 ص 557 و المعجم الكبير للطبرانى ج 5 ص 46 و نشأه الدوله الإسلاميه ص 335 و مجموعه الوثائق السياسيه ص 280/ 175 عن جمع ممن تقدم و عن منشئات السلاطين لفريدون بک ج 1 ص 35، و وسيله المتعبدين ج 8 ورقه 31- ب و قال: انظر اشپرنكر ج 3 ص 279. و راجع: المصباح المضى ء ج 2691 و ج 2 ص 322 و أشار إليه فى الكامل ج 2 ص 207 و العبر و ديوان المبتدأ لابن خلدون ج 2 ص 837 و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 1 ص 505 و البحار ج 20 ص 374 و 375 و البدايه و النهايه ج 5 ص 218 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 4 ق 2 ص 67 و 83 و ج 7 ق 2 ص 148 و تاريخ الخميس ج 2 ص 9 و المنتظم ج 3 ص 258.

زاد الطبرانی قوله: ثم سار حتی نزل حره الرجلاء. ثم لم یلبث أن قدم دحیه الکلبی من عند قیصر حین بعثه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حتی إذا کان بواد من أودیتهم یقال له: شنار، و معه تجاره له أغار علیهم الهنید بن عوص و ابنه عوص بن الهنید الضلعیان. ثم ذکر ما جری لدحیه، و ما تبع ذلک من إرسال النبی (صلی اللّه علیه و آله) سریه زید بن حارثه .. (1).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 307 عن ابن سعد و الطبرانی، و قال فی هامشه: أخرجه ابن سعد فی الطبقات ج 2 ص 117، و ذکره الهیثمی فی المجمع ج 5 ص 312 و عزاه للطبرانی. و راجع: السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 285 و 260 و مکاتیب الرسول ج 2 ص 472 عن المصادر التالیه: تاریخ الأمم و الملوک ج 3 ص 140 و ما بعدها،و البدایه و النهایه ج 5 ص 218 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 3 ق 1 ص 65 و تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 60 و السیره الحلبیه ج 3 ص 202 و البحار ج 20 ص 374 و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 260 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 10 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 207 و السیره النبویه لدحلان (بهامش الحلبیه) ج 2 ص 176 و المنتظم ج 3 ص 258.

و نقول:

كنا قد تحدثنا عن هذه السريه فى موضع سابق من هذا الكتاب فلا حاجه إلى الإعاده.

غير أننا نشير هنا إلى الأمور التاليه:

داعيتهم منهم:

قد لاحظنا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) بعث رفاعه بن زيد إلى قومه ليدعوهم إلى الإسلام، فإن الدعوه إذا جاءت من القريب و الحبيب، فإنها تكون أوقع فى النفس، و أقرب إلى القبول، و لا سيما إذا خلت من احتمالات أن يكون ثمه من يريد أن يجر النار إلى قرصه، و من احتمال أن يكون له على قومه بذلك أى امتياز سواء فى الموقع الإجتماعى، أو فى نفوذ الكلمه، أو ما إلى ذلك ..

و يتأكد هذا الأمر بجعل النبى (صلى اللّه عليه و آله) من يقبل دعوه رفاعه و يدخل فى الإسلام فى حزب اللّه و حزب رسوله، و لم يدخل رفاعه فى هذا الأمر لا من قريب و لا من بعيد.

و الحاصل: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد جعل من يؤمن مرتبطا باللّه

و برسوله مباشره، فأدخله فی فریقهما و حزبهما، و أعطاه شرف الإنتماء لهما، و لم یشر إلی سلطه و لا إلی هیمنه أی کان من الناس علی هذا المؤمن، کما أنه لم یتحدث عن تبعیه أو طاعه لرفاعه و لا لغیره ..

فله أمان شهرین:

و أما إعطاء الأمان شهرین لمن أبی، فلأجل أن الشرک یصادم التوحید و یتناقض معه، فلا مجال للتعایش فیما بینهما بأی وجه من الوجوه، لأن المشرک یجد نفسه فی موقع المحارب للتوحید، و الساعی لإبطاله .. و لأجل ذلک جاء الأمر الإلهی الذی یقول: وَ اقْتُلُوهُمْ حَیْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ.

و أما أهل الکتاب فلهم ارتباط باللّه تبارک و تعالی، و إن کانوا یخطئون فی بعض التفاصیل، کما أن نظرتهم للمسلمین لا تخرج عن هذا السیاق ..

فلا یرون أنفسهم فی موقع المناقض لتوحید المسلمین، و المحارب له، فیمکن التعایش معهم إن لم یعلنوا الحرب، و هناک قواسم مشترکه أخری معهم، یمکن من خلالها العمل علی تصحیح الخطأ، و تسهل الوصول إلی حلول مرضیه، فی کثیر من الأحیان ..

و هم فی جمیع الأحوال أقل خطرا من المشرکین، الذین یریدون هدم الإسلام، و إبطال عقیده التوحید من أساسها، و اقتلاعها من جذورها ..

تاریخ هذه السریه:

إن ذکر زید بن حارثه فی هذا المورد یدل علی: أن وفود رفاعه و کتابه النبی (صلی اللّه علیه و آله) الکتاب له قد کان قبل فتح مکه، و قبل غزوه مؤته، التی استشهد فیها زید بن حارثه ..

و أما القول: بأن ذلک قد کان فی آخر سنه ست أو أول سنه سبع قبل غزوه خیبر أیضا، استنادا إلی أن إرسال الرسائل إلی الملوک قد کان فی تلک الفتره .. فیمکن المناقشه فیه: بأن من الجائز أن یکون النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد أرسل دحیه إلی قیصر أکثر من مره .. کما لا یخفی.

جبرئیل فی صوره دحیه الکلبی:

و تقدم أنهم یزعمون: أن دحیه الکلبی کان جمیلا، و أن جبرئیل کان یأتی إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) علی صورته، و قد قدمنا: أن ذلک لا مبرر له، إذ لماذا لم یکن یأتیه علی صوره علی (علیه السلام) الذی کان أحب الخلق إلیه؟! مع أن اللّه تعالی قد کلم نبیه حین المعراج بصوت علی حسبما قدمناه فی هذا الکتاب.

وفد دوس:

و قدم علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أربعمائه من دوس، فقال رسول اللّه: (مرحبا، أحسن الناس وجوها، و أطیبهم أفواها، و أعظمهم أمانه) (1).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 262 و ص 336 عن الطبرانی بسند ضعیف، فی هامشه قال: أخرجه الطبرانی ج 12 ص 222 و ذکره الهیثمی فی المجمع ج 10 ص 50. و راجع: شرح المواهب اللدنیه ج 5 ص 185، و المعجم الأوسط للطبرانی ج 7 ص 47، و المعجم الکبیر للطبرانی ج 12 ص 172، و کنز العمال ج 12 ص 58، و الطبقات الکبری لابن سعد ج 1 ص 338، و السیره الحلبیه ج 3 ص 262.

قال فی زاد المعاد: قال ابن إسحاق: کان الطفیل بن عمرو الدوسی یحدّث أنه قدم مکه و رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بها. فمشی إلیه رجال من قریش، و کان الطفیل رجلا شریفا شاعرا لبیبا، فقالوا له: یا طفیل، إنک قدمت بلادنا، و هذا الرجل الذی بین أظهرنا فرق جماعتنا، و شتت أمرنا، و إنما قوله کالسحر یفرق بین المرء و ابنه، و بین المرء و أخیه، و بین الرجل و زوجه، و إنّا نخشی علیک و علی قومک ما قد دخل علینا، فلا تکلمه، و لا تسمع منه.

قال: فو اللّه ما زالوا بی حتی أجمعت ألا أسمع منه شیئا و لا أکلمه، حتی حشوت فی أذنی حین غدوت إلی المسجد کرسفا، فرقا من أن یبلغنی شی ء من قوله.

قال: فغدوت إلی المسجد، فإذا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قائم یصلی عند الکعبه، فقمت قریبا منه، فأبی اللّه إلا أن یسمعنی بعض قوله، فسمعت کلاما حسنا، فقلت فی نفسی: و اثکل أمیاه، و اللّه إنی لرجل لبیب شاعر، ما یخفی علی الحسن من القبیح، فما یمنعنی أن أسمع من هذا الرجل ما یقول؟ فإن کان ما یقول حسنا قبلت، و إن کان قبیحا ترکت.

قال: فمکثت حتی انصرف رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی بیته، فتبعته حتی إذا دخل بیته، دخلت علیه فقلت: یا محمد، إن قومک قد قالوا لی کذا و کذا، فو اللّه ما برحوا یخوفونی أمرک حتی سددت أذنیّ بکرسف لئلا أسمع قولک، ثم أبی اللّه إلا أن یسمعنیه، فسمعت قولا حسنا، فاعرض علیّ أمرک.

فعرض علیّ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الإسلام، و تلا علی

القرآن، فلا و اللّه ما سمعت قولا قط أحسن منه، و لا أمرا أعدل منه، فأسلمت و شهدت شهاده الحق و قلت: يا نبى اللّه، إنى امرؤ مطاع فى قومى، و إنى راجع إليهم فداعيهم إلى الإسلام، فادع اللّه لى أن يجعل لى آيه تكون عونا لى عليهم، فيما أدعوهم إليه.

فقال: (اللهم اجعل له آيه).

قال: فخرجت إلى قومى، حتى إذا كنت بثنيه تطلعنى على الحاضر وقع نور بين عينىّ مثل المصباح، قلت: اللهم فى غير وجهى، إنى أخشى أن يظنوا أنها مثله وقعت فى وجهى لفراقى دينهم.

قال: فتحول، فوقع فى رأس سوطى كالقنديل المعلق، و أنا أنهبط إليهم من الثنيه حتى جئتهم، و أصبحت فيهم. فلما نزلت أتانى أبى و كان شيخا كبيرا. فقلت: إليک عنى يا أبت، فلست منک و لست منى.

قال: و لم يا بنى، بأبى أنت و أمى؟!

قلت: فرق الإسلام بينى و بينک، فقد أسلمت و تابعت دين محمد (صلى اللّه عليه و آله).

قال: يا بنى فدينى دينک.

قال: فقلت: اذهب فاغتسل، و طهر ثيابک، ثم تعال حتى أعلمک ما علمت.

قال: فذهب، فاغتسل، و طهر ثيابه. ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم.

ثم أتتنى صاحبتى فقلت لها: إليک عنى فلست منک و لست منى.

قالت: لم بأبى أنت و أمى؟

قلت: فرق الإسلام بینی و بینک. أسلمت و تابعت دین محمد (صلی اللّه علیه و آله).

قالت: فدینی دینک.

فقلت: اذهبی، فاغتسلی، ففعلت، ثم جاءت فعرضت علیها الإسلام فأسلمت.

ثم دعوت دوسا إلی الإسلام فأبطأوا علیّ، (و عند آخرین: أجابه أبو هریره وحده (1))، فأتیت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (فی مکه قبل الهجره أیضا)، فقلت: یا نبی اللّه، إنه قد غلبنی علی دوس الزنا، فادع اللّه علیهم.

فقال: (اللهم اهد دوسا) (2). ثم قال: (ارجع إلی قومک فادعهم إلی اللّه،

1- شرح المواهب اللدنیه ج 5 ص 183 و 184 عن الطبرانی و عن الأغانی من طریق الکلبی، و الإصابه ج 2 ص 226.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 336 و 337 و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 5 ص 184 و 185 و الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 2 ص 232 و 234 و تاریخ مدینه دمشق ج 25 ص 11- 15 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 4 ص 237 فما بعدها، و دلائل النبوه للبیهقی ج 5 ص 360 فما بعدها، و کتاب الأم ج 1 ص 189، و حلیه الأبرار للبحرانی ج 1 ص 309، و کتاب المسند للإمام الشافعی ص 280، و مسند احمد ج 2 ص 243، و صحیح البخاری ج 3 ص 235 و ج 5 ص 123 و ج 7 ص 165، و صحیح مسلم ج 7 ص 180، و فتح الباری ج 6 ص 77 و ج 11 ص 120، و عمده القاری ج 14 ص 207 و ج 18 ص 34 و ج 23 ص 19، و تحفه الأحوذی ج 2 ص 172، و مسند الحمیدی ج 2 ص 453، و مسند ابن راهویه ج 1 ص 19، و الأدب المفرد للبخاری ص 134، و صحیح ابن حبان ج 3 ص 259، و المعجم الکبیر للطبرانی ج 8 ص 326، و تاریخ مدینه دمشق ج 25 ص 12، و أسد الغابه ج 3 ص 55، و سیر أعلام النبلاء ج 1 ص 344، و الإصابه ج 3 ص 423، و البدایه و النهایه لابن کثیر ج 3 ص 124.

و ارفق بهم).

فرجعت إليهم، فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى اللّه.

ثم قدمت على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بخيبر، فنزلت المدينه بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس. ثم لحقنا برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بخيبر، فأسهم لنا مع المسلمين (1).

و عند الطبرانى بسند ضعيف: أنهم أربع مائه (2).

نماذج من تناقضات الروايات:

و نشير هنا إلى نموذج من التناقضات التى تسهل ملاحظتها فى روايات هذا الحدث المزعوم، فبعضها يقول: (جئنا خيبر، فنجده قد فتح النطاه، و هو محاصر الكتيبه، فأقمنا حتى فتح اللّه علينا، فأسهم لنا مع المسلمين) (3).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 2 ص 418 و ج 6 ص 337 و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 185 و 186، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 4 ص 239، و تاريخ مدينه دمشق ج 25 ص 12، و أسد الغابه ج 3 ص 55، و البدايه و النهايه لابن كثير ج 3 ص 124، و السيره النبويه للحميرى ج 1 ص 258، و عيون الأثر ج 1 ص 185، و السيره النبويه لابن كثير ج 2 ص 75، و السيره الحلبيه ج 2 ص 70.
2- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 185.
3- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 185 عن البخارى فى التاريخ، و ابن خزيمه، و الطحاوى، و البيهقى، و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 137.

و فى بعضها: (قدمنا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و قد فتح خيبر، فكلم المسلمين، فأشركنا فى سهمانهم) (1).

و تاره تقول: (إن قريشا حذرت الطفيل من الإتصال بالنبى (صلى اللّه عليه و آله) و الإستماع منه، فحشا أذنه بالكرسف حتى لا يسمع شيئا).

و أخرى تقول: (إن قريشا قد طلبت منه ان يتصل بالنبى (صلى اللّه عليه و آله)، و يخبر حاله) (2).

و تقدم الإختلاف فى عدد الوفد من دوس، هل هم ثمانون، أو سبعون، أو خمسه و سبعون، أو اربع مائه.

و الروايات المتقدمه تقول: إن الطفيل هو الذى قدم بالوفد إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، روايه أخرى تقول: إن جندب بن عمرو بن حممه الدوسى لما سمع بأمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) جاء بالوفد إليه، و هم خمسه و سبعون رجلا من قومه، فأسلم و أسلموا. قال أبو هريره: فكان جندب يقدمهم رجلا رجلا (3).

سرقه فضيله، أم استعارتها؟!:

ثم إننا قد قرأنا فيما سبق من أجزاء هذا الكتاب: أن إسلام أهل المدينه قد بدأ بإسلام أسعد بن زراره، و أنه قد جرى لأسعد مع قريش و النبى

1- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 185، و مسند أبى داود الطيالسى ص 338.

2- الإصابه ج 2 ص 226.

3- الإصابه ج 2 ص 226.

(صلی اللّه علیه و آله) نفس تلک الأحداث التی قرأناها آنفا منسوبه لأبی الطفیل (1)، لکن قد حاول محبو أبی الطفیل أن یلحقوا بها بعض اللمسات الطفیفه و الخفیفه التی اقتضاها و فرضها تبدیل الشخصیه الحقیقیه بشخصیه أخری لا ربط لها بحقیقه ما جری ..

مدائح دوس مشکوکه:

تقول الروایه المتقدمه: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال لوفد دوس:

(مرحبا أحسن الناس وجوها، و أطیبهم أفواها، و أعظمهم أمانه).

غیر أننا قد ذکرنا حین الحدیث عن وفد الأزد أنهم یقولون: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد قال ما یشبه ذلک لوفد الأزد أیضا.

و قد یقال: إن قبیله دوس کانت من الأزد أیضا. فلعلهم قصدوا خصوص الدوسیین من الأزد، و قد یطلق العام و یراد به الخاص.

و لکنه احتمال موهون، فإن التسامح فی أحادیث الفضائل غیر متوقع، بل المتوقع هو الحرص علی التحدید، و التصدی لأی احتمال یوجب الإیهام مهما کان قریبا، فکیف إذا کان غریبا.

و لو سلمنا أن المقصود هو دوس فی کلتا الحالتین، فکیف نوفق بین ذلک، و بین ما ذکروه فی موضع آخر: من أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد قال ذلک لوفد جرش، فأی ذلک هو الصحیح؟!

1- راجع: البحار ج 19 ص 9 و إعلام الوری ص 57 عن علی بن إبراهیم.

راوی حدیث الطفیل:

و قد یلاحظ علی الحدیث المتقدم: أنه مروی عن الطفیل نفسه، فیحتمل أنه من حرصه یرید أن یجر النار إلی قرصه، لیکون هو الرابح الأکبر لو صدّق الناس روایته ..

أبو الطفیل یطرد أباه:

ثم إننا لم نجد تفسیرا لطرد الطفیل أباه، بقوله: إلیک عنی یا أبت الخ .. إلا إذا کان عذره هو الجهل الذریع، و سوء الفهم، و الخطأ الفاضح فی التقدیر، و سوء الأدب، فإن أبا الطفیل کان قد أظهر الإسلام قبل مده وجیزه، و لم یعرف من آدابه و أخلاقیاته، و مفاهیمه و شرائعه، و عقائده إلا القلیل ..

و لکنه عذر موهون، فإن محاسن الأخلاق، و قواعد الأدب لم تکن أمورا یجهلها الإنسان العربی حتی الجاهلی، و لا سیما الأدب مع الأبوین ..

ثم إنه إذا کان قد أسلم، فالمفروض فیه هو: أن یقبل علی أبیه، و یعامله برفق، و یظهر له التغیر الأخلاقی إلی الأصلح، و یبین له محاسن الإسلام، و موافقته لما تقضی به الفطره، و ما تحکم به العقول، و یصر علیه بقبول الإسلام و الإیمان.

أما أن یطرد أباه، الذی یشعر بداله الأبوه علی ولده، و یجرح کبریاءه، فإن ذلک سوء أدب غیر مقبول، إذا کان مع شخص غریب، فکیف إذا کان من ولد تجاه والده.

و ذلک هو ما فرضه الإسلام علی کل مسلم تجاه أی إنسان آخر، حتی لو لم یکن أبا و لا زوجه و لا ولدا، و ذلک هو ما تفرضه علیه أحکام الأمر

بالمعروف و النهی عن المنکر، فإن المفروض هو: أن یسعی لإقناع ذلک الغیر بالحق، و أن یفتح معه باب الحوار الإیجابی الهادئ و الرصین علی قاعده: ادع إلی سبیل ربک بالحکمه و الموعظه الحسنه ..

التفریق بین المسلم و زوجته الکافره:

و قد رأینا: أن الروایه المتقدمه تقول: إن الطفیل أمر زوجته بالإبتعاد عنه أیضا، قائلا لها: إن الإسلام قد فرّق بینه و بینها، مع أنهم یروون أن آیه:

وَ لا تُمْسِکُوا بِعِصَمِ الْکَوافِرِ (1)، قد نزلت فی المدینه بعد الحدیبیه بعد الهجره، فطلّق عمر یومئذ امرأتین کانتا له فی الشرک (2). أما قضیه الطفیل و زوجته فکانت قبل هجره النبی (صلی اللّه علیه و آله) من مکه.

و نحن و إن کنا نعتقد أن الحکم بعدم جواز نکاح المسلم للمشرکه کان ثابتا علی لسان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قبل ذلک، إلا أننا نقول:

1- الآیه 10 من سوره الممتحنه.
2- الدر المنثور ج 6 ص 205 و 207 عن البخاری، و عن ابن مردویه، و نیل الأوطار ج 8 ص 187، و مسند احمد ج 4 ص 331، و صحیح البخاری ج 3 ص 182، و السنن الکبری للبیهقی ج 9 ص 220، و عمده القاری ج 14 ص 5، و المصنف للصنعانی ج 5 ص 340، و المعجم الکبیر للطبرانی ج 20 ص 14، و جامع البیان لابن جریر الطبری ج 26 ص 130 و ج 28 ص 91، و الدر المنثور ج 6 ص 205، و فتح القدیر للشوکانی ج 5 ص 217، و تاریخ مدینه دمشق ج 57 ص 230، و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 372، و البدایه و النهایه لابن کثیر ج 4 ص 201، و إمتاع الأسماع ج 9 ص 13، و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 335.

أولا: إننا نلزمهم بما ألزموا به أنفسهم.

ثانيا: لعله (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن مكلفا بإبلاغ هذا الحكم لجميع الناس .. أو لعل الكثيرين كانوا لا يحتاجون إلى هذا الحكم إما لأن نساءهم كنّ يسلمن حين يسلم أزواجهن، و إما لأنهن كنّ يخترن الإنفصال، و الإلتحاق بأهلهن من المشركين ..

المطاع فى قومه لا يطيعه قومه:

و قد زعم الطفيل لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بأنه مطاع فى قومه، و يريد أن يدعوهم إلى الإسلام، ثم طلب منه أن يدعو اللّه أن يجعل له آيه تعينه عليهم، فجعل له النور فى طرف سوطه ..

و نقول:

أولا: اللافت هنا: أن هذا المطاع فى قومه، لم يطعه أحد من قومه سوى أبى هريره كما تقدم!!

رغم أنه كان يحمل إليهم معجزه كانت ماثله أمامهم و يشاهدونها كلما يحلو لهم!!

فعدم إطاعتهم له مع كل هذه الخصوصيات أمر يثير العجب حقا ..

ثانيا: ما معنى أن يعود الطفيل إلى مكه طالبا من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يدعو على قومه؟! (1). فهل دعا النبى (صلى اللّه عليه و آله) على غيرهم من أجل ذلک، أم أنه كان يدعو لهم بالهدايه و لا يدعو عليهم؟!

1- تهذيب تاريخ دمشق ج 25 ص 12 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 4 ص 237.

ثالثا: إذا كان مطاعا فی قومه، فلماذا یطلب الآیه لهم من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟!

رابعا: هل کان من عاده النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یزود دعاته بآیات من هذا القبیل؟!!

خامسا: ما معنی أن یرفض الطفیل النور الذی حل فی جبهته؟! ألم یکن من الأفضل له أن یرضی بما رضیه اللّه تعالی؟!

أم أنه أدرک أمرا کان خافیا علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟!

و کیف یخشی أن یظن قومه أن ذلک مثله فیه؟! و هل یمکن أن نصدق أن قومه کانوا لا یستطیعون التأکد من کون هذا الذی فی جبهته لیس مثله، و إنما هو نور وضعه اللّه فیها؟!

سادسا: ألا یحق لنا أن نظن بأنه لو صح شی ء من هذه القصه، فإن السبب فی عدم قبول أحد أن یسلم علی ید الطفیل، هو معاملته السیئه لهم، حسبما أشار إلیه النبی (صلی اللّه علیه و آله) حین أمره بأن یعود إلیهم و یرفق بهم، و إذا کان أسلوبه مع أبیه و زوجته بتلک الحده و الشراسه فما بالک بالأسلوب الذی کان یعامل به غیرهما ..

وفد بنی عبد بن عدی:

عن ابن عباس، و غیره قال: قدم وفد بنی عبد بن عدی، فیهم الحارث بن وهبان، و عویمر بن الأخرم، و حبیب و ربیعه ابنا مله، و معهم رهط من قومهم، فقالوا: یا محمد، نحن أهل الحرم و ساکنیه، و أعز من به، و نحن لا نرید قتالک، و لو قاتلک غیر قریش قاتلنا معک، و لکنا لا نقاتل قریشا، و إنّا

لنحبک و من أنت منه، و قد أتيناک، فإن أصبت منا أحدا خطأ فعليک ديته، و ان أصبنا أحدا من أصحابک فعلينا ديته، إلا رجلا منا قد هرب، فإن أصبته أو أصابه أحد من أصحابک فليس علينا و لا عليک.

فقال عويمر بن الأخرم: دعونى آخذ عليه.

قالوا: لا، محمد لا يغدر، و لا يريد أن يغدر به.

فقال حبيب و ربيعه: يا رسول اللّه، إن أسيد بن أبى أناس (إياس) هو الذى هرب، و تبرأنا إليک منه، و قد نال منک.

فأباح رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) دمه.

تاريخ هذا الوفد:

لقد كان هذا الوفد قبل الفتح، إذ قد صرّحت الروايه: بأنه لما بلغ أسيدا أقوال الوفد أتى الطائف فأقام بها، و بقى فيها إلى أن تم فتح مكه لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أخبره ساريه بما جرى ..

نحن أهل الحرم:

ثم إن من غرائب الأحوال أن يفتخر هؤلاء الناس على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بأنهم أهل الحرم، و أعز من فيه، مع معرفتهم التامه بالنبى (صلى اللّه عليه و آله)، و بحسبه و نسبه، و حتى بصفاته الشخصيه، و بسيرته الذاتيه، كما دلت عليه كلماتهم، فقد قالوا لعويمر: (محمد لا يغدر، و لا يريد أن يغدر به)، فاكتفوا بمعرفتهم هذه عن أخذ العهود و المواثيق عليه.

و كيف لا يعرفونه، و هم يدّعون أنهم أهل الحرم، و أعز ساكنيه، و النبى (صلى اللّه عليه و آله) و سائر آبائه هم سادات هذا الحرم الذين لا يجهلهم أحد ..

فكيف استجازوا لأنفسهم أن يقولوا لساده الحرم، و حفظته و لنبى هو أعظم و أقدس رجل على وجه الأرض، و أعز من فى الحرم: إنهم أهل الحرم، و أعز من فيه؟!

وفود مزينه:

عن النعمان بن مقرن قال: قدمت على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى أربعمائه من مزينه و جهينه، فأمرنا بأمره، فقال القوم: يا رسول اللّه، ما لنا من طعام نتزوده.

فقال النبى (صلى اللّه عليه و آله) لعمر: (زود القوم).

فقال: يا رسول اللّه، ما عندى إلا فضله من تمر، و ما أراها تغنى عنهم شيئا.

قال: (انطلق فزودهم).

فانطلق بنا إلى علّيّه، فإذا تمر مثل البكر الأورق.

فقال: خذوا.

فأخذ القوم حاجتهم. قال: و كنت فى آخر القوم، فالتفت و ما أفقد موضع تمره، و قد احتمل منه أربعمائه و كأنا لم نرزأه تمره (1).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 411 عن أحمد، و الطبرانى، و البيهقى، و أبى نعيم، و فى هامشه عن مسند أحمد ج 5 ص 455، و راجع: الآحاد و المثانى للضحاک ج 2 ص 342، و صحيح ابن حبان ج 14 ص 462، و موارد الظمآن للهيثمى ج 7 ص 52.

و روى ابن سعد (1) عن كثير بن عبد اللّه المزنى، عن أبيه، عن جده قال:

كان أول من وفد على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من مضر أربعمائه من مزينه، و ذلك فى رجب سنه خمس، فجعل لهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الهجره فى دارهم و قال: (أنتم مهاجرون حيث كنتم، فارجعوا إلى أموالكم)، فرجعوا إلى بلادهم.

و عن أبى مسكين، و أبى عبد الرحمن العجلانى قالا: قدم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نفر من مزينه، منهم خزاعى بن عبد نهم، فبايعه على قومه مزينه، و قدم معه عشره منهم، فيهم بلال بن الحارث، و النعمان بن مقرن، و أبو أسماء، و أسامه، و عبد اللّه بن برده، و عبد اللّه بن دره، و بشر بن المحتفز، و كان منهم دكين بن سعيد، و عمرو بن عوف (2).

قال: و قال هشام فى حديثه: ثم إن خزاعيا خرج إلى قومه، فلم يجدهم كما ظن، فأقام، فدعا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حسان بن ثابت، فقال: (اذكر خزاعيا و لا تهجه).

فقال حسان بن ثابت:

ألا أبلغ خزاعيا رسولابأن الذم يغسله الوفاء

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 411 و فى هامشه عن: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج 1 ق 2 ص 38 و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 178 و 179 و مسند أحمد ج 4 ص 55.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 411 و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج 1 ق 2 ص 38.

و أنک خير عثمان بن عمروو أسناها إذا ذكر السناء

و بايعت الرسول و كان خيراإلى خير و أداک الثراء

فما يعجزک أو ما لا تطقه من الأشياء لا تعجز عداء قال: و عداء بطنه الذى هو منه.

قال: فقام خزاعى، فقال: يا قوم، قد خصكم شاعر الرجل، فأنشدكم اللّه.

قالوا: فإنّا لا ننبوا عليک.

قال: و أسلموا و وفدوا على النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فدفع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لواء مزينه يوم الفتح إلى خزاعى، و كانوا يومئذ ألف رجل. و هو أخو المغفل أبى عبد اللّه بن المغفل، و أخو عبد اللّه ذى البجادين (1).

و نقول:

قد تحدثنا عن وفاده بلال بن الحارث فى أربعه عشر رجلا من مزينه على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى سنه خمس، فى نفس كتابنا هذا فى الباب الخامس، فى الفصل السادس بعنوان: (متفرقات الأحداث)..

و لذلک فنحن نشير هنا إلى ما لم نشر إليه هناک، فنقول:

1- إن الناس كما أشرنا إليه أكثر من مره كانوا يرون: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) مسؤول عن شفاء مرضاهم، و عن حل مشاكلهم، و حتى عن تزويدهم بالطعام.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 411 و 412، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 292، و الإصابه ج 2 ص 238، و أعيان الشيعه ج 1 ص 240.

و النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم یحاول أن یعفی نفسه من هذه المسؤولیه، رغم أنه لم یکن یملک ما یزودهم به فعلا، فما کان منه إلا أن بادر إلی التصرف الغیبی، دون أن یستفید- بحسب ظاهر الأمر- من الدعاء و الابتهال، بل هو قد فعل ذلک علی سبیل المبادره بالأمر الحاسم و الجازم.

2- إن خزاعی بن عبد نهم کان قادرا علی إقناع قومه بالإسلام، و لکنه تقاعس عن ذلک لا لعناد، و لا استخفاف، و إنما لظنه أن رفضهم الذی واجهوه به فی المره الأولی یکفی عذرا له، و یجعله فی حل من الوفاء بما التزم به ..

فأراد (صلی اللّه علیه و آله) إثاره الحافز لدیه، و إفهامه أن ینتظر وفاءه، فأشار إلی حسان لیذکره فی شعره، دون أن یهجوه، لأنه لا یستحق الهجاء من جهه، و لأن المطلوب من جهه أخری هو التحریک و الإثاره، لمعاوده المحاوله ..

3- و لسنا نشک فی أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) کان عارفا بمدی تأثیر خزاعی فی قومه، و ما له من المکانه فیهم، و أنه سیکون قادرا علی الوفاء بما أخذه علی نفسه، و هکذا کان ..

4- و أما أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد جعل لمزینه الهجره فی دارهم فقد تحدثنا عن موضوع الهجره فی جزء سابق من هذا الکتاب، فراجع ما ذکرناه حین الکلام عن هجره العباس ..

مع ملاحظه: أن مزینه کانت إحدی قبائل النفاق التی کانت حول المدینه، حیث یقال: إنها مقصوده فی قوله تعالی: وَ مِمَّنْ حَوْلَکُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ (1).

1- الآیه 101 من سوره التوبه.

وفد أشجع:

قدمت أشجع على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عام الخندق، و هم مائه، و رأسهم مسعود بن رخيله، فنزلوا شعب سلع.

فخرج إليهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أمر لهم بأحمال التمر.

فقالوا: (يا محمد، لا نعلم أحدا من قومنا أقرب دارا منک منّا، و لا أقل عددا، و قد ضقنا بحربک و بحرب قومک، فجئنا نوادعک). فوادعهم.

و يقال: بل قدمت أشجع بعد ما فرغ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من بنى قريظه، و هم سبعمائه، فوادعهم، ثم أسلموا بعد ذلک (1).

دلاله فى موادعه أشجع:

إن وفد أشجع إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) له اهميه، و دلالات ذات قيمه، فقد جاء هذا الوفد بعد انتصار ثمين جدا، حققه النبى (صلى اللّه عليه و آله) و المسلمون على يد على أمير المؤمنين (عليه السلام) فى كل من الخندق و قريظه على قوى كبيره و أساسيه جدا، و ذات فعاليه فى المنطقه، و هى قريش فى مكه، و قريظه فى المدينه، و ذلک بعد حربى بدر و أحد، و هما من أهم و أخطر الحروب بالنسبه للمسلمين ..

و من الطبيعى: أن يكون لدى المسلمين حساسيه بالغه فى هذا الظرف بالذات، فوجود المشركين فى المحيط الذى يعيش فيه المسلمون يشكل مصدر تهديد بالغ الخطوره لأمن المسلمين و حتى لمستقبلهم و وجودهم، إذا

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 273 عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى ج 1 ص 306.

استطاع اليهود فى خيبر، أو المشركون بزعامه قريش أن يستفيدوا من تلك القبائل المنتشره حول المدينه، و فى سائر المناطق فى الجهد الحربى بمختلف أنواعه و مستوياته.

و هذه القبيله، و إن كانت قد تذرعت بضعفها و بقرب مساكنها لتبرير طلب الموادعه، و لكن ذلک لا يمنع من أن تمارس دورا خطيرا- و لو تجسسيا- فى ظل هذه الموادعه بالذات، التى تؤمن لها غطاء كافيا لصرف الأنظار عن وجهه نشاطها و طبيعتها.

من أجل ذلک نقول:

إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد عامل هؤلاء الناس بأخلاق النبوه، حيث ابقاهم بالقرب منه، و لم يتخذ أى إجراء ضدهم، يقوم على اساس استغلال ضعفهم، و خوفهم، لأنه (صلى اللّه عليه و آله) يريد ان يعطيهم فرصه ليعيشوا التأمل فى حركه الأحداث، و فى الرعايه الإلهيه لمسيره أهل الإيمان، مع إبقاء الوضع القائم مع هذه القبيله تحت السيطره، فى الوقت الذى يكون قد حسم أمر عدم مشاركتها العلنيه فى أى نشاط عسكرى ضد المسلمين. خصوصا و أن هذه الموادعه تفتح الطريق، و تعطيه الحق بإنزال ضربات حاسمه بحقها، لو أرادت ذلک لأنها تكون قد نقضت عهدا، و مارست خيانه لعهد هى التى طلبته، و صنعته بمل ء اختيارها، و من دون أى إكراه، أو إلجاء.

وفود بنى عامر بن صعصعه:

عن ابن عباس، و سلمه بن الأكوع، و ابن إسحاق قالوا: قدم على

رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) وفد بنى عامر، فيهم عامر بن الطفيل، و أربد بن قيس، و جبار بن سلمى (قاتل عامر بن فهيره ببئر معونه)، و كان هؤلاء الثلاثه رؤساء القوم و شياطينهم، [و كان فى نيه عامر بن الطفيل عدو اللّه الإعتداء على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و الغدر بالنبى (صلى اللّه عليه و آله)].

و قد قال لعامر بن الطفيل قومه: يا عامر، إن الناس قد أسلموا فأسلم.

قال: و اللّه، لقد كنت آليت ألا أنتهى حتى تتبع العرب عقبى، أفأتبع عقب هذا الفتى من قريش؟ ثم قال لأربد: إذا قدمنا على الرجل فسأشغل عنك وجهه، فإذا فعلت ذلک فاعله بالسيف (1).

و فى حديث ابن عباس: فإن الناس إذا قتلت محمدا لم تزد على أن تلتزم بالديه، و تكره الحرب، فسنعطيهم الديه.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 361 عن ابن المنذر و ج 10 ص 260، و ابن أبى حاتم، و أبى نعيم، و ابن مردويه، و البيهقى، و الحاكم، و ابن إسحاق، و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 130 و 131، و قرب الاسناد ص 321، و البحار ج 17 ص 228 و ج 21 ص 365، و راجع: حليه الأبرار للبحرانى ج 1 ص 114، و الدرر لابن عبد البر ص 253، و تاريخ الطبرى ج 2 ص 398، و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 299، و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 679، و الوافى بالوفيات ج 8 ص 216، و البدايه و النهايه لابن كثير ج 5 ص 68، و إمتاع الأسماع ج 2 ص 100 و ج 12 ص 94، و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 992، و إعلام الورى بأعلام الهدى ج 1 ص 250، و عيون الأثر ج 2 ص 277، و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 109، و السيره الحلبيه ج 3 ص 246.

قال أربد: افعل.

و انتهى إليه عامر و أربد، فجلسا بين يديه.

قال ابن إسحاق: قال عامر بن الطفيل: يا محمد، خالنى (1).

قال: (لا و اللّه، حتى تؤمن باللّه وحده لا شريک له).

قال: يا محمد خالنى، و جعل يكلمه و ينتظر من أربد ما كان أمره به.

و لكن أربد لا يحير شيئا.

و فى حديث ابن عباس: إن يد أربد يبست على السيف فلم يستطع سله.

قال ابن إسحاق: فلما رأى عامر أربد ما يصنع شيئا قال: يا محمد خالنى.

قال: (لا و اللّه، حتى تؤمن باللّه وحده لا شريک له).

و فى حديث ابن عباس: فقال عامر: ما تجعل لى يا محمد إن أسلمت؟

فقال رسول اللّه (عليه السلام): (لک ما للمسلمين و عليک ما عليهم).

قال عامر: أتجعل لى الأمر بعدک إن أسلمت؟

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (ليس ذلک لک و لا لقومک، و لكن لک أعنه الخيل).

قال: أنا الآن فى أعنه خيل نجد، أتجعل لى الوبر و لک المدر؟

قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (لا).

فلما قاما عنه قال عامر: أما و اللّه لأملأنها عليک خيلا و رجالا.

1- أى: إجعلنى خليلا.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (يمنعک اللّه عز و جل) (1).

و فى حديث موله بن [كثيف] بن حمل: و اللّه يا محمد، لأملأنها عليک خيلا جردا و رجالا مردا، و لأربطن بكل نخله فرسا.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (اللهم اكفنى عامرا).

زاد قوله: (واهد قومه) (2).

و فى روايه أخرى: أنه خيّر النبى (صلى اللّه عليه و آله) بين ثلاث أن

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 361 و ج 10 ص 260، و قال فى هامشه: أخرجه البيهقى فى دلائل النبوه ج 5 ص 319، و ذكره ابن كثير فى البدايه ج 5 ص 57، و الهيثمى فى المجمع ج 7 ص 44، و عزاه للطبرانى فى الأوسط و الكبير بنحوه، و البحار ج 21 ص 365، و تاريخ الطبرى ج 2 ص 398، و إمتاع الأسماع ج 2 ص 100 و ج 12 ص 94، و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 991، و إعلام الورى بأعلام الهدى ج 1 ص 250، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج 2 ص 277، و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 109، و السيره الحلبيه ج 3 ص 246. و راجع: المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 131، و الدر المنثور ج 4 ص 46 عن الطبرانى فى الكبير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و أبى نعيم فى دلائل النبوه.

2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 361 و 362 و فى هامشه عن دلائل النبوه ج 5 ص 321 و المعجم الكبير ج 6 ص 155 و مجمع الزوائد ج 6 ص 26 و البدايه و النهايه ج 5 ص 75 و راجع: شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 131، و الدر المنثور ج 4 ص 46 عن الطبرانى فى الكبير، و ابن المنذر، و أبى نعيم فى دلائل النبوه، و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 679، و إمتاع الأسماع ج 12 ص 96، و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 110.

یکون للنبی أهل السهل، و لعامر أهل المدر، او أن یکون له الأمر من بعده، أو یغزوه بألف أشقر و ألف شقراء، فطعن فی بیت امرأه من بنی سلول، فقال أغده کغده البکر فی بیت امرأه من بنی فلان الخ .. (1).

قال ابن إسحاق: فلما خرجوا من عند رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قال عامر لأربد: ویلک یا أربد، أین ما کنت أمرتک به؟ و اللّه ما کان علی ظهر الأرض رجل هو أخوف عندی علی نفسی منک، و أیم اللّه لا أخافک بعد الیوم أبدا.

قال: لا أبا لک لا تعجل علی، و اللّه ما هممت بالذی أمرتنی به من أمره إلا دخلت بینی و بین الرجل حتی ما أری غیرک، أفأضربک بالسیف؟ (2).

1- شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 5 ص 132 عن البخاری و عن البیهقی فی الدلائل، و الدرر لابن عبد البر ص 254، و تاریخ الطبری ج 2 ص 398، و الوافی بالوفیات ج 16 ص 330، و البدایه و النهایه لابن کثیر ج 5 ص 68، و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 992، و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 110، و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 362، و خزانه الأدب للبغدادی ج 3 ص 81.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 362 و ج 10 ص 260، و المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج 5 ص 131، و البحار ج 21 ص 365، و تاریخ الطبری ج 2 ص 398، و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 299، و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 679، و الوافی بالوفیات ج 8 ص 217، و البدایه و النهایه ج 5 ص 68، و إمتاع الأسماع ج 2 ص 100 و ج 12 ص 95، و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 992، و إعلام الوری بأعلام الهدی ج 1 ص 250، و عیون الأثر لابن سید الناس ج 2 ص 278، و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 110، و السیره الحلبیه ج 3 ص 247، و خزانه الأدب ج 3 ص 80.

و فى روايه غير ابن إسحاق: إلا رأيت بينى و بينه سورا من حديد.

و فى روايه: لما أردت أن أسل سيفى نظرت فإذا فحل من الإبل، فاغر فاه بين يدى يهوى إلى، فو اللّه لو سللته لخفت أن يبتلع رأسى.

و جمع: بأن تكرر الهمّ صاحبه واحد من هذه الأمور (1).

و فى حديث ابن عباس: فلما خرج أربد و عامر من عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حتى إذا كان بحرّه واقم نزلا، فخرج إليهما سعد بن معاذ و أسيد بن الحضير، فقالا: إشخصا يا عدوا اللّه عز و جل، لعنكما اللّه.

فقال عامر: من هذا يا أربد؟

قال: هذا أسيد بن الحضير، فخرجا (2).

و عن إسحاق بن عبد اللّه بن أبى طلحه، قال: مكث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحا: (اللهم اكفنى عامر بن الطفيل بما شئت، و ابعث عليه داء يقتله). حتى إذا كان بالرقم بعث اللّه تعالى على عامر بن الطفيل الطاعون فى عنقه، فقتله اللّه فى بيت امرأه من بنى سلول. فجعل يمس قرحته فى حلقه و يقول: يا بنى عامر أغدّه كغدّه البكر فى بيت امرأه من بنى سلول؟ (3).

1- المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 131 عن الروض الأنف.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 362 و الدر المنثور ج 4 ص 46، و البدايه و النهايه لابن كثير ج 5 ص 71.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 362 و ج 10 ص 260، و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 131، و البحار ج 21 ص 365، و تاريخ الطبرى ج 2 ص 398، و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 299، و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 679، و الوافى بالوفيات ج 8 ص 217، و البدآيه و النهايه ج 5 ص 68، و إمتاع الأسماع ج 2 ص 100 و ج 12 ص 95، و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 992، و إعلام الورى بأعلام الهدى ج 1 ص 250، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج 2 ص 278، و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 110، و السيره الحلبيه ج 3 ص 247، و خزانه الأدب ج 3 ص 80.

زاد ابن عباس: يرغب عن أن يموت فى بيتها.

ثم ركب فرسه فأحضرها، و أخذ رمحه و أقبل يجول، فلم تزل تلک حاله حتى سقط عن فرسه ميتا (1).

قال ابن إسحاق: ثم خرج أصحابه حين واروه حتى قدموا أرض بنى عامر شاتّين. فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا: ما وراءک يا أربد؟

قال: لا شى ء، و اللّه لقد دعانا إلى عباده شى ء لوددت أنه عندى الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله. فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه، فأرسل اللّه عز و جل عليه و على جمله صاعقه فأحرقتهما.

و فى حديث ابن عباس: حتى إذا كان بالرقم أرسل اللّه تعالى عليه صاعقه فقتلته.

قال ابن عباس و ابن إسحاق: و أنزل اللّه عز و جل فى عامر و أربد: اللَّهُ يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثى وَ ما تَغِيضُ الْأَرْحامُ وَ ما تَزْدادُ وَ كُلُّ شَيْ ءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 361 و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 132، و البدآيه و النهايه ج 5 ص 69، و إمتاع الأسماع ج 12 ص 96، و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 110، و السيره الحلبيه ج 3 ص 248.

ص: 267

إلى قوله: وَ هُوَ شَدِيدُ الْمِحالِ ((1)) (2).

و نقول:

إن لنا هنا وقفات نوردها فيما يلى:

خوف ابن الطفيل من أربد:

إن عامر بن الطفيل يصرح بأنه كان يخاف من أربد خوفا عظيما، مع أنه صاحبه، و المتآمر معه على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. و صدق اللّه حيث يقول: تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَ قُلُوبُهُمْ شَتَّى (3). و إذا كان عامر يخاف من أربد، فهل لا يخاف من على بن أبى طالب (عليه السلام) قالع باب خيبر، إلا أن يقصد أنه يخاف من مكر أربد به. و إن كان ذلك خلاف ظاهر كلامه، حيث إنه إنما يتكلم عن شجاعه أربد لا عن مكره و غدره.

تاريخ هذه القضيه:

قال فى البدايه: الظاهر: أن قصه عامر بن الطفيل متقدمه على الفتح،

1- الآيات 8- 13 من سوره الرعد.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 363 و 364 و فى هامشه عن: مجمع الزوائد ج 10 ص 54 عن الطبرانى فى الكبير و الأوسط، و أبى يعلى، و الدر المنثور ج 4 ص 46 عن الطبرانى فى الكبير، و ابن مردويه، و ابن أبى حاتم، و ابن المنذر، و أبى نعيم فى دلائل النبوه.
3- الآيه 140 من سوره الحشر.

و إن كان ابن إسحاق و البيهقى قد ذكراها بعد الفتح (1). و قد قدمنا طائفه من نصوصها المختلفه، و بعض ما يرتبط بها فى غزوه بئر معونه، فراجع ..

بل إن ذكر سعد بن معاذ فيها يدل على أن قدوم ابن الطفيل كان قبل سنه خمس، لأن سعدا استشهد فى غزوه بنى قريظه، و ذلک ظاهر ..

هل النبى صلّى اللّه عليه و آله فتى؟!:

قد يقال: إن عامر بن الطفيل وصف النبى (صلى اللّه عليه و آله) لأربد بن قيس بأنه فتى، مع أن عمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) حينئذ كان أكثر من ستين سنه، و الفتى فى اللغه هو الشاب الحدث (2).

و يمكن أن يجاب: أن كلمه (غلام) تطلق على الكهل، و على الشاب فهى من الأضداد (3). الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 27 268 هل النبى صلى الله عليه و آله فتى؟!: ..... ص : 268

فكذلک كلمه (فتى)، فإنها و إن كان معناها الشاب الحدث، لكنها قد تستعار فتطلق على العبد حتى لو كان شيخا (4).

طموحات عامر بن الطفيل:

إننا نقرأ فيما تقدم: أن عامر بن الطفيل آلى على نفسه أن لا ينتهى حتى تتبع العرب عقبه، أفيتبع عقب هذا الفتى من قريش؟!

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 364 و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 130.
2- راجع: أقرب الموارد ج 2 ص 902.
3- المصدر السابق.
4- راجع: أقرب الموارد ج 2 ماده (فتى).

و نقول:

أولا: لا ندرى بماذا يريد عامر بن الطفيل أن يحمل العرب على أن يطأوا عقبه، و يكون هو الزعيم الأوحد لهم. هل يريد أن ينال هذا المقام بعلمه، و من أين له العلم النافع و هو رجل أعرابى، و قد وصف اللّه الأعراب بقوله: الْأَعْرابُ أَشَدُّ كُفْراً وَ نِفاقاً وَ أَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (1).

أم باستقامته على جاده الحق، و بإيمانه و تقواه، و القرآن يقول: الْأَعْرابُ أَشَدُّ كُفْراً وَ نِفاقاً.

أم بماله الكثير، الذى ينفقه على الناس. و هو أعرابى أيضا لم يؤثر عنه جود أو كرم، و لم نقرأ اسمه فى أسخياء العرب، كحاتم الطائى، و زيد الخيل، و قيس ابن سعد و غيرهم .. و هو أيضا أعرابى و يقول اللّه تعالى عن الأعراب: وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ مَغْرَماً وَ يَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوائِرَ عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (2)) (3). فالأعراب يرون أن الإنفاق فى الجهاد للدفاع عن أرواح الناس، و عن أعراضهم و أموالهم، و عن حرياتهم و كراماتهم، أو فى سبيل الخير (يرون هذا الإنفاق) مغرما و خساره. و بلا فائده و لا عائده، فهل ينفقون أموالهم على الفقراء و المحتاجين؟! أم بجاهه العريض، و شهرته الواسعه، و هو لم يكن أشهر من غيره من زعماء العرب

1- الآيه 97 من سوره التوبه.
2- الآيه 98 من سوره التوبه.
3- أقرب الموارد ج 2 ص 884.

و رجالاتهم؟!

أم بسعيه إلى إثبات إخلاصه و حبه للناس، و نيل ثقتهم به، و هو أعرابى، و اللّه تعالى يقول عن الأعراب: إن منهم من يَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوائِرَ عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (1).

أم بقوته، و بشجاعته .. و كأنه لم يسمع بما صنعه أمير المؤمنين (عليه السلام) بمشركى العرب، فى بدر و أحد، و حنين و ذات السلاسل، و سوى ذلک، و باليهود من بنى النضير، و قينقاع، و قريظه، و خيبر ..

و هل من المعقول: أنه لم يبلغه اقتلاع على (عليه السلام) لباب خيبر ..

و غير ذلک مما لا يجهله أحد؟!

و ماذا يصنع ابن الطفيل بفرسان العرب، و صناديدها، و فيهم الكثير من الرجال الأشداء، الذين يواجهون الأهوال، و يركبون المخاطر؟!

أم بميزاته و خصائصه الإنسانيه و هو الذى يمارس الغدر حتى فى نفس هذا المقام، فيتآمر مع أربد بن قيس على قتل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فى حين أنه يواجه خلق النبوه العظيم، و النبى الكريم، و الكرم الهاشمى، و العلم الإلهى، و كل الخصال الحميده، و المزايا الفريده فى شخص من يريد الغدر به و قتله، و هو رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

ثانيا: إن عامر بن الطفيل يصرح للناس بما يدل على شده أنانيته، و غروره و عنجهيته، و احتقاره للناس، و أنه لا ينطلق فى مواقفه من أخلاق و مبادئ و قيم، فإنه يتجاهر بقوله: إنه يريد أن يجعل الناس يطأون عقبه،

1- الآيه 99 من سوره التوبه.

و یکونون فی خدمته، و تحت زعامته.

و فی مقابل ذلک نلاحظ: أن الرسول (صلی اللّه علیه و آله) رغم کل تضحیاته فی سبیل الأمه یقول لهم: قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی (1).

و رغم شده العرب علیه (صلی اللّه علیه و آله) کان یذوب رقه و حنانا، و أسفا علیهم، حتی إن اللّه سبحانه یقول له: فَلا تَذْهَبْ نَفْسُکَ عَلَیْهِمْ حَسَراتٍ (2).

و یقول، فَلَعَلَّکَ باخِعٌ نَفْسَکَ عَلی آثارِهِمْ إِنْ لَمْ یُؤْمِنُوا بِهذَا الْحَدِیثِ أَسَفاً (3).

و معنی باخع نفسک: قاتل نفسک.

توقعات ابن الطفیل للمستقبل:

و قد توقع عامر بن الطفیل أن یقتل النبی (صلی اللّه علیه و آله)، ثم یرضی الناس بدیته، لأنهم یکرهون الحرب. و لم یحسب أی حساب لغضب أهل الإیمان، و نخوتهم، و شده محبتهم لنبیهم، و لا سیما علی (علیه السلام) قالع باب خیبر، و فاتح حصونها، و قاتل عمرو بن عبد ود، و هازم الأحزاب، و مذل المشرکین فی بدر و أحد، و حنین و سواها. فهل سیترکه علی (علیه السلام)، و هو الذی فدی النبی (صلی اللّه علیه و آله) بنفسه لیله

1- الآیه 23 من سوره الشوری.
2- الآیه 8 من سوره فاطر.
3- الآیه 6 من سوره الکهف.

الهجره، و يدعه يرجع الى بلده سالما غانما؟

و هل سيترک الأنصار و سائر أهل المدينه نبيهم يقتل، ثم يرضون بديته .. و هم يرتبطون به برباط الإيمان، و يرون أنفسهم ملزمين بالإنتقام من قتله الأنبياء، و الأوصياء ..

و إذا استطاع أن يقتل النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فهل سیرضی العرب المسلمون بابن الطفيل رئيسا لهم، و هل؟ و هل؟ الخ ..

النبی صلّی اللّه علیه و آله یرفض خله ابن الطفيل:

و قد طلب عامر بن الطفيل من النبی (صلی اللّه علیه و آله) بأن یتخذه خليلا، و قد رفض النبی (صلی اللّه علیه و آله) طلبه هذا، إلا أن یسلم، فإن آمن باللّه وحده لا شریک، فإنه سیفعل ذلک، فأصرّ عامر علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) بذلک، فأصر (صلی اللّه علیه و آله) علی الرفض إلا إذا أسلم عامر.

فلو أن عامرا أسلم لفاز بخلّه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، کما فاز بها سعد بن معاذ (1) من قبل .. و زعموا ذلک لعثمان بن عفان أیضا (2).

و هذا یضع علامه استفهام کبیره حول حدیث: لو کنت متخذا خلیلا

1- الغدير ج 9 ص 347 و كنز العمال ج 11 ص 720 و منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج 5 ص 231.
2- تاريخ بغداد ج 6 ص 321 و الغدير ج 9 ص 346 و 347. و فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوی ج 5 ص 368.

لاتخذت أبا بكر خليلا (1)، من حيث إنه يوجب اتهام أبى بكر بالكفر- و العياذ باللّه- إذ لو كان مسلما لكان النبى (صلى اللّه عليه و آله) قبل خلته ..

و ببيان أكثر تفصيلا نقول:

إن حديث عامر يدل على أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لا يتخذ المشرک خليلا، و لا يلزم من هذا أن يكون کل من لم يتخذه النبی (صلی اللّه علیه و آله) خلیلا مشرکا، فقد لا یقبل (صلی اللّه علیه و آله) خلّه مسلم لمانع آخر فيه ..

لكن هؤلاء يقولون: إن أبا بكر خير من عامر فى سائر صفاته ما عدا الإيمان، فينبغى أن لا يكون فيه مانع آخر عن قبول خلته غير الشرک، و مع ذلک فإن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يتخذه خليلا.

و هذا يعنى أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) يكون أمام خيارين:

الأول: أن لا يتخذ خليلا أصلا، كما قال فى حديث أبى بكر، فيرد

1- المصنف للصنعانى ج 10 عن ابن الزبير، و فى هامشه عن سعيد بن منصور، و الغدير ج 9 ص 347 عن صحيح البخارى ج 5 ص 243 باب المناقب، و باب الهجره ج 6 ص 44، و الطب النبوى لابن القيم ص 207، و المحلى ج 1 ص 35 و ج 9 ص 287، و مسند احمد ج 1 ص 359 و 408 و 412 و 434 و 437 و 439 و 455 و 463، و سنن الدارمى ج 2 ص 353، و صحيح البخارى ج 4 ص 191، و صحيح مسلم ج 7 ص 108، و السنن الكبرى للبيهقى ج 6 ص 246، و فتح البارى ج 3 ص 47، و عمده القارى ج 4 ص 244، و مسند أبى داود الطيالسى ص 39، و المصنف ج 10 ص 263، و مسند ابن راهويه ج 1 ص 41، و كتاب السنه لعمرو بن أبى عاصم ص 563، و غيرها كثير فراجع.

سؤال: لماذا إذن قال (صلی اللّه علیه و آله) لعامر: إنه یتخذه خلیلا إذا آمن باللّه وحده؟!

الثانی: أن یتخذ خلیلا إذا انتفت الموانع، و أبرزها الشرک، فیر سؤال أیضا و هو: لماذا قال (صلی اللّه علیه و آله): لو کنت متخذا الخ .. فقرر أنه لم یتخذ أبا بکر و لا غیره خلیلا مع أن أبا بکر خیر من عامر عند هؤلاء؟!

و خلاصه الأمر إننا نقول:

إن حدیث (لو کنت متخذا خلیلا لاتخذت أبا بکر) مکذوب کما قدمناه فی أوائل هذا الکتاب، فراجع حدیث المؤاخاه فی فصل: (أعمال تأسیسیه فی مطلع الهجره).

و لعلهم أرادوا به تکذیب حدیث خله النبی (صلی اللّه علیه و آله) لعلی (علیه السلام)، و تعویض أبی بکر عما لحقه بسبب ذلک. فوضعوا حدیث:

لو کنت متخذا خلیلا الخ ..

و عن حدیث خله علی (علیه السلام) نقول:

1- أخرج عبد الکریم بن أحمد الرافعی القزوینی عن أبی ذر: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال: لکل نبی خلیل، و إن خلیلی و أخی علی (1).

2- روی ابن المغازلی الشافعی بإسناده عن الإمام الباقر، عن أبیه، عن جده الحسین بن علی بن أبی طالب (علیهم السلام)؛ قال: قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): علی بن أبی طالب خلیفه اللّه و خلیفتی، و خلیل اللّه

1- إحقاق الحق (الملحقات) ج 40 ص 223 عن مفتاح النجا للبدخشی (مخطوط)، و کنز العمال ج 11 ص 634، و سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 250.

و خلیلی، و حجه اللّه و حجتی الخ .. (1).

یذکر ابن حضیر دون ابن معاذ:

و الذی یثیر الإنتباه أیضا: أن الروایه التی ذکرت لحوق سعد بن معاذ، و أسید بن حضیر لعامر بن الطفیل و أربد من قیس، حیث طردوه و لعنوه ..

تقول: أن عامرا سأل عن الرجلین، فأجابه أربد بقوله: هذا أسید بن الحضیر، و لم یذکر سعد بن معاذ ..

و ذلک یشیر إلی أن ثمه رغبه فی إعزاز أسید بن حضیر لإیفائه بعض حقه، لأنه ساعد أبا بکر فی سعیه للخلافه، و کان إلی جانبه فی سقیفه بنی ساعده، ولدیه قرابه .. حتی لو کان هذا الإعزاز علی حساب شهید اهتز العرش لموته ألا و هو سعد بن معاذ رحمه اللّه تعالی ..

الأمر لیس لک و لا لقومک:

و قد أجاب النبی (صلی اللّه علیه و آله) عامر بن الطفیل حین طلب منه أن یجعل له الأمر من بعده: (لیس ذلک لک و لا لقومک).

1- إحقاق الحق (الملحقات) ج 4 ص 297 عن مناقب الإمام علی بن أبی طالب لابن المغازلی، و الأمالی للشیخ الصدوق ص 271، و مائه منقبه لمحمد بن أحمد القمی ص 34، و کنز الفوائد للکراجکی ص 185، و العقد النضید و الدر الفرید للقمی ص 148، و الصراط المستقیم لعلی بن یونس العاملی ج 2 ص 34، و البحار ج 26 ص 263 و ج 38 ص 137 و 151، و بشاره المصطفی للطبری ص 60، و نهج الإیمان لابن جبر ص 217.

فلو كان أمر الخلافه بيد البشر، فلماذا يطلبه عامر من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

و قد يقال: لعل عامرا قد توهم أن الأمر فى الإسلام يشبه ما عرفه من أمر الجاهليه، حيث كانت السلطه تنتقل من السابق إلى اللاحق باختيار السابق له، و جعل الأمر إليه .. و لم يعلم أن الإسلام قد أرجع الأمر إلى الناس و جعله شورى بينهم.

و يجاب: بأنه لو صح لكان يجب على النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يرجعه إلى الصواب، و يعلمه ما جهله، و يقول له: (إن الأمر ليس لى، فإن رضوا بك و اختاروک، فلا مانع لدى) ..

و لكنه (صلى اللّه عليه و آله) قد آيسه منها و أعلن أنه لا حق له و لا لقومه، و لو أنه (صلى اللّه عليه و آله) اكتفى بالإخبار عن عامر و لم يذكر قومه لأمكن أن يقال: لعله لمعرفته بأنه سوف يموت على الكفر، و لن يصل إلى شى ء ..

و لكنه حين أضاف إليه قومه، فإن التصريح بحرمانهم كعامر من هذا الأمر يدل على أن الأمر لم يكن بيد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أيضا فضلا عن أن يكون بيد الناس، و أن الأمر للّه تعالى يضعه حيث يشاء، كما قال (صلى اللّه عليه و آله) لبنى عامر بن صعصعه حين عرض عليهم دعوته فى مكه، و شرطوا عليه أن يكون لهم من بعده.

غضب ابن الطفيل و تهديده:

و لا يفاجئنا توعد عامر بن الطفيل للنبى (صلى اللّه عليه و آله) بأن

يملأها عليه خيلا و رجالا. فإن هذا الرجل المحب للدنيا و المغرور بنفسه، و الذى بلغ غروره حدا جعله يطلب من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ثمنا لإسلامه، و هو: أن يجعله خليفته من بعده، و أن يكون للنبى (صلى اللّه عليه و آله) المدر و له الوبر.

و مع أنه يرى بأم عينيه كيف أنه (صلى اللّه عليه و آله) هزم قريشا، و مشركى العرب، و هزم اليهود أيضا، و واجه قيصر الروم، و دخلت البلاد و العباد فى دينه.

نعم، إنه مع ذلک يتهدد النبى (صلى اللّه عليه و آله) بأنه سوف يملأ الأرض عليه خيلا و رجالا، و الذى قاده إلى ذلک كله هو غروره و حمقه و لا شى ء أكثر من ذلک. و لكن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لم يجبه على تهديده باستعراض قوته، و لا بتعداد انتصاراته، بل أوكل الأمر إلى اللّه سبحانه، لكى يفهمه: أن اللّه أيضا معه، و من ينصره اللّه فلا غالب له.

الموت الذليل:

و قد جاء الرد الإلهى ليقول لابن الطفيل، و كل من يجاريه فى تفكيره و فى تصوراته ليقول لهم: إن هذا الغرور الذى أوصل عامرا إلى موقع البغى و الطغيان سوف يثمر لأهله مهانه و ذلا، يكابد آلامه، و يواجهه خزيه فى لحظات يرى نفسه عاجزا عن المواجهه. فإن الخيل و الرجال، و امتلاک أعنه خيل أهل نجد لا تدفع عنه الغده التى ظهرت فى عنقه، و لا تجديه فى دفع الموت الذليل عنه، حيث مات فى بيت سلوليه.

و قد عبر هو نفسه عن مرارته البالغه من هذا الواقع الذى أوصله إليه

غروره و طغيانه و جحوده.

(فجعل يمس قرحته فى حلقه، و يقول: يا بنى عامر، أغده كغده البكر فى بيت امرأه من بنى سلول)؟!.

الجحود رغم ظهور الآيات:

و قد تقدم: أن أربد بن قيس لم يستطع أن يسل سيفه لقتل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). و حين عاتبه عامر بن الطفيل على عدم تنفيذ ما اتفقا عليه أخبره بالأمر .. و لكن ذلك لم ينفع فى بخوع عامر أو أربد للحق، و قبولهما الإيمان .. بل بقى عامر يفاوض و يصر على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ليحصل على عوض عن إيمانه .. و كأنه يحسب أن إيمانه يمثل خساره شى ء عظيم، يوازى خلافه النبوه، أو على الأقل الأماره على جميع الوبر.

أما أربد بن قيس، فلم يكن موقفه أفضل من موقف عامر، فهو ليس فقط قد وافق عامرا على موقفه، و إنما زاد عليه: أنه أخبر قومه أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) دعاه لعباده من يتمنى لو أنه عنده حتى يرميه بنبله حتى يقتله. و هذا غايه فى الجرأه على مقام العزه الإلهيه، فاستحق أن يرميه اللّه تعالى بالصواعق، و له فى الآخره عذاب أليم.

ص: 280

الفصل الثانی: وفادات قبل سنه تسع

اشاره

وفود بنی ثعلبه:

عن رجل من بنی ثعلبه [عن أبیه] قال: لما قدم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من الجعرانه سنه ثمان قدمنا علیه أربعه نفر، وافدین مقرین بالإسلام. فنزلنا دار رمله بنت الحارث (1)، فجاءنا بلال، فنظر إلینا فقال:

أمعکم غیرکم؟

قلنا: لا.

فانصرف عنا، فلم یلبث إلا یسیرا حتی أتانا بجفنه من ثرید بلبن و سمن، فأکلنا حتی نهلنا. ثم رحنا الظهر، فإذا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قد خرج من بیته و رأسه یقطر ماء، فرمی ببصره إلینا، فأسرعنا إلیه، و بلال یقیم الصلاه.

فسلمنا علیه و قلنا: یا رسول اللّه، نحن رسل من خلفنا من قومنا، و نحن [و هم] مقرون بالإسلام، و هم فی مواشیهم و ما یصلحها إلا هم، و قد قیل لنا یا رسول اللّه: (لا إسلام لمن لا هجره له)

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (حیثما کنتم و اتقیتم اللّه فلا یضرکم).

1- الحارث: جد رمله، أما أبوها فاسمه الحدث (بفتح الدال) بن ثعلبه بن الحرث کما یقول الواقدی. و عند ابن سعد اسمه الحرث: راجع: الإصابه ج 4 ص 305.

و فرغ بلال من الأذان، و صلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بنا الظهر، لم نصل وراء أحد قط أتم صلاه و لا أوجه منه، ثم انصرف إلى بيته، فدخل، فلم يلبث أن خرج إلينا فقيل لنا: صلى فى بيته ركعتين.

فدعا بنا، فقال: (أين أهلكم)؟

فقلنا: قريبا يا رسول اللّه، هم بهذه السريه.

فقال: (كيف بلادكم)؟

فقلنا: مخصبون.

فقال: (الحمد للّه).

فأقمنا أياما، و تعلمنا القرآن و السنن، و ضيافته (صلى اللّه عليه و آله) تجرى علينا، ثم جئنا نودعه منصرفين، فقال لبلال: (أجزهم كما تجيز الوفود).

فجاء بنقر من فضه، فأعطى كل رجل منا خمس أواق و قال: ليس عندنا دراهم، فانصرفنا إلى بلادنا (1).

و نقول:

لا إسلام لمن لا هجره له:

إن هذه الروايه قد تضمنت قولهم: إنه بلغهم أنه لا إسلام لمن لا هجره له، و قد لاحظنا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يقل لهم: إنه لا هجره بعد

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 295 عن الواقدى، و ابن سعد، و فى هامشه عن: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج 2 ص 63، و مكاتيب الرسول ج 3 ص 286، و البدايه و النهايه لابن كثير ج 5 ص 104، و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 172.

الفتح، بل قرر: أن عدم هجرتهم لا تضرهم إن اتقوا اللّه ..

و معنى هذا أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد قرر: أن الهجره باقيه بعد الفتح كما كانت قبله.

و قد تحدثنا عن هذا الموضوع حين الكلام عن هجره العباس، و ذلك حين سار النبى (صلى اللّه عليه و آله) لفتح مكه فراجع.

وفود باهله:

قالوا: قدم مطرف بن الكاهن الباهلى على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعد الفتح وافدا لقومه. فقال: يا رسول اللّه، أسلمنا للإسلام، و شهدنا دين اللّه فى سماواته، و أنه لا إله غيره، و صدقناک و آمنا بكل ما قلت، فاكتب لنا كتابا.

فكتب له: (من محمد رسول اللّه لمطرف بن الكاهن، و لمن سكن بيشه من باهله. إن من أحيا أرضا مواتا فيها مراح الأنعام فهى له، و عليه فى كل ثلاثين من البقر فارض، و فى كل أربعين من الغنم عتود، و فى كل خمسين من الإبل مسنه، [و ليس للمصدق أن يصدقها إلا فى مراعيها، و هم آمنون بأمان اللّه] (1) الحديث ..

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 278 عن ابن شاهين عن ابن إسحاق، و ابن سعد فى الطبقات ج 2 ص 49 و ذكر العلامه الأحمدى (رحمه اللّه) فى كتابه مكاتيب الرسول ج 3 ص 143 المصادر التاليه: الطبقات الكبرى ج 1 ص 284 و فى (ط أخرى) ج 1 ق 2 ص 33 و نشأه الدوله الإسلاميه ص 351 و رسالات نبويه ص 262 و مدينه البلاغه ج 2 ص 233، و نقل شطرا منه فى الإصابه ج 3 ص 423/ 8014 فى ترجمه مطرف بن خالد بن نضله، و أوعز إليه فى أسد الغابه ج 4 ص 372، و البدايه و النهايه ج 5 ص 91 و الوثائق السياسيه ص 291/ 188 عن رسالات نبويه لعبد المنعم خان، و الطبقات، و نثر الدر المكنون للأهدل ص 66، ثم قال: قابل الطبقات و انظر كايتانى ج 9 ص 7 و اشپرنكر ج 3 ص 322. و ذكره ص 292 لمطرف بن خالد بن نضله الباهلى نقله عن أسد الغابه و هو ابن الكاهن، و راجع أيضا

ص 720 عن سبل الهدى و الرشاد للصالحى الشامى (خطيه باريس) 1993 ورقه 9- ألف.

و فيه: فانصرف مطرف و هو يقول:

حلفت برب الراقصات عشيهعلى كل حرف من سديس و بازل قال ابن سعد: ثم قدم نهشل بن مالک الوائلى من باهله على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) وافدا لقومه فأسلم، و كتب له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و لمن أسلم من قومه كتابا فيه شرائع الإسلام. و كتبه عثمان بن عفان (1).

و نقول:

بيشه: قريه باليمن على خمس مراحل من مكه.

فظهر أن لبنى باهله وفدين:

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 278 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 307 و ذكر العلامه الأحمدى (رحمه اللّه) فى كتابه مكاتيب الرسول ج 3 ص 141 المصادر التاليه: الطبقات الكبرى ج 1 ص 284 و فى (ط أخرى) ج 1 ق 2 ص 33 و 49 و المصباح المضى ء ج 2 ص 349 و رسالات نبويه ص 294 و نشأه الدوله الإسلاميه ص 351 و مدينه البلاغه ج 2 ص 334 و الوثائق السياسيه ص 292/ 189 عن رسالات نبويه، ثم قال: قابل الطبقات 1 و انظر كايتانى ج 9 ص 8 و اشپرنكر ج 3 ص 323 و راجع أيضا ص 720 من الوثائق عن سبل الهدى و الرشاد للصالحى الشامى خطيه پاريس 1993 ورقه 9- ألف و لخص نص الكتاب.

أحدهما: وفد باهله، و هم من قيس عيلان .. و منهم: نهشل بن مالك (1).

و الآخر: وفد بنى قراص أو قراض و هم بنو شيبان، و قد دخلوا فى بنى باهله، و كان على بنى شيبان مطرف بن الكاهن (2).

وفود ثماله و الحدّان:

قالوا: قدم عبد اللّه بن علس الثّمالى، و مسلمه بن هاران الحدّانى على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى رهط من قومهما بعد فتح مكه، فأسلموا و بايعوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على قومهم. و كتب لهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كتابا بما فرض عليهم من الصدقه فى أموالهم، كتبه ثابت بن قيس بن شماس، و شهد فيه سعد بن عباده، و محمد بن مسلمه (3).

1- راجع: مكاتيب الرسول ج 3 ص 142 عن اللباب ج 1 ص 116 و الأنساب للسمعانى ج 2 ص 70 و معجم قبائل العرب ص 60، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 307، و تاريخ مدينه دمشق ج 4 ص 345، و البدايه و النهايه لابن كثير ج 5 ص 373، و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 278.
2- نهايه الأرب ص 161، و مكاتيب الرسول ج 3 ص 142، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 307، و الإصابه ج 6 ص 100، و البدايه و النهايه ج 5 ص 106، و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 176، و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 278.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 303 و البدايه و النهايه ج 5 ص 341 و (دار إحياء التراث العربى) ص 363 و المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج 8 ص 135 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 353 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 166 و 282 و ج 3 ص 140 و عن الإصابه ج 3 ص 7993 و تاريخ مدينه دمشق ج 4 ص 327 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 672.

ص: 286

و نقول:

1- بنو حدّان بطن من أزد شنوءه يسكنون عمان.

و هناك بنو حدّان أيضا بطن من همدان من القحطانيه، و قد وفد هؤلاء أيضا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سنه تسع مرجعه من تبوک، و عليهم مقطعات الحبرات، و العمائم المدنيه، على الرواحل المهريه، و الأرحبيه و مالک بن نمط يرتجز و يقول:

همدان خير سوقه و إقبال ليس لها فى العالمين أمثال 2- ما ذكره النص المتقدم من أن الوفد أسلموا، و بايعوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على قومهم يحتمل أحد أمور، هى:

ألف: أن تكون قبيلتهم هى قد قررت الدخول فى الإسلام، فأرسلتهم إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) لإنجاز هذا الأمر بالصوره التى رأوا أنها مفيده و سديده ..

ب: أن يكون لأعضاء هذا الوفد من النفوذ و التأثير على من وراءهم، بحيث يطمئنون إلى أنهم يطيعونهم فيما يطلبونه منهم.

ج: أن يكونوا قد أخطأوا التقدير، و تخيلوا أنهم قادرون على أمر .. ثم جاءت الأحداث لتوافق ما تخيلوه، لأسباب لعلها لم تخطر لهم على بال.

وفود بنى قشير:

روى ابن سعد عن على بن محمد القرشى، و رجل من بنى عقيل، قالا:

وفد على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نفر من بنى قشير فيهم ثور بن عزره بن عبد اللّه بن سلمه بن قشير، فأسلم، فأقطعه رسول اللّه (صلى اللّه

عليه و آله) قطيعه و كتب له كتابا.

و منهم حيده بن معاويه بن قشير، و ذلک قبل حجه الوداع و بعد حنين.

و منهم قره بن هبيره بن سلمه الخير بن قشير، فأسلم، فأعطاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و كساه بردا، و أمره أن يتصدق على قومه، أى يلى الصدقه، فقال قره حين رجع:

حباها رسول اللّه إذ نزلت به و أمكنها من نائل غير منفد

فأضحت بروض الخضر و هى حثيثهو قد أنجحت حاجاتها من محمد

عليها فتى لا يردف الذم رحله تروک لأمر العاجز المتردد (1)

وفود بنى سليم:

قالوا: و قدم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) رجل من بنى سليم، يقال له: قيس بن نسيبه، فسمع كلامه و سأله عن أشياء، فأجابه، و وعى ذلک كله، و دعاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى الإسلام، فأسلم و رجع إلى قومه بنى سليم، فقال: قد سمعت برجمه الروم، و هينمه فارس، و أشعار العرب، و كهانه الكاهن، و كلام مقاول حمير، فما يشبه كلام محمد شيئا من كلامهم، فأطيعونى و خذوا نصيبكم منه.

فلما كان عام الفتح خرجت بنو سليم إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 398 عن ابن سعد فى الطبقات (ط ليدن) ج 2 ص 67، و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج 1 ص 304، و الإصابه ج 5 ص 334، و أعيان الشيعه ج 1 ص 240.

و آله)، فلقوه بقديد و هم سبعمائه.

و يقال: كانوا ألفا و فيهم العباس بن مرداس، و أنس بن عباس (عياض) بن رعل، و راشد بن عبد ربه، فأسلموا و قالوا: اجعلنا فى مقدمتک، و اجعل لواءنا أحمر، و شعارنا مقدما.

ففعل ذلک بهم، فشهدوا معه الفتح، و الطائف، و حنينا، و أعطى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) راشد بن عبد ربه رهاطا، و فيها عين يقال لها: عين الرسول (1).

و كان راشد يسدن صنما لبنى سليم، فرأى يوما ثعلبين يبولان عليه، فقال:

أرب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب (2)

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 346 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 307 و (ط ليدن) ج 1 ق 2 ص 49، و مكاتيب الرسول ج 3 ص 437، و تاريخ مدينه دمشق ج 9 ص 324.

2- البيت للعباس بن مرداس انظر ملحق ديوانه 151، و نسب أبى ذر، و انظر اللسان (ثعلب) و غيرهما انظر الدرر ج 4 ص 104 و جمهره اللغه (1181) و الهمع ج 2 ص 22، و البحار ج 3 ص 254، و التفسير الصافى ج 4 ص 17، و تفسير نور الثقلين ج 4 ص 21، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 308، و تاريخ مدينه دمشق ج 9 ص 325، و البدايه و النهايه ج 2 ص 427 و ج 5 ص 107، و إمتاع الأسماع للمقريزى ج 4 ص 19، و السيره النبويه لابن كثير ج 1 ص 374 و ج 4 ص 177، و سبل الهدى و الرشاد ج 2 ص 216 و ج 6 ص 346 و ج 9 ص 458، و السيره الحلبيه ج 3 ص 447، و الصحاح للجوهرى ج 1 ص 93.

ثم شد علیه فکسره.

ثم أتی النبی (صلی اللّه علیه و آله) فقال له: (ما اسمک)؟

قال: غاوی بن عبد العزی.

قال: (أنت راشد بن عبد ربه).

فأسلم و حسن إسلامه، و شهد الفتح مع النبی (صلی اللّه علیه و آله).

و قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (خیر قری عربیه خیبر، و خیر بنی سلیم راشد) (1). و عقد له علی قومه.

و روی ابن سعد عن رجل من بنی سلیم من بنی الشرید قالوا: وفد رجل منا یقال له: قدد بن عمار علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) بالمدینه، فأسلم و عاهده علی أن یأتیه بألف من قومه علی الخیل.

ثم أتی قومه فأخبرهم الخبر، فخرج معه تسعمائه، و خلّف فی الحی مائه، فأقبل بهم یرید النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فنزل به الموت، فأوصی إلی ثلاثه رهط من قومه: إلی عباس بن مرداس و أمّره علی ثلاثمائه، و إلی جبار بن الحکم، و هو الفرار الشریدی و أمّره علی ثلاثمائه، و إلی الأخنس بن یزید و أمّره علی ثلاثمائه، و قال: ائتوا هذا الرجل حتی تقضوا العهد الذی فی عنقی، ثم مات.

فمضوا حتی قدموا علی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: (أین الرجل

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 346 و فی هامشه: أخرجه ابن عساکر فی تهذیب تاریخ دمشق ج 3 ص 141 و ج 9 ص 325، و الطبقات الکبری لابن سعد ج 1 ص 308.

الحسن الوجه، الطويل اللسان، الصادق الإيمان)؟

قالوا: يا رسول اللّه، دعاه اللّه فأجابه، و أخبروه خبره.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): (أين تكمله الألف الذى عاهدنى عليهم)؟

قالوا: قد خلّف مائه بالحى مخافه حرب كانت بيننا و بين كنانه.

قال: (ابعثوا إليها، فإنه لا يأتيكم فى عامكم هذا شى ء تكرهونه).

فبعثوا إليها، فأتته بالهده، و هى مائه، عليها المقنع بن مالک بن أميه، فلما سمعوا وئيد الخيل قالوا: يا رسول اللّه، أتينا.

قال: (لا، بل لكم لا عليكم، هذه سليم بن منصور قد جاءت).

فشهدوا مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الفتح و حنينا (1).

و نقول:

قد تضمنت النصوص المتقدمه أمورا يمكن أن تكون موضع نقاش من قبل الباحثين، و لكننا نؤثر الإضراب عنها، لأننا لا نجد جدوى كبيره من صرف الوقت فيها .. و بعضها تقدمت الإشاره منا إليه، و منه موضوع تغيير الأسماء ..

و لذلک فإننا سوف نقتصر منها على ما يلى:

بول الثعلب على الصنم:

و لسنا بحاجه إلى التذكير بتكسير نفس سادن الصنم للصنم الذى كان فى خدمته حين رأى الثعلب يبول عليه، و لم لا يدفع عن نفسه و لا يمنع،

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 346 و 347 و فى هامشه عن الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 234 و 309.

و ذلک فی صحوه وجدانیه هیّأت لها الأجواء التی تعیشها المنطقه فی ظل تنامی المد الإیمانی، المعتمد علی قوه المنطق، و المنسجم مع ما یحکم به العقل، و تقضی به الفطره، و قد تعزّز ذلک بالإنتصارات التی کان یحققها أهل الإیمان علی من لجأوا إلی منطق العدوان، و التحدی، بعد أن ظهر عجزهم عن مقارعه الحجه بالحجه، فاختاروا أن یکونوا فی موقع المحارب و المعادی للحق، و للصدق، و للقیم الإنسانیه و الأخلاقیه، و مسلمات العقل الصحیح و السلیم.

و لأجل ذلک استحق راشد الوسام النبوی الکریم، الذی أشار إلی أن راشدا خیر بنی سلیم، و لکنهم قد أضافوا إلی النص کلمه لا معنی و لا مبرر لها، و هی قولهم: (خیر قری عربیه خیبر) رغم أن خیبرا کانت بید الیهود، الذین لم یکونوا من العرب.

بل یکفی أن نقول فی رد ذلک:

إن أم القری هی مکه، و لا شک فی انها عربیه، و انها خیر قریه عربیه، کما أن المدینه هی من القری العربیه، و هی خیر من خیبر أیضا ..

علی أننا لا نجد أیه مناسبه بین الثناء علی راشد، و بین الثناء علی خیبر ..

الرجل الطویل اللسان:

و یستوقفنا تعبیر منسوب للنبی (صلی اللّه علیه و آله) أنه قال فی الثناء علی قدد بن عمّار: (الحسن الوجه، الطویل اللسان) فإن عباره الطویل اللسان إنما تستعمل فی مقام الذم، لإفاده أنه کثیر الکلام، أو أنه یتطاول بکلامه علی الآخرین. فما معنی أن تجعل من مفردات المدح و الثناء.؟!

الإقطاعات و العطايا:

تقدم: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أعطى رهاطا لراشد بن عبد ربه.

و رهاط- بضم الراء-: موضع على ثلاث ليال من مكه.

و قيل: وادى رهاط ببلاد هذيل.

و قال السمهودى: إنه موضع بأرض ينبع اتخذت به هذيل سواعا (1).

و هو الصنم الذى ورد اسمه فى القرآن.

و السؤال هنا هو: ما هو المبرر لإعطاء شخص واحد هذا العطاء الكبير، و تخصيصه بهذه المساحات الشاسعه، مع أنه كان من الممكن توزيع هذه المساحات على مجموعه من الأفراد الذين يعانون من الحاجه الملحه، و ليكن منهم أصحاب الصفه المعروفون بالفقر، و كان (صلى اللّه عليه و آله) ينفق عليهم بحسب ما يتيسر له.

و إذا كانت هذه الأراضى قد أصبحت تحت اختيار السلطه، فذلک لا يبرر التصرف فيها، لتكريس يسى ء إلى سمعه الدين، و يسقط منطق العدل و الدين فيه. من خلال إعطاء تلک الأراضى لفئه صغيره قد تكون فى غنى عنها، بل يجب أن يستفيد منها أكبر عدد من الناس، و خصوصا الفقراء منهم.

إجابه مرفوضه:

و قد حاول البعض أن يجيب: بأن من الجائز: أن تكون بعض هذه

1- وفاء الوفاء ج 4 ص 1225 و راجع: عمده الأخبار ص 329، و مكاتيب الرسول ج 3 ص 437، و معجم البلدان للحموى ج 3 ص 107.

المناطق الممنوحه لم تكن منحا جديدا، و إنما كان إعطاؤها لهم مجرد تأكيد لملكيه سابقه، و هذا الإقطاع معناه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أقرها فى يد صاحبها، فقد كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) يضمّن كتب الأمان التى يصدرها للأفراد و الجماعات ما يملكون من أراضى. و قد يرد فى بعض الحالات اسم زعيم القبيله أو الوفد وحده على رأس الوثيقه.

و لكن ليس معنى ذلك: أن كل ما يرد فى الوثيقه يخص ذلك الزعيم شخصيا، بل إن سائر أفراد القبيله تكون لهم عين الحقوق المعطاه فى الوثيقه المعنيه، و ما الزعيم، الذى ورد اسمه إلا الممثل لمصالحهم (1).

غير أننا نقول:

إن هذه الإجابه غير دقيقه، و لا تناسب كثيرا من النصوص الوارده فى كتب الإقطاعات، و إذا كان أولئك الناس قد أسلموا طواعيه، فإن الشرع يحكم بأن من أسلم على أرض فهى له. فأى داع للتصريح بمالكيتهم لأراضيهم؟!

على أن هذا لو صح لاقتضى أن تشمل الكتابه بذلك جميع الناس، و أن لا تختص ببعض الناس دون بعض.

الجواب الأمثل:

و الإجابه الصحيحه على هذا السؤال تحتاج إلى الحديث فى جهات عده، و لو بصوره موجزه و ذلك كما يلى:

1- نشأه الدوله الإسلاميه ص 255- 256، و مكاتيب الرسول ج 3 ص 533.

الفقر الموت الأكبر:

إن الإسلام لا يريد أن يرى الفقر يعشعش فى داخل المجتمع الإنسانى، لأن الفقر ليس فضيله، كما أن الغنى ليس عيبا، أو نقصا، بل الإسلام يريد أن يرى المجتمع طموحا و فاعلا، و غنيا و قويا .. و متكافلا و متعاونا على البر و التقوى لا على الإثم و العدوان.

فإن كان ثمه من فقير، فلابد أن يكون سبب فقره ظروفا قاهره، أو إتكاليه و كسلا مرفوضا و ممقوتا، أو سوء تصرف، أو غير ذلک.

و لذلک جاءت تشريعات الإسلام حاسمه فى معالجه مسأله الفقر، باقتلاعه من جذوره، و قد روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام): الفقر الموت الأكبر (1).

و عن الإمام الصادق (عليه السلام): كاد الفقر أن يكون كفرا، و كاد الحسد أن يغلب القدر (2).

1- سفينه البحار ج 7 ص 133، و نهج البلاغه ج 4 ص 41، و تحف العقول لابن شعبه الحرانى ص 111، و خصائص الأئمه للشريف الرضى ص 108، و روضه الواعظين للنيسابورى ص 454، و مشكاه الأنوار للطبرسى ص 228، و البحار ج 69 ص 45 و ج 75 ص 53، و شرح النهج للمعتزلى ج 18 ص 386، و معارج اليقين فى أصول الدين للسبزوارى ص 302.
2- سفينه البحار ج 7 ص 131 و 132 و البحار ج 70 ص 246 و ج 110 ص 71، و الكافى ج 2 ص 307، و الأمالى للشيخ الصدوق ص 371، و الخصال ص 12، و الوسائل ج 15 ص 366 و (ط دار الإسلاميه) ج 11 ص 293، و جامع أحاديث الشيعه ج 13 ص 551.

البداوه مذمومه:

هذا .. و قد قال تعالى على لسان يوسف (عليه السلام) مخاطبا أباه:

.. وَ قَدْ أَحْسَنَ بِی إِذْ أَخْرَجَنِی مِنَ السِّجْنِ وَ جاءَ بِکُمْ مِنَ الْبَدْوِ .. (1).

ما یعنی أن الخروج من حیاه البدو کان نعمه عظیمه توازی خروجه من السجن.

و قال تعالى أیضا: یَحْسَبُونَ الْأَحْزابَ لَمْ یَذْهَبُوا وَ إِنْ یَأْتِ الْأَحْزابُ یَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بادُونَ فِی الْأَعْرابِ یَسْئَلُونَ عَنْ أَنْبائِکُمْ وَ لَوْ کانُوا فِیکُمْ ما قاتَلُوا إِلَّا قَلِیلًا (2).

فهو تعالى یذم هؤلاء الناس على أن الأمر قد بلغ بهم حدا فقدوا معه الموازین، و اختلت فیه المعاییر لدیهم، بسبب حبهم للدنیا و زخارفها، فکانوا یهربون من الجهاد الذی هو من أشرف الأعمال و أعظمها، لما فیه من حمایه لحیاه المسلمین، و حفظ لعزتهم و دولتهم، و الدفع عن منجزاتهم الحضاریه، و یفضلون علیه أحط الخیارات و أرخصها، و أتفهها. ألا و هو أن یکونوا بادین فی الأعراب، و لا یکونوا فی ساحات الشرف و الجهاد و الکرامه.

آثار البداوه على الإنسان العربی:

و بالرجوع إلى التاریخ نلاحظ: أن الإنسان العربی کان آنئذ یعیش البداوه بأجلى مظاهرها، و ربما لم تکن له علاقه بالأرض، و لا یراوده حنین

1- الآیه 100 من سوره یوسف.
2- الآیه 20 من سوره الأحزاب.

إليها إلا بقدر ما تحمله له من ذكريات، مرّه تاره، و حلوه أخرى، و لا شى ء أكثر من ذلک ..

و کان همه مصروفا إلى تحصيل لقمه عيشه بطرق سهله، مثل رعى الإبل و المواشى، و إلا فالسلب و النهب و الغاره، و لو بقيمه إتلاف النفوس، و إزهاق الأرواح ..

فکان من نتائج ذلک: أن قويت عصبيه الإنسان العربى للعشيره، و اشتدت نفرته، و خوفه من کل من عداها .. فکان أن حرم من تعاون بنى جنسه معه على حل مشکلات الحياه، و من فرص إرساء أسس لحضاره ذات قيمه ..

و بذلک يکون العرب قد حرموا أنفسهم أيضا من علوم کثيره کان من الممکن أن تساعدهم على اقتحام مجالات حياتيه مهمه و رائعه، فلم يمارسوا شيئا من الصنائع، و لا استخرجوا من کنوز الأرض و معادنها و خيراتها ما يفتح أمامهم أبوابا من المعرفه، تفيدهم فى تنويع الإستفاده منها. و لا مارسوا حرفا تفيدهم فى تيسير سبل العيش لهم، کما أنهم لم يجدوا أنفسهم ملزمين و لو بالإلمام بشى ء من العلوم الإنسانيه، على کثرتها و تنوعها و اختلافها.

عناصر ضروريه لبناء الدوله و الحضاره:

و غنى عن القول: إنه إذا أريد بناء دوله قويه و مجتمع إنسانى فاعل، و متماسک، و قادر على إنشاء الحضارات و تحمل المسؤوليات التاريخيه فلا بد من توفر العناصر الضروريه لذلک، و منها يتوفر لديه الأمل و الطموح،

و الشعور بالأمن و السلام، ثم التفرغ للتأمل و التفكير، و التعرف على المشكلات و قهر الموانع و تجاوز العقبات، و التخطيط، و استنباط وسائل التغلب عليها بالتسلح بالعلم و المعرفه، ثم السعى للحصول على القدرات اللازمه لذلک کله.

و بديهى: أن يكون ذلک کله مرهونا بالإستقرار المؤدى لإعمار الأرض، من خلال الإرتباط بها، و بذل الجهد فى استخراج خيراتها، و معادنها و کل ما فيها، و وضع ثمرات هذا الجهد فى التداول، و الإهتمام بتطوير الحياه به و من خلاله. و لا يكون ذلک کله ممكنا إلا بالتعاون و التعاضد، و العمل على إنتاج رؤيه سليمه تؤدى إلى تطويع و إخضاع قوانين الطبيعه لإراده الإنسان، لتكون فى خدمته ..

و لا مجال للنجاح فى ذلک کله، إلا فى ظل الأطروحه الصحيحه، التى تحدد الأهداف القصوى، و تحفظ مسيره الوصول إليها و سلامتها. و تهيمن على المسار و المسير، و تمنح الثقه بالنجاح و الفلاح، من خلال تضافر الجهود، و استنفار العقول.

سياسه الإسلام للتخلص من البداوه:

و قد كان لا بد من الخروج من حياه البداوه، و العمل على بناء مجتمع مدنى قوى و فاعل، و قد عمل الرسول الكريم (صلى اللّه عليه و آله) على تحقيق هذا الغرض النبيل، من خلال إجراءات عديده و متنوعه، فأوجب على الإنسان نفقات، و حمّله مسؤوليات ماليه، ثم حثّه على العمل و اعتبره كالجهاد فى سبيل اللّه، و حث على الهجره من البدو، و على السعى فى سبيل

بناء حیاه کریمه، و أوجب علی کل فرد فرد تحصیل کل علم یحتاج الناس إلیه .. و حث علی تعلم الحرف و الصناعات و شجع علی التجاره و الزراعه و إثاره الأرض و عمارتها، ثم إنه من جهه أخری ذم الکسل و التواکل، و منع من أکل المال بالباطل، و من الظلم و الحیف، و اغتصاب الأموال، و التعدی علی أراضی الغیر، و لو بمقدار شبر واحد، و منعه من الربا و القمار، و الإحتکار .. و .. و .. ثم کانت سیاسه إقطاع الأراضی کما سنری ..

و مما یشیر إلی اهتمام الإسلام بالحرف، و بإحیاء الأرض، و بالإعمار و غیر ذلک ما روی من أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کان إذا نظر إلی الرجل فأعجبه قال: هل له حرفه؟! فإن قالوا: لا.

قال: سقط من عینی (1) ..

و فی مجال الزراعه روی: أنه (صلی اللّه علیه و آله) أوصی علیا (علیه السلام) عند وفاته بقوله: (یا علی، لا یظلم الفلاحون بحضرتک) (2).

1- البحار ج 100 ص 9 و فی هامشه عن جامع الأخبار (ط الحیدریه النجف الأشرف) ص 139، و مکاتیب الرسول ج 3 ص 537، و الفایق فی غریب الحدیث للزمخشری ج 1 ص 240، و میزان الاعتدال للذهبی ج 1 ص 230، و غریب الحدیث لابن قتیبه ج 1 ص 321، و النهایه فی غریب الحدیث لابن الأثیر ج 1 ص 370، و معارج الیقین فی أصول الدین للسبزواری ص 390.
2- راجع: الکافی ج 5 ص 284 و تهذیب الأحکام ج 7 ص 154 و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 19 ص 63 و (ط دار الإسلامیه) ج 13 ص 216 و جامع أحادیث الشیعه ج 18 ص 460 و مکاتیب الرسول ج 3 ص 540 و الخراجیات للمحقق الکرکی ص 90 و رسائل الکرکی ج 1 ص 284.

و قال (صلى اللّه عليه و آله): إن اللّه أهبط آدم إلى الأرض، و أمره أن يحرث بيده ليأكل من كدّه (1).

و قد حث أمير المؤمنين (عليه السلام) فى وصيته للإمام الحسن (عليه السلام) على أن لا يقلع شجره حتى يغرس عوضا عنها و ديه، حتى تشكل أرضها غراسا (2). أى لا تمتاز الأرض عن الشجر.

و عنه (عليه السلام): من وجد ماء و ترابا ثم افتقر فأبعده اللّه (3).

و قال (عليه السلام) فى عهده للأشتر: ليكن نظرک فى عماره الأرض أبلغ من نظرک فى استجلاب الخراج، لأن ذلک لا يدرک إلا بالعماره. و من

1- راجع: الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 6 ص 382 و ج 19 ص 36 و (ط دار الإسلاميه) ج 4 ص 981 و ج 13 ص 196 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 540 و مستدرک الوسائل ج 4 ص 475 و ج 13 ص 24 و 462 و البحار ج 11 ص 211 و 212 و جامع أحاديث الشيعه ج 5 ص 235 و ج 17 ص 130 و ج 18 ص 434 و 435 و تفسير العياشى ج 1 ص 40 و قصص الأنبياء للراوندى ص 53 و منازل الآخره للقمى ص 41.
2- راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج 3 ص 22 و مستدرک الوسائل ج 14 ص 57 و البحار ج 42 ص 255 و ج 100 ص 184 و جامع أحاديث الشيعه ج 19 ص 103 و شرح النهج للمعتزلى ج 15 ص 147 و النهايه لابن الأثير ج 2 ص 496 و لسان العرب ج 11 ص 357.
3- قرب الإسناد ص 115 و جامع أحاديث الشيعه ج 17 ص 134 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ للريشهرى ج 4 ص 28 و 172 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 17 ص 41 و (ط دار الإسلاميه) ج 12 ص 24 و البحار ج 100 ص 65.

طلب الخراج بغير عماره أخرب البلاد، و لم يستقم أمره إلا قليلا.(1)

و قال الواسطى: سألت جعفر بن محمد (عليه السلام) عن الفلاحين، فقال: هم الزارعون كنوز اللّه. و ما فى الأعمال شى ء أحب إلى اللّه من الزراعه. و ما بعث اللّه نبيا إلا زارعا إلا إدريس (عليه السلام)، فإنه كان خياطا.(2)

و قد علّم اللّه تعالى نبيه داوود (عليه السلام) صناعه الدروع، و ألان له الحديد .. كما صرح به القرآن الكريم.

لماذا إقطاع الأراضى؟!:

و من المفردات المفيده جدا فى هذا المجال هو: إقطاع الأراضى، فإن إقطاع الأراضى لشخص ما، معناه: أن تصبح تلك الأرض تحت اختياره، و منع الآخرين من مزاحمته أو الحد من فاعليته فيها، فيستفيد من هذه الفرصه التى منحت له ليعمل على إحياء تلك الأرض إما بالزراعه، أو بالإستفاده منها فى أى مجال إنتاجى تجارى، أو صناعى، أو تعليمى، أو

1- راجع: نهج البلاغه و قد ذكرنا شطرا من مصادر هذا العهد فى كتابنا دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام، و مستدرك الوسائل ج 13 ص 166، و البحار ج 33 ص 606، و جامع أحاديث الشيعه ج 17 ص 336، و شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج 17 ص 71.

2- البحار ج 100 ص 171 و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 17 ص 42 و (ط مؤسسه آل البيت) ج 12 ص 25 و راجع: مستدرک الوسائل ج 13 ص 459 و (ط مؤسسه آل البيت) ص 26 و 461.

تربوى، أو غيره .. و استخراج خيراتها، و معادنها، و تطويرها .. و رفد السوق بها، و وضعها فى دائره التداول، لينعش الحاله الإقتصاديه، من حيث إنه يضخ فى عروق اقتصاد المجتمع دما جديدا، و يزيده قوه و صلابه، و يحفزه لمواصله نموه، و يمكّن من ثمّ من تهيئه الظروف و القدرات للتحرک نحو مراحل و مستويات حياتيه أعلى و أرقى، و أرحب و أوسع، لها طبيعتها و وسائلها، و حاجاتها، و لا بد من مواجهه مسؤولياتها، و حل مشاكلها.

ضروره التعاون:

إن من الطبيعى أن يستفيد ذلک الذى وضعت الأرض بتصرفه، من طاقات الآخرين لإنجاز مهمه الإحياء، و إيصالها إلى أهدافها، لکى تؤتى ثمارها فى ظل نظام قائم على العدل، يضع الأمور فى نصابها، و يعطى کل ذى حق حقه ..

و هذا يقتضى وضع ضوابط و معايير ترتکز إلى منظومه من المثل و القيم تحدد طبيعه العلاقه، و تحکم طريقه التعامل، و ربما يحتاج ذلک إلى رصد ميزات نفسيه و أخلاقيه معينه تفرضها صحه و سلامه هذا التعامل الممتد عبر الأعصار و الأزمان.

و بذلک يصبح إقطاع الأراضى الموات بهدف إحيائها، و إنعاش الحاله الإقتصاديه، و إيجاد فرص عمل لفئات من الناس، ثم دفع المجتمع ليتعلق بأرضه، و يستخرج خيراتها، و ليعيش حاله السلام و الأمن- يصبح- ضروره لا بد منها، و لا غنى عنها لبناء المجتمع الإنسانى و بناء الدوله، ثم إرساء قواعد الحضاره القائمه على أساس صحيح و متين من القيم الإنسانيه

و الإلهيه، ليمكن الإنطلاق بالمجتمع الإنسانى إلى آفاق السلام و السلامه، لينعم بالعيش الرغيد و السعيد ..

إقطاع الأرض للمحتاجين:

ثم إن هذه الإقطاعات التى حصلت فى زمن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد كانت فى الأكثر لأناس يحتاجون إليها، و ليسوا من الأغنياء، إلا فى موارد نادره جدا، أريد بها تأليف بعض الناس، و كف أذاهم، مع عدم الإضرار أو الإجحاف فى حق أى كان. و يظهر هذا الأمر من مراجعه قائمه الذين أقطعهم الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، ممن وصلت أسماؤهم إلينا ..

و مما يشير إلى أن إقطاع هؤلاء كان من موجبات القوه، و لم الشعث، و إنعاش الإقتصاد بصوره أو بأخرى، و من دون حيف و إجحاف أننا لم نجد أحدا شكى، أو تساءل عن أى أمر له علاقه بهذا الموضوع، أو أبدى أيه ملاحظه حول الأشخاص الذين أقطعهم (صلى اللّه عليه و آله). مع أن بعض الأنصار اعترضوا على إعطاء غنائم حنين للمؤلفه قلوبهم، حتى أوضح لهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) ما أزال موجبات الإعتراض من نفوسهم ..

الإقطاع للقادرين و المبادرين:

هذا .. و قد يكون الفقير أو الغنى أحيانا لا يريد أو غير قادر على الإحياء، فيصبح إعطاؤه الأرض لكى يحييها بلا مبرر، و لا يقدم عليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، لأن المهم هو: إحياء الأرض بيد من يقدر على إحيائها، وفقا لأحكام الشرع ..

و ليس المقصود: مجرد تمليک الأراضی للناس، و ينتهی الأمر عند هذا ..

و قد ذم الإسلام الكسالی، و الإتكاليين، الذين يريدون أن يعيشوا كلّا علی الناس، و أعلن عن شديد مقته لهم، و لم يرض لهم بمدّ يد العون، و عليه فلا حق لهم لكی تصح المطالبه به، لأنهم هم الذين جنوا علی أنفسهم ..

صفه الأرض المعطاه:

إن الأراضی التی كان (صلی اللّه عليه و آله) يقطعها علی أقسام هی:

ألف: أراض موات هی للّه و لرسوله، و قد جعلها اللّه و رسوله لمن أحياها وفقا لقوله (صلی اللّه عليه و آله): (من غرس شجرا، أو حفر واديا بديا، لم يسبقه إليه أحد، أو أحيا أرضا ميته فهی له، قضاء من اللّه و رسوله) (1).

و ثمه أحاديث أخری أيضا تشير إلی ذلک، فلتراجع فی مظانها (2).

1- راجع: الكافی ج 5 ص 280، و من لا يحضره الفقيه ج 3 ص 151 و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 17 ص 328 و الإستبصار ج 3 ص 107 و تهذيب الأحكام ج 7 ص 151 و المقنع ص 132، و المقنع للصدوق ص 393، و النهايه للطوسی ص 421، و السرائر لابن إدريس الحلی ج 2 ص 378، و الجامع للشرايع لابن سعيد الحلی ص 374، و تذكره الفقهاء (ط. ق) للعلامه الحلی ج 2 ص 400، و منتهی المطلب (ط. ق) للعلامه الحلی ج 2 ص 1024، و رسائل الكركی ج 2 ص 203، و السراج الوهاج للفاضل القطيفی ص 74.

2- راجع: الكافی ج 5 ص 279 و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 17 ص 326 و الإستبصار ج 3 ص 108 و تهذيب الأحكام ج 7 ص 152 و ترتيب مسند الشافعی ج 2 ص 133 و الأم للشافعی ج 3 ص 264 و 268 و كنز العمال ج 3 ص 512 و 513 و 516 و 517 و الأموال لأبی عبيد ص 386 و السنن الكبری للبيهقی ج 6 ص 142 و 143 و إرشاد الساری ج 4 ص 184 و الخراج للقرشی ص 82 و 84 و مستدرک الوسائل ج 2 ص 149 و شرح الموطأ للزرقانی ج 4 ص 424 و 425 و مجمع الزوائد ج 4 ص 157 و نصب الرايه للزيلعی ج 4 ص 290 و جامع أحاديث الشيعه و غير ذلک.

ب: الأنفال: و هی الزیادات، و تکون فی الأموال، مثل الدیار الخالیه، و القری البائده، و ترکه من لا وارث له، و تکون فی الأرضین أیضا. و هی علی ما ذکره الفقهاء، و دلت علیه الأحادیث، تشمل الأرض المحیاه التی تملک من الکفار من غیر قتال، سواء انجلی عنها أهلها، أو سلموها للمسلمین طوعا.

و تشمل الأرض الموات عرفا، سواء أکانت معموره، ثم انجلی عنها أهلها، أو لم یجر علیها ملک، کالمغاور، و سیف البحار، و رؤوس الجبال، و بطون الأودیه (1) ..

ج: الفی ء: هو ما یرجع أو یرد من أموال الکفار و أراضیهم إلی مالکه الأصلی من دون إیجاف خیل و لا رکاب.

و الفی ء للّه و لرسوله، و لیس لأحد فیه حق. و للرسول أن یملّک منه ما شاء لمن شاء ..

و هناک کلام فی تداخل هذین القسمین الأخیرین، فإن ما سلموه للمسلمین طوعا هو الفی ء، و قد تقدم: أنه قسم من الأنفال أیضا. و لسنا بصدد البحث و المناقشه فی ذلک.

إن الإقطاعات التی کانت من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إنما

1- راجع: مصباح الفقاهه، کتاب الخمس، و مسالک الأفهام للشهید الثانی ج 3 شرح ص 58.

كانت من هذه الأقسام المتقدمه، و لم يكن ليقطع أحدا من مال حاضر النفع، ظاهر العين، لأن هذا لا مجال لإقطاعه، إلا على سبيل التأليف على الإسلام، و هذا إنما كان بالنسبه لأفراد قليلين جدا أكثرهم من أهل مكه، و كان الهدف إنهاء شغبهم على الدين و أهله، و إبعاد أذاهم، و لم تكن الإقطاعات فى أكثرها تدخل فى هذا السياق ..

إعتراضات و إجابات:

و قد يسجل على هذه الإجابه إعتراضات:

الأول: قد ورد: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) حين ورد المدينه أقطع الناس الدور.

و هذا معناه: أنه قد أقطع من مال ظاهر العين، حاضر النفع.

و الجواب: أنه إنما أقطعهم مساحات من الأرض، ليبنوا عليها دورهم (1)، و ذلك بعد أن وهبت الأنصار كل فضل كان فى خططها (2).

و قد ذكر ياقوت الحموى: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يقطع أصحابه هذه القطائع فما كان فى عفا الأرض فإنه أقطعهم إياه، و ما كان فى الخطط المسكونه العامره فإن الأنصار وهبوه له، فكان يقطع من ذلك (3).

و قال الحلبى الشافعى: (خط للمهاجرين فى كل أرض ليست لأحد،

1- راجع: البحار ج 19 ص 112.
2- راجع: فتوح البلدان للبلاذرى ص 12، و مكاتيب الرسول ج 1 ص 351، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج 1 ص 258.
3- معجم البلدان ج 5 ص 86.

و فيما وهبته الأنصار من خططها) (1).

الثانى: قد يعترض على ذلک أيضا بما ورد من أنه (صلى اللّه عليه و آله) أقطع أرضا ذات نخل و شجر (2).

و هذا معناه: أنه كان يقطع الناس من مال حاضر النفع ظاهر العين.

و الجواب:

أولا: قال ياقوت: أقطع الزبير بن العوام بقيعا واسعا (3).

و البقيع: هو الموضع الذى فيه أروم الشجر، يعنى أصوله من ضروب شتى (4).

و هذا يشير إلى أنها كانت أرضا متروكه، حتى لم يبق من النخيل إلا أصوله.

1- عن السيره الحلبيه ج 2 ص 94.
2- راجع: الأموال ص 394 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 329 عن: فتوح البلدان ص 31 و البخارى ج 4 ص 116 فى فرض الخمس، باب ما يعطى النبى المؤلفه قلوبهم، و مسند أحمد ج 6 ص 347 و فتح البارى ج 6 ص 181 و الخراج لأبى يوسف ص 66 و النهايه لابن الأثير فى ماده: قطع. و راجع أصول مالكيت ج 2 ص 111 و المصنف لابن أبى شيبه ج 12 ص 354 و صحيح البخارى ج 4 ص 116 و صحيح مسلم ج 4 ص 1716 و القواعد للشهيد ج 1 ص 349 و حياه الصحابه ج 2 ص 691 و راجع: ترتيب مسند الشافعى ج 2 ص 133 و الكامل لابن عدى ج 4 ص 1386 و الطبقات الكبرى ج 3 ق 2 ص 72 انتهى.
3- معجم البلدان ج 5 ص 86 و الطبقات الكبرى (ط ليدن) ج 3 ق 1 ص 72.
4- وفاء الوفاء ج 4 ص 1154، و معجم البلدان للحموى ج 1 ص 473، و راجع: مجمع البحرين للطريحى ج 3 هامش ص 308، و المناقب للخوارزمى هامش ص 89، و تفسير جوامع الجامع للطبرسى ج 1 هامش ص 366، و شرح النهج للمعتزلى ج 10 ص 7.

ثانيا: عن ابن سيرين قال: أقطع رسول اللّه رجلا من الأنصار يقال له:

سليط، فانطلق إلى رسول اللّه فقال: يا رسول اللّه، إن هذه الأرض التى أقطعتنيها شغلتنى عنک، فاقبلها منى، فلا حاجه لى فى شى ء يشغلنى عنک.

فقبلها النبى (صلى اللّه عليه و آله) منه، فقال الزبير: يا رسول اللّه، اقطعنيها.

قال: فأقطعها أياه (1)، فهو قد اشتغل فى إحيائها، و اهتم بها حتى أشغلته عنه، ثم انصرف عنها، و استقال منها، فأعطاها (صلى اللّه عليه و آله) لغيره.

ثالثا: إن ذلک يفسر لنا قولهم: إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أعطى بنى عقيل العقيق ما أقاموا الصلاه، و آتوا الزكاه، و سمعوا و أطاعوا (2).

و العقيق: موضع فيه قرى و نخل كثير (3).

فإن من الجائز أن يكون المقصود بالنخل هو: أصولها، أو أنها مما تركه أهله، لم يكن لها من يهتم بها.

1- راجع: الأموال لابن زنجويه ج 2 ص 613 و 614 و راجع ص 627 و الأموال لأبى عبيد ص 394.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 384 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 503 عن: الطبقات الكبرى ج 1 ص 302 و فى (ط ليدن) ج 1 ق 2 ص 45 و البدايه و النهايه ج 5 ص 90 و رسالات نبويه ص 148 و نشأه الدوله الإسلاميه ص 365 و مدينه البلاغه ج 2 ص 294 و الإصابه ج 3 ص 423 فى ترجمه مطرف بن عبد اللّه بن الأعلم. و الوثائق السياسيه ص 312 و 216 عن الطبقات، و رسالات نبويه، و قال: قابل معجم البلدان ماده عقيق، و انظر اشپرنكر ج 3 ص 513.
3- مكاتيب الرسول ج 3 ص 503 عن معجم البلدان، و معجم البلدان ج 4 ص 139.

و ربما يكون بنو عقيل هم الأقرب إليها، أو الأقدر على إحيائها من غيرهم.

لا حق لمسلم فى الأراضى المعطاه:

إنه لا شك فى أن الأرض التى كان يقطعها النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن فيها أى حق لأحد من المسلمين، و قد صرح بهذا الأمر فى الكتاب الذى كتبه لبلال بن الحارث بالأرض التى أقطعه إياها، حيث قال: (و لم يعطه حقّ مسلم) (1).

و كذا فى كتابه (صلى اللّه عليه و آله) لبنى عقيل (2).

1- المبسوط للشيخ الطوسى ج 3 ص 274 و نيل الأوطار ج 4 ص 309 و السنن الكبرى للبيهقى ج 6 ص 145 و 151 و رسالات نبويه ص 101 و 102 و مسند أحمد ج 2 ص 306 و سنن أبى داود ج 3 ص 174 و الأحكام السلطانيه ج 2 ص 198 و النهايه فى اللغه، ماده قدس، و السرائر لابن إدريس الحلى ج 1 ص 479، و المجموع لمحيى الدين النووى ج 15 ص 232، و نيل الأوطار للشوكانى ج 6 ص 54، و مسند احمد ج 1 ص 306، و سنن أبى داود ج 2 ص 47، و السنن الكبرى للبيهقى ج 6 ص 145، و أمالى المحاملى ص 322، و التمهيد لابن عبد البر ج 3 ص 237، و تفسير القرطبى ج 3 ص 325، و تاريخ مدينه دمشق ج 10 ص 425، و إمتاع الأسماع ج 9 ص 359، و النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ج 4 ص 24.

2- راجع: مكاتيب الرسول ج 3 ص 503 عن المصادر التاليه: الطبقات الكبرى ج 1 ص 302 و (ط ليدن) ج 1 ق 2 ص 45 و البدايه و النهايه ج 5 ص 90 و رسالات نبويه ص 148 و نشأه الدوله الإسلاميه ص 365 و مدينه البلاغه ج 2 ص 294 و الإصابه ج 3 ص 423 فى ترجمه مطرف بن عبد اللّه بن الأعلم. و الوثائق السياسيه 312/ 216 عن الطبقات، و رسالات نبويه، و قال: قابل معجم البلدان ماده عقيق و انظر اشپرنكر ج 3 ص 513. أقول: الذى نجده فى المعجم ذكره عقيق اليمامه، و هو عقيق بنى عقيل قال: فيه قرى و نخل كثير، و يقال له: عقيق تمره، و لم يذكر الإقطاع و الكتاب و راجع البدايه و النهايه ج 5 ص 90.

وفد عبد القيس:

و قدم وفد عبد قيس- و هی قبیله، تسکن البحرين و ما والاها من أطراف العراق (1)- إلى النبی (صلی اللّه علیه و آله) سنه تسع (2).

و رووا (3): أنه بينما رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) يحدث أصحابه إذ قال لهم: (سيطلع عليكم من ها هنا ركب هم خير أهل المشرق).

فقام عمر، فتوجه نحوهم، فلقی ثلاثه عشر راكبا، فقال: (من القوم)؟

فقالوا: من بنی عبد القيس.

قال: (فما أقدمكم، التجاره)؟

1- المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانی ج 5 ص 133.
2- المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانی ج 5 ص 137.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 367 عن أبی يعلی، و الطبرانی، و البيهقی، و قال فی هامشه: أخرجه البيهقی فی الدلائل ج 5 ص 327 و انظر البدايه و النهايه ج 5 ص 47، و فتح الباری ج 1 ص 121، و الآحاد و المثانی للضحاک ج 3 ص 314، و المعجم الكبير للطبرانی ج 20 ص 345، و تهذيب الكمال ج 13 ص 354، و البدايه و النهايه ج 5 ص 57، و إمتاع الأسماع ج 14 ص 55، و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 90، و السيره الحلبيه ج 3 ص 251.

قالوا: لا.

قال: أما إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد ذكركم آنفا فقال خيرا.

ثم مشوا معه حتى أتوا النبى (صلى اللّه عليه و آله).

فقال عمر للقوم: هذا صاحبكم الذى تريدون، فرمى القوم بأنفسهم عن ركائبهم، فمنهم من مشى، و منهم من هرول، و منهم من سعى حتى أتوا النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فابتدره القوم، و لم يلبسوا إلا ثياب سفرهم، فأخذوا بيده فقبلوها، و تخلف الأشجّ، و هو أصغر القوم فى الركاب حتى أناخها، و جمع متاع القوم، و ذلک بعين رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و فى حديث الزارع بن عامر العبدى عند البيهقى: فجعلنا نتبادر من رواحلنا، فنقبّل يد رسول اللّه و رجله، و انتظر المنذر الأشج حتى أتى عيبته فلبس ثوبيه.

و فى حديث عند الإمام أحمد: فأخرج ثوبين أبيضين من ثيابه فلبسهما، ثم جاء يمشى حتى أخذ بيد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فقبّلها، و كان رجلا دميما، فلما نظر (صلى اللّه عليه و آله) إلى دمامته قال: يا رسول اللّه، إنه لا يستقى فى مسوک الرجال، إنما يحتاج من الرجل إلى أصغريه: لسانه و قلبه.

فقال له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (إن فيک خصلتين يحبهما اللّه و رسوله: الحلم و الأناه) (1).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 367 و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 140، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 314.

قال: يا رسول اللّه، أنا أتخلق بهما، أم اللّه جبلنى عليهما؟

قال: (بل اللّه تعالى جبلک عليهما).

قال: الحمد للّه الذى جبلنى على خلّتين يحبهما اللّه تعالى و رسوله (1).

قال: (يا معشر عبد القيس ما لى أرى وجوهكم قد تغيرت)؟

قالوا: يا نبى اللّه، نحن بأرض و خمه، و كنا نتخذ من هذه الأنبذه ما يقطع من بطونها، فلما نهيتنا عن الظروف، فذلک الذى ترى فى وجوهنا (2).

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (إن الظروف لا تحلّ و لا تحرم، و لكن كل مسكر حرام، و ليس أن تجلسوا فتشربوا، حتى إذا ثملت العروق تفاخرتم، فوثب الرجل على ابن عمه بالسيف فتركه أعرج).

قال: و هو يومئذ فى القوم الأعرج الذى أصابه ذلک.

و أقبل القوم على تمرات لهم يأكلونها، فجعل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يسمى لهم هذا كذا و هذا كذا.

قالوا: أجل يا رسول اللّه، ما نحن بأعلم بأسمائها منک. و قالوا لرجل منهم: أطعمنا من بقيه الذى بقى فى نوطک، فقام و جاءه بالبرنى.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (هذا البرنى أمسى من خير

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 367 و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 140، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 314.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 367 و راجع: المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 141، و مجمع الزوائد للهيثمى ج 5 ص 64، و فتح البارى ج 10 ص 51، و مسند أبى يعلى ج 12 ص 244، و صحيح ابن حبان ج 16 ص 179.

ثمراتكم) (1).

و روى ابن سعد (2) عن عروه بن الزبير قال: و حدثنى عبد الحميد بن جعفر عن أبيه، قالا: كتب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى أهل البحرين أن يقدم عليه عشرون رجلا منهم، فقدم عليه عشرون رجلا رأسهم عبد اللّه بن عوف الأشج، و فيهم الجارود، و منقذ بن حيان، و هو ابن أخت الأشج، و كان قدومهم عام الفتح، فقيل: يا رسول اللّه، هؤلاء وفد عبد القيس.

قال: (مرحبا بهم، نعم القوم عبد القيس).

قال: و نظر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى الأفق صبيحه ليله قدموا و قال: (ليأتين ركب من المشرق، لم يكرهوا على الإسلام، قد أنضوا الركاب، و أفنوا الزاد، بصاحبهم علامه، اللهم اغفر لعبد القيس، أتونى لا يسألونى مالا، هم خير أهل المشرق).

قال: فجاؤوا عشرين رجلا و رأسهم عبد اللّه بن عوف الأشج، و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى المسجد، فسلموا عليه، و سألهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (أيكم عبد اللّه الأشج)؟

فقال: أنا يا رسول اللّه، و كان رجلا دميما.

فنظر إليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: (إنه لا يستقى فى

1- راجع ما تقدم فى سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 367 و 368.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 368 و فى هامشه عن: ابن سعد فى الطبقات ج 1 ق 2 ص 54، و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 298.

مسوک الرجال، إنما یحتاج من الرجل إلی أصغریه: لسانه و قلبه). و ذکر نحو ما سبق.

و عن الزارع بن عامر أنه قال: یا رسول اللّه، إن معی رجلا خالا لی، مصابا فادع اللّه تعالی له.

فقال: (أین هو؟ ائتنی به).

قال: فصنعت مثل ما صنع الأشج، ألبسته ثوبیه و أتیته به، فأخذ طائفه من ردائه، فرفعها حتی بان بیاض إبطه، ثم ضرب ظهره و قال: (أخرج عدو اللّه).

فأقبل ینظر نظر الصحیح لیس بنظره الأول، ثم أقعده بین یدیه فدعا له، و شج وجهه، فلم یکن فی الوفد أحد بعد دعوه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یفضل علیه.

و روی الشیخان (1) عن ابن عباس قال: قدم وفد عبد القیس علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: (من القوم)؟

قالوا: من ربیعه.

قال: (مرحبا بالقوم غیر خزایا و لا ندامی).

فقالوا: یا رسول اللّه، إنّا نأتیک من شقه بعیده، و إنه یحول بیننا و بینک

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 368 و قال فی هامشه: أخرجه البخاری (7266) و مسلم ج 1 ص 47 (24- 17). و راجع: المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج 5 ص 134 و 135 و 136، و مجله تراثنا لمؤسسه آل البیت ج 53 ص 119 نقلا عن صحیح البخاری، کتاب العلم ج 1 ص 32، الجامع لأخلاق الراوی و السامع ص 71.

هذا الحی من کفار مضر، و إنّا لا نصل إلیک إلا فی شهر حرام.

فمرنا بأمر فصل، إن عملنا به دخلنا الجنه.

قال: (آمرکم بأربع، و أنهاکم عن أربع).

قال: أمرهم بالإیمان باللّه وحده و قال: (هل تدرون ما الایمان باللّه)؟

[قالوا: (اللّه و رسوله أعلم).

قال:] (شهاده ألا إله إلا اللّه، و أن محمدا رسول اللّه، و إقام الصلاه، و إیتاء الزکاه، و صوم رمضان، و أن تعطوا الخمس من المغنم.

و أنهاکم عن أربع: عن الدباء، و الحنتم، و المزفت، و النقیر- و ربما قال المقیر- فاحفظوهن، و ادعوا إلیهن من وراءکم).

قالوا: یا نبی اللّه، ما علمک بالنقیر؟

قال: (بلی، جذع تنقرونه فتقذفون فیه من القطیعاء)- أو قال: (من التمر- ثم تصبون فیه من الماء، حتی إذا سکن غلیانه شربتموه، حتی إن أحدکم لیضرب ابن عمه بالسیف).

قال: و فی القوم رجل أصابته جراحه کذلک.

قال: و کنت أخبأها حیاء من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

قالوا: ففیم نشرب یا رسول اللّه؟

قال: (فی أسقیه الأدم التی یلاث علی أفواهها).

فقالوا: یا رسول اللّه، إن أرضنا کثیره الجرذان، و لا تبقی بها أسقیه الأدم.

[فقال نبی اللّه (صلی اللّه علیه و آله)]: (و إن أکلتها الجرذان)، مرتین أو ثلاثا.

ثم قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لأشج عبد القيس: (إن فيک

لخصلتين يحبهما اللّه و رسوله: الحلم و الأناه) (1).

و عن شهاب بن عباد (2): أنه سمع بعض وفد عبد القيس يقول: قال

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 368 و 369 عن البيهقى، و مكاتيب الرسول ج 3 ص 200 عن المصادر التاليه: البخارى ج 1 ص 139 و ألفاظ النصوص مختلفه و فى بعضها بعد ذكر الشهادتين: عقد بيده واحده، و فى بعضها كالبخارى ج 5 ص 213 و ج 1 ص 21 و 32 و صحيح مسلم ج 1 ص 46- 69 بأسانيد متعدده فى روايتين، و مسند أحمد ج 1 ص 228 و سنن أبى داود ج 4 ص 219 و السنن الكبرى ج 6 ص 294 و كنز العمال ج 1 ص 19 و 20 و تأريخ المدينه لابن شبه ج 1 ص 104 و السيره الحلبيه ج 3 ص 251 و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج 3 ص 16 و البدايه و النهايه ج 5 ص 46 و زاد المعاد ج 3 ص 29 و فى (ط أخرى) ص 35 زاد ذكر الصوم، و زاد فى مسند أحمد ج 1 ص 361: (و أن تحجوا البيت)، و أسقط بعضها ذكر الصوم و الحج كالبخارى ج 1 ص 139 و ج 2 ص 131 و صحيح مسلم فى باقى الروايات، و سنن أبى داود ج 3 ص 330 و الأموال لأبى عبيد ص 20 و الأموال لابن زنجويه ج 1 ص 104. و راجع أيضا: الروض الأنف ج 4 ص 221 و فتح البارى ج 1 ص 120 و 166 و ج 2 ص 136 و ج 3 ص 212 و ج 8 ص 67 و عمده القارى ج 5 ص 6 و ج 8 ص 263 و ج 18 ص 20 و موارد الظمآن ص 337. كما أن بعض المصادر أسقط هذا الحديث و لم ينقله كالطبقات الكبرى ج 1 ص 314 و فى (ط أخرى) ج 1 ق 2 ص 54 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 242 و فى (ط أخرى) ص 222. و راجع أيضا: شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 4 ص 13 و موارد الظمآن ج 4 ص 367.

2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 369 و قال فى هامشه: أخرجه أحمد فى المسند ج 4 ص 207 و ذكره البيهقى فى الكنز (13252).

الأشج: يا رسول اللّه، إن أرضنا ثقيله وخمه و إنّا إذا لم نشرب هذه الأشربه هيجت ألواننا، و عظمت بطوننا، فرخّص لنا فی هذه. و أومأ بکفیه.

فقال: (یا أشج، إنی إن رخصت لک فی مثل هذه)- و قال بکفیه هکذا- (شربته فی مثل هذه)- و فرّج یدیه و بسطهما. یعنی أعظم منها- (حتی إذا ثمل أحدکم من شرابه قام إلی ابن عمه فهزر ساقه بالسیف).

و کان فی القوم رجل یقال له: الحارث قد هزرت ساقه فی شراب لهم، فی بیت من الشعر تمثل به فی امرأه منهم، فقال الحارث: لما سمعتها من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) جعلت أسدل ثوبی فأغطی الضربه بساقی، و قد أبداها اللّه تعالی لنبیه (صلی اللّه علیه و آله).

و عن أنس: أن وفد عبد القیس من أهل هجر قدموا علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فبینما هم عنده إذ أقبل علیهم، فقال: (لکم تمره تدعونها کذا، و تمره تدعونها کذا). حتی عد ألوان تمرهم أجمع.

فقال له رجل من القوم: بأبی أنت و أمی یا رسول اللّه، لو کنت ولدت فی هجر ما کنت بأعلم منک الساعه، أشهد أنک رسول اللّه.

فقال (صلی اللّه علیه و آله): (إن أرضکم رفعت لی منذ قعدتم إلیّ، فنظرت من أدناها إلی أقصاها، فخیر تمرکم البرنی الذی یذهب بالداء و لا داء معه) (1).

عن ابن عباس (2) قال: (إن أول جمعه جمعت بعد جمعه فی مسجد رسول

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 369 و قال فی هامشه: أخرجه الحاکم ج 4 ص 204 و ذکره المتقی الهندی فی الکنز (35315).
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 369 و قال فی هامشه: أخرجه البخاری فی کتاب الجمعه (892).

اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى مسجد عبد القيس بجواثى من البحرين).

و عن أم سلمه: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أخّر الركعتين بعد الظهر بسبب اشتغاله بوفد عبد القيس حتى صلاهما بعد الظهر فى بيتها.

و عن ابن عباس و أبى هريره: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال:

(خير أهل المشرق عبد القيس) (1).

و عن نوح بن مخلد: أنه أتى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هو بمكه فسأله: (ممن أنت)؟

فقال: أنا من بنى ضبيعه بن ربيعه.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (خير ربيعه عبد القيس، ثم الحى الذى أنت منهم). رواه الطبرانى.

و عن ابن عباس: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال: (أنا حجيج من ظلم عبد القيس) (2).

و نقول:

قد تضمنت النصوص المتقدمه أمورا عديده تحتاج إلى شى ء من التصحيح أو التوضيح. و فيما يلى بعض من ذلک:

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 370 عن البزار، و الطبرانى.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 369 و 370 عن الطبرانى، و قال فى هامشه: ذكره الهيثمى فى المجمع ج 10 ص 52 و عزاه للطبرانى فى الكبير و الأوسط و قال: و فيه من لم أعرفهم.

هم خير أهل المشرق:

ذكرت الروايات: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) وصف عبد القيس بأنهم خير أهل المشرق. و أنه (صلى اللّه عليه و آله) حجيج من ظلم عبد القيس، و أن عبد القيس خير ربيعه ..

و نحن لا نستطيع أن نؤكد أو ننفى صحه هذه الروايات، غير أننا نقول:

1- لو صحت هذه الروايات، فقد يكون المقصود بها هم خصوص الذين كانوا موجودين فى تلك البرهه من الزمان. و لا شى ء يؤكد لنا شمولها لمن بعدهم.

2- إن روايات فضائل القبائل، و البلدان، و كذلک روايات ذمها كانت موضوع أخذ و ردّ، و ربما يكون الكثير منها موضوعا، كما أظهرت الدراسات فى بعض مواردها.

3- لعل المقصود بخيريّتهم هو حسن نظرتهم للأمور، و صحه معالجتهم لها، و لا يتصرفون بانفعال و طيش و رعونه. و لأجل ذلک فإن مواقفهم تكون أقرب إلى الإتزان من مواقف غيرهم.

4- إن خيريتهم و تقدمهم على غيرهم نسبيه، فإذا كانت هناک نسبه من الخير فى أهل المشرق فإنها تكون فى عبد القيس أكثر من غيرهم ..

عبد القيس فى نصره أمير المؤمنين عليه السّلام:

لعل ما يشهد لصحه تفكير عبد القيس، و اتزانهم فى مواقفهم، هو:

أنهم- كما ذكر العلامه الأحمدى- صاروا مع أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام)، و نصروه فى حروبه. و لسراتهم يد بيضاء فى نصره ولى اللّه

تعالی، لا سیما أبناء صوحان: صعصعه، و زید، و سیحان، و عمرو بن المرجوم و .. (1).

و قد اشتهر بنو عبد القیس بالخطابه و الشعر، و الفصاحه (2).

و یبدو أنهم کانوا علی درجه عالیه من الثقافه أیضا، فقد قیل: إن صحار بن العباس العبدی له کتاب: (الأمثال) (3).

هذا صاحبکم:

و یستوقفنا هنا قول عمر للوفد حین وصلوا معه إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله): هذا صاحبکم الذی تریدون .. فإنه لیس مما یلیق، و لا مما ینبغی .. بل هو قد یستبطن إساءه و إهانه یستحق معها القتل عند خالد بن الولید فقط، فإن خالدا کان یعتذر عن قتل مالک بأنه کان یقول، و هو یراجع الکلام: ما أخال صاحبکم إلا قال (4).

1- مکاتیب الرسول ج 3 ص 203 عن الغارات للثقفی، و صفین للمنقری، و البحار ج 32 فی حربی الجمل و صفین، و الإصابه (ترجمه صحار) ج 3 ص 51.
2- مکاتیب الرسول ج 3 ص 203 و الاصابه (ترجمه صحار) ج 2 ص 177 و المفصل فی تاریخ العرب قبل الإسلام ج 8 ص 82 و 781 و ج 9 ص 238 و 430 و 655 و 729 و 784.
3- مکاتیب الرسول ج 3 ص 203 عن الفهرست لابن الندیم ص 132 و عن المفصل فی تاریخ العرب قبل الإسلام ج 4 ص 328 و 327.
4- البحار ج 30 ص 491 و فی هامشه عن: تاریخ الأمم و الملوک ج 3 ص 279 و عن الکامل فی التاریخ ج 2 ص 359، و الاحتجاج للطبرسی ج 1 هامش ص 125، و الغدیر ج 7 ص 164، و شرح النهج للمعتزلی ج 17 ص 214، و أسد الغابه ج 4 ص 296، و الإصابه ج 5 ص 561، و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 359، و إمتاع الأسماع ج 14 ص 240.

و قد حكى القاضى عبد الجبار عن أبى على الجبائى: أن خالدا قد قتل مالكا لأنه أوهم بقوله ذلک: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ليس صاحبا له (1).

و نقول:

لو كان هذا هو ما جرى لكان خالد اعتذر به لأبى بكر، و لكان تأول فأصاب، لأن مالكا يكون بذلک مرتدا، يجب قتله، فما معنى أن يقول أبو بكر لعمر: إن خالدا تأول فأخطأ؟! (2).

و الذى يظهر لنا هو: أنه قصد بقوله: (صاحبک) أبا بكر و ليس النبى (صلى اللّه عليه و آله)، ففهم خالد أن مالكا لا يرى أبا بكر صاحبا له.

و هذا معناه: أنه ينكر خلافته.

و يشير إلى ذلک: أن خالدا قال لمالک: إنى قاتلک.

قال مالک: أو بذلک أمرک صاحبک- يعنى أبا بكر-.

قال: و اللّه لأقتلنک. و كان ابن عمر، و أبو قتاده حاضرين، فكلما خالدا

1- المغنى للقاضى عبد الجبار ج 20 ص 355 و البحار ج 30 ص 491 و 493 و 479، و المواقف للإيجى ج 3 ص 611.
2- البحار ج 30 ص 379 و 471 و شرح النهج للمعتزلى ج 17 ص 207، و فوات الوفيات للكتبى ج 2 ص 243، و الشافى فى الامامه للشريف المرتضى ج 4 ص 161.

الخ .. (1).

ثم تذكر الروايه: أن مالكا طلب من خالد أن يرسله إلى أبى بكر ليحكم فى أمره، فرفض و قتله، فلو كان قد ظهر من مالك ما فيه إساءه للرسول (صلى اللّه عليه و آله) لم يتوسط له ابن عمر، و أبو قتاده الخ ..

و سواء أكان مالك قد قصد النبى (صلى اللّه عليه و آله) أو قصد أبا بكر، فإن جرأه عمر قد كانت بحق النبى (صلى اللّه عليه و آله) دون سواه، فلماذا جرّت باء خالد و لم تجرّ باء غيره؟!

معرفه النبى صلّى اللّه عليه و آله بأنواع التمور:

و قد ذكرت الروايات المتقدمه: أنه (صلى اللّه عليه و آله) صار يعد للوفد أنواع التمر، حتى عد ألوان تمرهم أجمع، حتى قالوا له: ما نحن بأعلم بأسمائها منك.

و قال بعضهم: لو كنت ولدت بهجر ما كنت بأعلم منك الساعه.

و نستفيد من ذلك:

1- عدم صحه ما تقدم فى بعض الوفود، من نصوص تظهره (صلى اللّه عليه و آله) كرجل لا يعرف عن التمور، و أنواعها ما يحسن السكوت عليه ..

2- إن هذا الأمر قد بهر ذلك الوفد، إلى حد أن قائل ذلك عقب كلامه بقوله: أشهد أنك رسول اللّه ..

1- وفيات الأعيان ج 6 ص 13- 15، و النص و الإجتهاد للسيد شرف الدين ص 135 نقلا عن وفيات الأعين.

3- إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد أخبرهم بما هم أعلم الناس به، و یعرفون صحته و دقه ما یقوله. فإذا أظهر أنه أعلم منهم بما یدّعون لأنفسهم التقدم فیه، فسوف یکون له أثر عمیق علی وجدانهم، و إیمانهم، بخلاف ما إذا حدّثهم بما لا یعرفون عنه قلیلا و لا کثیرا، فإنه سیکون حدیثا غیر ظاهر النتائج، و لا یستطیعون حسم الأمر فیه، لأنه سیکون خاضعا لجمیع الإحتمالات.

النبی صلّی اللّه علیه و آله یری ما فی البحرین:

و قد ذکرت الروایه أیضا: أنه (صلی اللّه علیه و آله) بعد أن ذکر لهم أنواع التمور حتی کأنه مولود فی هجر قال: إن أرضکم رفعت لی منذ قعدتم إلی، فنظرت من أدناها إلی أقصاها الخ ..

و إنما قال لهم ذلک، بعد أن بین لهم أنه أعلم منهم بما هم أعرف الناس به. و بذلک یکون قد صدق الخبر الخبر ..

و هذا أدعی لرسوخ الإیمان، و انقیاد النفوس .. ثم إنه یکون بذلک قد نقلهم نقله نوعیه و کبیره فی مجال الإعتقاد، و الوقوف علی بعض خصائص النبوه حین یخبرهم: بان اللّه قد رفع له جمیع أرضهم، من أدناها إلی أقصاها، و أصبح یراها کأنها حاضره لدیه، تماما کما جری حین مات ملک الحبشه، حیث رفع اللّه له کل خفض، و خفض کل رفع. حتی رأی جسد النجاشی و صار أمامه، و صلی علیه صلاه المیت کما قدمناه ..

خصلتان جبل الأشج علیهما:

و قد ذکرت الروایه: أن اللّه قد جبل الأشج علی خصلتین، هما: الحلم و الأناه ..

و نقول:

إنه إن كان المقصود بذلک معنى ينتهى إلى ما يعتقد به الجبريون، فذلک غير صحيح، كما اثبته علماؤنا الأبرار فراجع (1).

بالإضافه إلى أن هذا يؤدى إلى القول بعدم استحقاق الأشج أيه مثوبه على أى فعل تدعوه إليه تانک الخلتان ..

و إن كان المقصود: أن اللّه تعالى قد أودع فى الأشج استعدادا ينتهى به إلى العمل بهاتين الخلتين، دون أن يكون مسلوب الإختيار، فهو قصد صحيح و لا ضير فيه ..

سيطلع عليكم ركب:

و ثمه سؤال عن قول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): سيطلع عليكم من ها هنا ركب الخ .. هل هو إخبار عن أمر غيبى؟! أم أنه ليس كذلک؟

قد يقال: نعم. فإن هذا هو ظاهر الكلام.

و قد يقال: لا، لأن ثمه نصا يقول: إنه (صلى اللّه عليه و آله) كان قد أرسل إلى البحرين يطلب قدوم وفد عبد القيس إليه (2).

و يمكن ان يؤيد ذلک: أنه قد كانت لعبد القيس وفادتان، فلعل إحداهما كانت بطلب منه (صلى اللّه عليه و آله)، و هى التى حصلت سنه تسع أو بعدها، و كان عدد الوفد أربعين رجلا ..

1- راجع: دلائل الصدق، و غيره من كتب الإعتقادات
2- راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج 4 ص 360 و راجع ج 1 ص 314 و ج 5 ص 557 و (ط ليدن) ج 4 ق 2 ص 77 و ج 1 ق 2 ص 44.

و كانت الأخرى قبل الفتح، أو سنه خمس، أو قبلها، و تكون هى التى أخبر النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن طلوع وفدها عليهم.

بل يحتمل: أن يكون قد أخبر بالغيب، حتى بالنسبه للوفاده التى طلبها النبى (صلى اللّه عليه و آله) منهم، فإن طلب قدوم الوفد لا يعنى: المعرفه الدقيقه بوقت حركته، و بوقت وصوله، و لحظه طلوعه عليهم ..

إلا أن يقال: بأن من المحتمل أن يكون قد جاء إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) من أخبره بموعد وصول الوفد .. فلا يكون ما حصل من قبيل الإخبار بالغيب أصلا.

و الصحيح هو: أن هذا من الإخبارات الغيبيه، لأن حديث استقدام النبى (صلى اللّه عليه و آله) لوفدهم يقول: ليأتين ركب من المشرق .. إلى أن قال: بصاحبهم علامه- و المقصود بصاحبهم- الأشج .. و هذا التعبير يشير إلى أنه (صلى اللّه عليه و آله) بصدد إخبارهم بأمر غيبى لم يكن قد علمه بالطرق العاديه.

طلب الإيفاد:

و قد ذكرنا آنفا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد طلب من العلاء بن الحضرمى: أن يوفد إليه من عبد القيس. أو أنه طلب من نفس بنى عبد القيس إيفاد من يختارونه إليه. و ذلک يدل على أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يطلب وفادتهم من أجل أن يسهّل عليهم من أجل الإندماج فى المجتمع الجديد، ثم من أجل أن يسمعوا كلامه، و يروا بأم أعينهم سلوكه، و حالاته، فلعل ذلک يدعوهم إلى تلمس الفرق بين سلوكهم و مواقفهم، و حالهم،

و بين سلوک و مواقف و حالات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و المجتمع الإيمانى بصوره عامه.

فإن من شأن ذلک: أن يسهل عليهم اتخاذ القرار بالتعاون و التلاقى، و التفاهم، و الإسلام و الإندماج ..

كما أن هذه السياسه لهم من شأنها: أن تطمئنهم إلى أنه (صلى اللّه عليه و آله) ليس راغبا فى إذلالهم، و لا فى التسلط الظالم عليهم، و لا فى الإستيلاء على ثرواتهم، و بلادهم.

ثم إن هذه الوفود ستجد الفرصه للتأمل فيما يلقيه إليها، و عليها، أو يطلبه منها، و يجدون فرصه تقييمه بصوره صحيحه فى أجواء هادئه. بعيدا عن التشنج و الإنفعال، إذ ليست الأجواء أجواء مواجهه، و تهديدات.

الأشج ليس أصغرهم:

و قد صرحت بعض النصوص المتقدمه: بأن الأشج كان أصغر من فى الوفد، و بأنه تخلف فى الركاب حتى أناخها، و جمع متاع القوم، و ذلک بعين رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (1).

لكن ذلک غير دقيق، فقد صرحت روايات أخرى: بأن الأشج كان

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 367، و الآحاد و المثانى ج 3 ص 314، و مسند أبى يعلى ج 12 ص 246، و المعجم الكبير للطبرانى ج 20 ص 346، و الرخصه فى تقبيل اليد لابن إبراهيم المقرئ ص 66، و أسد الغابه ج 4 ص 352، و تهذيب الكمال ج 13 ص 355، و البدايه و النهايه ج 5 ص 57، و إمتاع الأسماع ج 14 ص 55.

رئيس الوفد (1)، فلا يعقل أن يتأخر عنه، بل لابد أن يكون فی مقدمته، و يتولی هو الكلام فی حضرته (صلی اللّه عليه و آله) ..

إلا أن يقال: ربما يكون تخلفه فی الركاب، و جمعه متاع القوم، و كان أصغر الوافدين، إنما كان فی وفادتهم الأولی، ثم نتج عن اهتمام النبی (صلی اللّه عليه و آله) به، و ظهور حصافه رأيه و عقله أن أصبح رئيسا مقدما، فجاء فی وفادتهم الثانيه، و له صفه الرئيس.

و فی الروايات الآتيه تحت عنوان: متی قدم وفد عبد القيس: دلائل ظاهره علی تقدم الأشج فی السن، و قد أضربنا عن ذكرها هنا استغناء بما ذكرناه هناک.

المرء بأصغريه:

و قد جاءت النصوص التی ذكروها عن وفد عبد القيس مضطربه، و مشوشه، فتاره يقول بعضها: فلما نظر (صلی اللّه عليه و آله) إلی دمامته قال:

إنه لا يستقی فی مسوک (2) الرجال، إنما يحتاج من الرجل إلی أصغريه، لسانه، و قلبه (3).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 368 عن الطبقات الكبری (ط ليدن) ج 1 ق 2 ص 54.
2- المسوک: الجلود.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 367 عن أبی يعلی، و الطبرانی، و البيهقی، و قال فی هامشه: أخرجه البيهقی فی الدلائل ج 5 ص 327 و انظر البدايه و النهايه ج 5 ص 47 و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانی ج 5 ص 139 و 140 و الطبقات الكبری لابن سعد ج 5 ص 558.

فيظهر من هذا النص: أن قائل هذه الكلمات هو الأشج نفسه.

لكنّ نصا آخر يقول: فنظر إليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال:

(إنه لا يستقى فى مسوك الرجال، إنما يحتاج من الرجل إلى أصغريه: لسانه و قلبه) (1). حيث إنه صريح فى: أن قائل ذلك هو رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. و هذا هو الموافق لما هو معروف من نسبه عباره: (المرء بأصغريه:

قلبه و لسانه) إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله).

و الظاهر: أن ثمه غلطا فى ذلك منشؤه روايه الطبقات .. رغم أن الطبقات نفسه قد روى الروايه الصحيحه أيضا.

أتونى لا يسألونى مالا:

و قد نستفيد من قوله (صلى اللّه عليه و آله) عن وفد عبد القيس: (أتونى لا يسألونى مالا): أن الكثيرين ممن كانوا يأتونه كانوا طامعين بالحصول على الأموال، على سبيل الجشع و الطمع، لا لمجرد رفع الحاجه، التى لا سبيل لهم إلى رفعها بغير مساعدته (صلى اللّه عليه و آله) ..

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يداوى مريضا:

الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 27 327 رسول الله صلى الله عليه و آله يداوى مريضا: ..... ص : 327

تقدم: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد عالج خال الزارع بن عامر، و أخرج منه (الجنّى) اللعين الذى كان سبب بلائه .. و إن كنا لم نستطع أن نفهم السبب فى أنه قد شج وجه ذلك المصاب، رغم أن أمارات الشفاء قد

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 368 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 5 ص 558 و عن البيان و التعريف لحمزه الدمشقى ج 1 ص 240.

ظهرت عليه، و جعل ينظر نظر الصحيح، ليس بنظره الأول ..

و قد ذكرنا أكثر من مره: أن الناس كانوا يتوقعون من النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يكون عارفا بكل ما يحتاجون إلى علمه، و أنه قادر على إيصالهم إلى كل ما يريدون، من خلال صلته باللّه تعالى ..

و قلنا أيضا: إنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن يظهر أى اعتراض على طلباتهم هذه، بل كان يبادر إلى تلبيتها، و بذلک يكون قد كرس لديهم هذا الفهم لمقام النبوه. و قد جاءت النتائج لترسخ لديهم اليقين بصحه فهمهم هذا، و ضروره الإستقامه، و الإستمرار على الالتزام بمقتضياته.

النبى صلّى اللّه عليه و آله يؤخر الركعتين بعد الظهر:

و أما تأخير النبى (صلى اللّه عليه و آله) الركعتين بعد الظهر بسبب انشغاله بوفد عبد القيس، فليس فيه ما يوجب الإشكال، فإنه- لو فرض صحه الروايه بذلک- فإنما أخر صلاه مستحبه، و لعلها نافله العصر، التى قد يكون من عاده النبى (صلى اللّه عليه و آله) الإتيان بها فور الإنتهاء من صلاه الظهر، فأخرها عن الوقت الذى جرت عادته على الإتيان بها فيه، من دون أن يتجاوز فى ذلک وقت فضيله العصر .. فأخرها لأمر رأى أن ثوابه أعظم، كما أنه لم يؤخرها عن وقتها، بل أخرها عما اعتاده من الإتيان بها فى وقت بعينه ..

لماذا اقتصر على بعض الأوامر؟!:

و قد ذكرت الروايه المتقدمه: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أمرهم بأربع، و نهاهم عن أربع، فلماذا اقتصر على هذه الأربع.

و يجاب: بأنه إنما أخبرهم ببعض الأوامر، لكونهم سألوه أن يخبرهم بما يدخلون بفعله الجنه، فاقتصر لهم على ما يمكنهم فعله فى الحال، و لم يقصد إعلامهم بجميع الأحكام التى تجب عليهم فعلا و تركا.

و يدل على ذلک: إقتصاره فى المناهى على الإنتباذ فى الأوعيه، مع أن فى المناهى ما هو أشد فى التحريم من الإنتباذ، لکن اقتصر منها على هذه الأمور لكثره تعاطيهم لها (1).

و نقول:

إنه لا ريب فى أنهم يعرفون حكم ما هو من قبيل: الصدق، و الكذب، و قتل النفس المحترمه، و قطيعه الرحم، أو صلتها، و غير ذلک كثير، و لكنه (صلى اللّه عليه و آله) أراد أن يؤكد عليهم فى الأمور التى يعرف أنهم لا ينشطون إليها، بل لديهم الصوارف الكثيره عنها.

تعظيم مضر لشهر رجب:

و أما بالنسبه لقولهم: إنه لا يصلون إليه إلا فى شهر حرام.

فالظاهر: أن المراد به: شهر رجب.

و لذا أضيف إليهم فى حديث أبى بكره، حيث قال: رجب مضر.

و الظاهر: أنهم كانوا يخصونه بمزيد التعظيم، مع تحريمهم القتال فى الأشهر الثلاثه الأخر، إلا أنهم ربما أنسأوها، و لذا ورد فى بعض الروايات:

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 371 و 372 و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 138.

الأشهر الحرم، و فی بعضها: إلا فی کل شهر حرام (1).

نبایعک علی أنفسنا:

ثم إن من دلائل عقل الأشج: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال له:

تبایعون علی أنفسکم و قومکم؟!

فقالوا: نعم.

فقال الأشج: یا رسول اللّه، إنک لن تزاول الرجل علی شی ء أشد علیه من دیته، نبایعک علی أنفسنا، و نرسل من یدعوهم، فمن اتبعنا کان منا، و من أبی قتلناه.

قال: صدقت .. إن فیک خصلتین: الحلم و الأناه (2).

متی قدم الوفد؟!:

و عن تاریخ قدوم وفد عبد القیس إلی المدینه نقول:

ذکر العلامه الأحمدی (رحمه اللّه): وجوه الإختلاف فی تاریخ قدوم وفد عبد القیس، فقیل: سنه خمس.

و قیل: تسع.

1- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 371 و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 5 ص 135.
2- شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 5 ص 139 عن عیاض، و صحیح مسلم ج 1 ص 36، و شرح مسلم للنووی ج 1 ص 189، و تحفه الأحوذی للمبارکفوری ج 6 ص 129.

و قیل: قبل فتح مکه.

و قیل: بعده.

و قیل: سنه عشر (1).

و قال أیضا: إنه (صلی اللّه علیه و آله) کتب إلی العلاء ابن الحضرمی فی البحرین: أن یقدم علیه عشرون رجلا، فقدموا علیه و رأسهم عبد اللّه بن عوف الأشج (ثم ذکر أسماءهم). فشکی الوفد العلاء بن الحضرمی، فعزله (صلی اللّه علیه و آله) و ولی أبان بن سعید، و أوصی بعبد القیس خیرا (2).

و هذا یدل علی: أن وفودهم کان فی سنه تسع، لأن بعث العلاء إلی البحرین کان بعد فتح مکه.

غیر أننا نقول:

إن ذلک لا یمنع من أن یکونوا قد وفدوا قبل ذلک، فقد قیل: إنه (صلی اللّه علیه و آله) بعث ابن الحضرمی إلی المنذر بن ساوی فی البحرین فی السنه الثامنه.

و قیل: فی السابعه.

و قیل: قبل فتح مکه.

و قیل: فی العاشره کما فی الطبری (3).

و هذه الأقوال تفسح المجال أمام احتمالات الأقوال فی وقت مجی ء الوفد إلی المدینه.

1- مکاتیب الرسول ج 3 ص 196.
2- الطبقات الکبری لابن سعد ج 4 ص 360 و راجع ج 1 ص 314 و ج 5 ص 557 و (ط لیدن) ج 4 ق 2 ص 77 و ج 1 ق 2 ص 54، و مکاتیب الرسول ج 3 ص 202.
3- راجع: مکاتیب الرسول (صلی اللّه علیه و آله) ج 3 ص 202.

و لكنّ نصا آخر يصرح: بأن راهبا أخبر صديقه المنذر بن عائذ، بأن نبيا يخرج بمكه يأكل الهديه، و لا يأكل الصدقه، بين كتفيه علامه، فأخبر المنذر الأشج بذلک، ثم مات الراهب.

فبعث الأشج ابن أخته و صهره، اسمه عمرو بن عبد القيس إلى مكه، و معه تمر ليبيعه، و ملاحف. و كان ذلک عام الهجره، فلقى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و رأى صحه العلامات، و أسلم، و علمه النبى (صلى اللّه عليه و آله) سوره الحمد و سوره إقرأ. و قال له: ادع خالک إلى الإسلام، فرجع و أسلم المنذر، ثم خرج فى سته عشر رجلا من أهل هجر، وافدا إلى المدينه.

و ذلک عام الفتح، ثم شخص (صلى اللّه عليه و آله) إلى مكه، ففتحها (1).

و قيل: إنه أتى النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى مكه (2).

و ربما يكون قد اتاه فى مكه يوم فتحها، لا قبل الهجره.

و قد رجح الزرقانى: أنه كانت لعبد القيس وفادتان: إحداهما: قبل الفتح، بدليل: أنهم قالوا لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): إن كفار مضر قد حالوا بينهم و بين رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فإن حيلولتهم هذه إنما كانت سنه خمس أو قبلها.

و يوضح ذلک نص آخر، فيقول: إن منقذ بن حيان كان متجره إلى المدينه فى الجاهليه، فشخص إلى المدينه بملاحف، و تمر من هجر بعد هجره

1- راجع: الإصابه ج 2 ص 177 (ترجمه صحار العبدى) و فى (ط دار الكتب العلميه) ج 3 ص 330 و، و راجع الطبقات الكبرى لابن سعد ج 5 ص 411.
2- الإصابه ج 3 ص 577.

النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلیها، فبینما منقذ قاعد إذ مرّ به (صلی اللّه علیه و آله)، فنهض إلیه منقذ، فقال له (صلی اللّه علیه و آله): کیف قومک؟ ثم سأله عن أشرافهم، رجل رجل یسمیهم بأسمائهم، فأسلم منقذ، و تعلم سوره الفاتحه، و سوره إقرأ، ثم رحل قبل هجر، و کتب (صلی اللّه علیه و آله) معه لجماعه عبد القیس کتابا، فلما وصل إلیهم کتمه أیاما، و کان یصلی و یقرأ، فذکرت ذلک زوجته لأبیها المنذر بن عائذ، (و هو الأشج) (1)، و قالت له: أنکرت بعلی منذ قدم یثرب، إنه یغسل أطرافه، و یستقبل الجهه- تعنی القبله- فیحنی ظهره مره، و یضع جبینه مره.

و ذکرت: أنه قد صبأ.

فاجتمعا، و تجاریا ذلک، فأسلم المنذر، ثم أخذ الکتاب و ذهب إلی قومه، فقرأه علیهم، فأسلموا، و اجمعوا المسیر إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (2).

تغیر الوجوه دلیل تعدد الوفاده!!:

استدلوا علی تعدد وفاده عبد القیس بقوله (صلی اللّه علیه و آله) لهم:

(ما لی أری ألوانکم تغیرت)، ففیه إشعار بأنه رآهم قبل التغیر (3).

و لکنه استدلال غیر کاف، فإن من الممکن أن تکون الآثار قد ظهرت

1- لاحظ الإختلاف بین الروایات فی من هو الأشج.
2- راجع: مکاتیب الرسول ج 3 ص 196 عن الکرمانی، و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 372 و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 5 ص 138.
3- المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج 5 ص 141 عن ابن حبان، و فتح الباری.

على وجوههم، فإن كل إنسان يستطيع أن يدرک أن ثمه تغيرا طرأ على الوجوه، التى يفترض أن تكون على صفه معينه، تشابه فيها ما يعرفه الناس من ألوان وجوه الذين يعيشون معهم فى نفس المحيط.

دليل سبق عبد القيس إلى الإسلام:

و لعل مما يدل على تعدد وفادتهم، قولهم: (اللّه و رسوله أعلم. و قولهم:

يا رسول اللّه، دليل على أنهم كانوا حين المقاله مسلمين) (1).

و نقول:

إننا و إن كنا نرى: أنهم كانوا مسلمين حقا فى ذلک الوقت غير أن من الجائز أن يكون قولهم هذا قد جاء بعد إسلامهم فى نفس هذه الوفاده، و لعل الرواه اختصروا ما جرى، أو غفلوا عن ذكر بعض فصوله.

عبد قيس سبقت إلى الإسلام:

و يدل على سبقهم إلى الإسلام: ما رواه العقدى عن ابن عباس: أن أول جمعه أقيمت بعد جمعه فى مسجد رسول اللّه، هى تلک التى أقيمت فى مسجد عبد القيس بقريه (جواثى) فى البحرين. و إنما جمعوا بعد رجوع وفدهم إليهم.

قال العسقلانى: فدل على أنهم سبقوا جميع القرى إلى الإسلام (2).

و جواثى: بضم الجيم، و بعد الألف مثلثه مفتوحه.

1- المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 141 و 142 عن فتح البارى.
2- المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 142 عن فتح البارى، و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 370، و فتح البارى ج 1 ص 122، و عمده القارى ج 1 ص 310.

غير أننا نقول:

إن ذلک يدل على تمكنهم من إظهار دينهم، و ممارسه شعائرهم، و لعل غيرهم كان أسبق منهم إلى الإسلام، لكن لا يستطيع إقامه الجمعه، بسبب ما يخشاه من أذى يناله من المحيط الذى يعيشون فيه.

غير أننا بالنسبه لتقدم إسلام عبد القيس على مضر نقول:

إن قولهم: و بيننا و بينک هذا الحى من مضر، و لا نصل إليک إلا فى شهر حرام. يدل على: تقدم إسلام عبد القيس على إسلام قبائل مضر الذين كانوا بينهم و بين المدينه، و كانت مساكن عبد القيس بالبحرين و ما والاها من أطراف العراق (1).

متى فرض الحج؟!:

و قالوا: إن خلو الروايه من ذكر الحج يدل على: أن هذا الوفد كان قبل تشريعه، لأن ابن القيم يقول: إن الحج قد فرض فى السنه العاشره (2).

ورد عليه القسطلانى: بان فرض الحج كان سنه ست على الأصح (3).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 370 عن البدايه و النهايه، و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 141، و فتح البارى ج 1 ص 122، و عمده القارى ج 1 ص 309، و السيره الحلبيه ج 3 ص 252.
2- المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 143 و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 371.
3- المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 142 و 143، و فتح البارى ج 1 ص 124، و السيره الحلبيه ج 3 ص 307.

و قالوا: إن روايه أحمد قد صرحت: بأن إحدى الوفادتين كانت قبل فرض الحج، و الأخرى كانت بعد ذلک، أی بعد السنه السادسه.

فرد العلامه الأحمدی (رحمه اللّه): بأن الحدیث صدر عنه (صلی اللّه علیه و آله) مره واحده، و لکن الراوی لم یذکر الحج فی بعض النصوص، کما لم یذکر الصیام فی بعضها الآخر (1).

و قد ورد فی روایه البیهقی قوله: (و تحجوا البیت الحرام).

و اعتبرها الزرقانی روایه شاذه، لأنها لم ترد فی البخاری، و مسلم، و ابن خزیمه، و ابن حبان.

إلا أن هذا إنما هو بالنسبه لروایه أبی حمزه عن ابن عباس، لکن روی أحمد من طریق ابن المسیب و عکرمه عن ابن عباس ذکر الحج فی قصه وفد عبد القیس (2).

عدد الوفد:

قال العلامه الأحمدی (رحمه اللّه) ما ملخصه: (اختلفوا فی عدد الوافدین، فقیل: ثلاثه عشر راکبا.

و قیل: أربعه عشر.

و قیل: سته عشر.

1- مکاتیب الرسول ج 3 ص 201.

2- شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 5 ص 138، و الآحاد و المثانی ج 3 ص 260، و السنن الکبری للنسائی ج 4 ص 188، و صحیح ابن حبان ج 1 ص 373، و المعجم الکبیر للطبرانی ج 10 ص 289.

و قيل: ثمانيه عشر.

و قيل: عشرون.

و قيل: أربعون).

و قال الزرقانى: كان هناك وفدتان:

إحداهما: قبل الفتح، حيث كفار مضر يحولون بينهم و بين النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و كان ذلک إما فى سنه خمس من الهجره أو قبلها. و عدد الوفد ثلاثه عشر كما رواه البيهقى. و قيل: أربعه عشر كما جزم به القرطبى و النووى.

و الأخرى: سنه الوفود. و كان عدد الوفد الثانى أربعين رجلا.

و قد عدّ العلامه الأحمدى (رحمه اللّه) فى هامش كتابه أسماء ثمانيه و ثلاثين رجلا من الوافدين، مشيرا إلى المصادر التى صرحت باسم كل منهم (1).

فلا يلتفت إلى قول النووى: (إنهم كانوا أربعه عشر راكبا- ثم ذكر أسماءهم- و لم نعثر بعد طول التتبع على أكثر من أسماء هؤلاء) (2).1.

1- راجع: مكاتيب الرسول ج 3 ص 197 و 198 و 199 و كلام الزرقانى ورد فى شرحه على المواهب اللدنيه ج 5 ص 138 و 139 و 140 و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 370 و 371.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 370 و 371، و شرح مسلم للنووى ج 1 ص 181، و فتح البارى ج 1 ص 121.

الفهارس

اشاره

1- الفهرس الإجمالی 2- الفهرس التفصیلی

1- الفهرس الإجمالى

الفصل الثانى عشر: السرايا ما قبل الأخيره 5- 70

الباب السابع: الوفادات على رسول الله صلّى اللّه عليه و آله الفصل الأول: وفادات غير معتاده 73- 102

الفصل الثانى: أشخاص علم تاريخ وفادتهم 103- 140

الفصل الثالث: وفادات أشخاص قليله التفاصيل 141- 184

الفصل الرابع: ست وفادات شخصيه 185- 234

الباب الثامن: وفود لها تاريخ الفصل الأول: وفود قبل فتح مكه 237- 278

الفصل الثانى: وفادات قبل سنه تسع 279- 338

الفهارس: 339- 354

ص: 343

2- الفهرس التفصیلی

الفصل الثانی عشر: السرایا ما قبل الأخیره هدم الکعبه الیمانیه: 7

سریه المغیره لهدم الربه: 11

خرافه تشغل بال الزعماء: 14

طلب تأجیل هدم الصنم (الربه)!: 15

سبب اختیار أبی سفیان و المغیره: 16

حزن و بکاء ثقیف علی صنمها: 17

المغیره .. یضحک أصحابه من ثقیف: 17

سریه خالد إلی أکیدر: 21

عرض خالد علی أکیدر: 29

بطوله؟! أم مهمه إحراجیه: 30

حدّث العاقل بما لا یلیق له: 31

دومه الجندل فتحت صلحا: 33

النبی صلّی اللّه علیه و آله ینهی خالدا عن قتل أکیدر: 35

منادیل سعد بن معاذ فی الجنه: 36

أکیدر یسجد لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: 37

أبو بکر، أم خالد؟!: 38

ص: 344

خالد سيف اللّه !!: 39

هل صالحهم على الجزيه؟!: 40

خلع السلاح لماذا؟!: 41

وراء الأكمه ما وراءها !!: 42

سريه أبى أمامه إلى قومه: 43

سريه خالد إلى بنى الحارث بن كعب: 47

تحديد مده الدعوه قبل القتال، لماذا؟! 51

سريه الجهنى إلى أبى سفيان بن الحارث: 52

وفد بنى عبس تحول سريه: 54

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هو العاشر: 55

تاريخ هذه السريه: 56

بعثه الوليد بن عقبه إلى بنى المصطلق: 56

الوليد كان طفلا: 59

إجراءات إحترازيه: 62

الوليد ليس بفاسق حتى لو نزلت الآيه فيه !!: 64

سريه خالد إلى قوم من خثعم: 68

الباب السابع: الوفادات على رسول الله صلّى اللّه عليه و آله الفصل الأول: وفادات غير معتاده وفود تحدثنا عنها: 75

إجتماع الخضر بالنبى صلّى اللّه عليه و آله: 75

حديث إلياس موضوع: 81

ص: 345

ضعف سند الحديث: 82

وفد الجن: 83

قيمه هذه النصوص: 87

حديث الجن فى القرآن: 88

روايات الجن فى كتب الشيعه: 89

النبى صلّى اللّه عليه و آله مبعوث للإنس و الجن: 90

ابن مسعود من أهل الصفه: 91

حفيد إبليس عند النبى صلّى اللّه عليه و آله: 94

إضافات على الروايه المتقدمه: 98

وفود السباع: 99

طبع الذئاب: 101

إختلاف الروايات: 102

الفصل الثانى: أشخاص علم تاريخ وفادتهم وفاده خفاف بن نضله: 105

فى وفود خشين إليه صلّى اللّه عليه و آله: 106

الوفد الأول لثقيف: 106

وفود ضمام بن ثعلبه: 107

متى وفد ضمام: 111

النهى عن السؤال: 112

أيكم محمد؟!: 117

الرسول صلّى اللّه عليه و آله يتكئ بين أصحابه: 117

مناشدات ضمام، ثم إسلامه: 118

اتق الجذام، اتق البرص: 119

قدوم ذباب بن الحارث: 120

وفد واثله بن الأسقع: 121

قدوم أسيد بن أبى أناس: 124

ساريه قائم بالسيف على رأس النبى صلّى اللّه عليه و آله: 126

لمن الشعر؟!: 126

هجاء بنى عبد عدى: 127

أصدق بيت قالته العرب: 127

النبى صلّى اللّه عليه و آله لا يقتل من أتاه: 128

إكذابهم أنفسهم مطلوب له صلّى اللّه عليه و آله: 128

علم النبى صلّى اللّه عليه و آله بالغيب: 128

وفود غسان: 129

وفود جرير بن عبد اللّه البجلى: 130

ما جاء بک؟! تفضح التلاعب بالروايه: 133

الإيمان بالقدر و طاعه الأمراء: 136

هل ذكر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من أمرى شيئا: 137

جرير لا يستحق هذا الثناء: 138

الفصل الثالث: وفادات أشخاص قليله التفاصيل وفود فروه بن عمرو الجذامى: 143

دلالات فى إسلام فروه: 144

ص: 347

منطق الغالب هو المغلوب: 145

وفود رجل من عنس: 147

وفود جعده: 149

وفود الحجاج بن علاط السلمی: 149

وفود فروه بن مسیک: 150

إن من الشعر لحکمه: 153

یوم الردم فی کلام النبی صلّی اللّه علیه و آله: 153

وفد عامری، و کلبی: 154

النبی صلّی اللّه علیه و آله أمی، صادق، زکی: 155

ما تعهد به عبد عمرو: 156

وفود بنی الرؤاس بن کلاب: 157

وفد زیاد بن عبد اللّه الهلالی: 160

وفاده قیس بن عاصم: 160

تعظیم قیس بن عاصم لماذا؟!: 162

قدوم أعشی بنی مازن: 165

وفاده أبی حرب: 167

أبو حرب یسلم استنادا لقداحه: 168

إسلام عقال: 169

معاويه بن حيده: 169

أسئله لا تجد لها جوابا: 171

وفود جرم: 173

إمام الجماعه بعمر ست سنين: 175

ستر العوره فى الصلاه واجب: 176

متى تعلّم الجرميون القرآن؟!: 176

أكثرهم قرآنا يؤم جماعتهم: 177

وفود جعفى: 178

وفاده أبى سبره: 180

لا يكمل إسلامه إلا بأكل القلب: 181

ادع إلى سبيل ربک بالحكمه: 182

الموؤوده فى النار، و أمى مع أمكما: 182

الفصل الرابع: ست وفادات شخصيه 1- وفاده أبى رزين لقيط بن عامر: 187

مديح و تصحيح: 192

تأكيد عقيده التجسيم: 193

تمحلات و تأويلات بارده: 194

مصدر هذه العقيده: 196

الأشاعره و عقيده التجسيم: 197

صفات الأفعال .. و التشبيه: 197

قدم الصفات: 199

بنو المنتفق من اتقى الناس: 199

2- قدوم الجارود بن المعلى، و سلمه بن عياض: 202

إقتراح المعجزه: 206

ص: 349

حلف الجاهليه مشدود، و لا حلف فى الإسلام: 209

ليله القدر فى الإسلام: 210

كفاه ضمان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: 211

3- وفاده الحارث بن حسان: 212

الشكوى من العمال: 213

الرايه السوداء: 214

الإهتمام بأخبار الفئات: 214

حياد النبى صلّى اللّه عليه و آله: 214

4- وفود جهينه: 215

الأشعر و الأجرد من جبال الجنه: 217

مسجد جهينه: 218

يرضى اللّه لرضا جهينه، و يغضب لغضبها: 218

جهينه منى، و أنا منهم: 220

إبتذال .. و خيانه: 221

5- قدوم وائل بن حجر: 221

أوسمه لوائل بن حجر: 224

وائل بن حجر على منبر الرسول صلّى اللّه عليه و آله: 225

ما الحاجه للبشاره بمقدم وائل: 226

لماذا يكذب وائل؟!: 227

فى وائل عيبه من الجاهليه: 228

وائل بن حجر عدو على عليه السّلام: 228

ص: 350

6- وفود أبى صفره: 229

نسب الأطهار: 230

المستكبر لم يكن فى زمان موسى عليه السّلام: 231

لماذا كناه بابنته: 231

الباب الثامن: وفود لها تاريخ الفصل الأول: وفود قبل فتح مكه وفود جذام: 239

داعيتهم منهم: 241

فله أمان شهرين: 242

تاريخ هذه السريه: 242

جبرئيل فى صوره دحيه الكلبى: 243

وفد دوس: 243

نماذج من تناقضات الروايات: 247

سرقه فضيله، أم استعارتها؟!: 248

مدائح دوس مشكوكه: 249

راوى حديث الطفيل: 250

أبو الطفيل يطرد أباه: 250

التفريق بين المسلم و زوجته الكافره: 251

المطاع فى قومه لا يطيعه قومه: 252

وفد بنى عبد بن عدى: 253

تاريخ هذا الوفد: 254

ص: 351

نحن أهل الحرم: 254

وفود مزينه: 255

وفد أشجع: 259

دلاله فی موادعه أشجع: 259

وفود بنی عامر بن صعصعه: 260

خوف ابن الطفیل من أربد: 267

تاریخ هذه القضیه: 267

هل النبی صلّی اللّه علیه و آله فتی؟!: 268

طموحات عامر بن الطفیل: 268

توقعات ابن الطفیل للمستقبل: 271

النبی صلّی اللّه علیه و آله یرفض خله ابن الطفیل: 272

یذکر ابن حضیر دون ابن معاذ: 275

الأمر لیس لک و لا لقومک: 275

غضب ابن الطفیل و تهدیده: 276

الموت الذلیل: 277

الجحود رغم ظهور الآیات: 278

الفصل الثانی: وفادات قبل سنه تسع وفود بنی ثعلبه: 281

لا إسلام لمن لا هجره له: 282

وفود باهله: 283

وفود ثماله و الحدّان: 285

ص: 352

وفود بنى قشير: 286

وفود بنى سليم: 287

بول الثعلب على الصنم: 290

الرجل الطويل اللسان: 291

الإقطاعات و العطايا: 292

إجابه مرفوضه: 292

الجواب الأمثل: 293

الفقر الموت الأكبر: 294

البداوه مذمومه: 295

آثار البداوه على الإنسان العربى: 295

عناصر ضروريه لبناء الدوله و الحضاره: 296

سياسه الإسلام للتخلص من البداوه: 297

لماذا إقطاع الأراضى؟!: 300

ضروره التعاون: 301

إقطاع الأرض للمحتاجين: 302

الإقطاع للقادرين و المبادرين: 302

صفه الأرض المعطاه: 303

إعتراضات و إجابات: 305

لا حق لمسلم فى الأراضى المعطاه: 308

وفد عبد القيس: 309

هم خير أهل المشرق: 318

ص: 353

عبد القيس فی نصره أمیر المؤمنین علیه السّلام: 318

هذا صاحبکم: 319

معرفه النبی صلّی اللّه علیه و آله بأنواع التمور: 321

النبی صلّی اللّه علیه و آله یری ما فی البحرین: 322

خصلتان جبل الأشج علیهما: 322

سیطلع علیکم رکب: 323

طلب الإیفاد: 324

الأشج لیس أصغرهم: 325

المرء بأصغریه: 326

أتونی لا یسألونی مالا: 327

رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یداوی مریضا: 327

النبی صلّی اللّه علیه و آله یؤخر الرکعتین بعد الظهر: 328

لماذا اقتصر علی بعض الأوامر؟!: 328

تعظیم مضر لشهر رجب: 329

نبایعک علی أنفسنا: 330

متی قدم الوفد؟!: 330

تغیر الوجوه دلیل تعدد الوفاده!!: 333

دلیل سبق عبد القیس إلی الإسلام: 334

عبد قيس سبقت إلى الإسلام: 334
متى فرض الحج؟!: 335
عدد الوفد: 336

ص: 354

الفهارس:

1- الفهرس الإجمالى 341

2- الفهرس التفصيلى 343

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة (sms)
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي 03134490125
هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021
قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.